

الصخرة الأرثوذكسية

مجموعة محاضرات عقائدية في بعض المعالم المميزة

ألقاها حجة الكنيسة ومعلم الحق

حبيب جرجس

[illegible]

الناشر

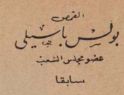
بولس باسيلي

الأستاذ بالكلية الإكليريكية

وعضو مجلس الشعب [illegible]

[illegible]

الطبعة الخامسة — ١٩٨٥



يقدم

الصخرة الأرثوذكسية

مجموعة محاضرات عقائدية فى تفنيد التعاليم الغربية

القاهـا حجة الكنيسـة الاسـتاذ الكبير

حـبيب جرجـس

مدير الكلية الاكليريكية وعميد مدارس الاحد سابقا

فى سنة ۱۹۰۰ فى بعض كنائس الوجه القبلى

الطبعة الاولى : ١٩٤٨
الطبعة الثانية : ١٩٦٩
الطبعة الثالثة : ١٩٧٢
الطبعة الرابعة : ١٩٧٤
الطبعة الخامسة : ١٩٨٥



صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



يا رب علمنا ان نصلى



باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد

هـذا الكتـاب

* منذ ثلاثين عاما أو يزيد تفضـل استاذ الجيل الارشـيدياكون حبيب جرجس فأذن لى بجمع محاضراته القيمة وبحوثه المفيدة فى عقائـد الكنيسـة ليضـمها مجلد واحد يجمع بين الدقة فى التعبير ، والسلاسـة فى الاسلوب ، والقوة فى التصوير .

* وقد عكفت شهورا طويلة فى جمع هذه الدرر الغوالى وقمت تحت ارشاده — رحمه الله رحمة واسعة — بتنسيقها وتبويبها ، حتى جـاءت تحفة نادرة وافية بالمطلوب .

* وقد نفدت آلاف النسخ فى ذلك الوقت بسرعة عجيبة دلت على تهافت الشعب على مؤلفات الكاتب الكبير ، وقد توالت علينا رغبات أبنائه وتلاميذه لنعيد طبع هذا الكتاب فقمنا بذلك تخليدا لذكراه العزيزة .

من هـو المؤلف ؟

+ هو أول من وقع عليه الاختيار من طلبة مدرسة الاقباط الكبرى ليكون طالبا بالاكليريكية ، كان ذلك منذ انشائها فى عام ١٨٩٣ .

+ عين مدرسا بالاكليريكية فى عام ١٨٩٨ وكان أول معلم للدين من بين خريجيها النوابغ .

+ وفى عام ١٩١٨ صدر أمر المثلث الرحمات البابا كيرلس الخامس بتعيينه ناظرا ومديرا لها فأحسن ادارتها .

+ وهبها حياته منذ فجر شبابه ، وجند مواهبه وكفاياته وامواله وكل شيء عنده لخدمة الاكليريكية .

+ أسس مدارس الاحـد وكان الرائد الاول لها والموجـه الاول لخدامها وأمنائها حتى جعلوه ابا لهم وأستاذا لجيلهم .

+ تخرج على يديه آلاف الاكليريكيين من اساقفة وكهنة وشمامسة وخدام للكنيسة ومعلمين للدين .

+ صار مركز اشعاع للجيل كله ، ومبعث نور للكنيسـة كلها ، وسبب بركة للمجتمع كله .

+ أصدر اكثر من ثلاثين مؤلفا تعد مراجع خالدة للمكتبة المسيحية .

+ وواصل اصدار مجلة « الكرمة » مفخرة الصحافة القبطية الى يومنا هذا نحو سبعة عشر عاما ، ضحى فيها بماله وجهده ، وبذل من أجلها كل ما عنده ومات فقيرا بعد ان اعطى نفسه وكل ما ملكت يده لله وللكنيسة وللاكليريكية .

+ رقد فى الرب يوم عيد العذراء ٢٢ اغسطس ١٩٥١ (١٦ مسرى ١٦٦٧ ش) .

+ فيا حبيبنا « حبيب » معلم الجماهير وحبيب المسيح :

اذكرنا أمام عرش الحبيب ... وثق باننا دائما نذكرك رائدا ... ومعلما ... وقديسا للقرن العشرين ... فعلى رجـاء قيامة الصـديقين الابرار نقدم لروحك هذا الكتاب باقة عطرة ليوم اللقاء ...

ابنكم وتلميذكم المعترف بفضلكم
القمص بولس باسيلى

تمهيــد

« اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظــروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم . يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد . لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة »

(عب ٣ : ٧ — ٩)

+ يشهد التاريخ بأن الكنيسة المصرية قاست من أهوال الاضطهادات والحرو بالدموية والادبية ما يزعزع ، وبخاصة الحروب التى اثارهـا ابليس على الكنيسة بواسطة الملوك الذين اضطهدوها وقتلوا رجالها وحرقوا كتبها وهدموا كنائسها ، ولكن الكنيسة كانت تنمو وتزداد وتزدهر فى وسط تلك الاضطهادات حتى ضرب المثل « بأن دم الشهداء زرع الكنيسة » .

ولقد انتصرت الكنيسة على الوثنية وأخضعت جميع ممالك العالم لربنا ولمسيحه ، وخضع الملوك وأحنوا رؤوسهم للمسيحية ، وعاد الشيطان مجندلا صريعا ، ولكنه حارب المسيحية بالفلاسفة والهراطقة والعلماء الذين ضلوا عن الايمان . وفى هــذه الحرب انتصرت الكنيســة على تلك البدع والاضاليل وهوذا بولس الرسول يوضح قليلا مما صادفته المسيحية بقوله : « لسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تلام الخدمة بل فى كل شىء نظهر انفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضيقات فى ضربات فى سجون فى اضطرابات فى اتعاب كمضلين ونحن صادقون كمجهولين ونحن معروفون ، كمائتين ونحن نحيا ، كمؤدبين غير مقتولين كحزانى ونحن دائما فرحون . كفقراء ونحن نغنى كثيرين كأن لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء » (٢ كو ٦ : ٧ — ١٠) الى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا اقامة ونتعب عاملين بايدينا . نشتم فنبارك نضطهد فنحتمل يفترى علينا فنعظ الخ (١ كو ٤ : ١١ — ١٣) . ولقد وصف الرسول أبطال الايمان بأنهم « تجربوا

فى هزء وجلد ثم فى قيود ايضا وحبس . رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تائهين فى برارى وجبال ومغائر وشقوق الارض » (عب ١١ : ٣٦ و ٣٧) وما اكثر الدماء التى سفكت فى سبيل الايمان الذى وصل الينا .

+ ولقد سلم الرسل والشهداء وديعة الايمان سالمة فتسلمها آباؤنا واجدادنا وحافظوا عليها سافكين دماءهم حرصا عليها راضين بالعذاب بل بالموت حبا فى ايصالها الينا بلا شائبة بلا نقص ولا زيادة ، واستمر الايمان وديعة طاهرة ثمينة . وكم قام هراطقة ومعلمون كذبة ، ولم يخل جيل من الاجيال من قيام بعض العلماء الذين زاغوا عن الايمان ليزيفوا حقائقه ، واخترعوا تعاليم غريبة ومتنوعة ، وقد تطلع بولس الرسول بروح النبوة وحرض المؤمنين بالتمسك بوديعة الايمان دون أن ينقادوا الى الغرباء بقوله « لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة » بل قال فى رسالته الى اهل غلاطية « ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما » (غل ١ : ٨) .

+ ولقد اشتهرت الكنيسة القبطية بشدة محافظتها واستمساكها بقواعد ايمانها وتقاليدها التى تسلمتها من الرسل الاطهار ، ولم تقبل زيادة كلمة عليها أو نقص شيء منها . وعرف القبط منذ القديم بقوة الايمان حتى ضرب المثل بثباتهم فى ايمانهم وقيل عنهم « ان زحزحة جبل المقطم من مكانه اسهل من أن تزحزح قبطيا عن ايمانه وعقيدته » وكم ترنموا بقول المخلص « أنا الراعى الصالح واعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى . خرافى تسمع صوتى وأنا اعرفها فتتبعنى . وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لانها لا تعرف صوت الغرباء » (يو ١٠ : ٥ و ١٤) .

وان نضال الكنيسة القبطية لاجل الايمان واضح ومعروف فى التاريخ

لانها كانت فى القرون الاولى منارة العالم المسيحى بمدرستها الاكليريكية التى تعلم منها واقتبس من نورها أكبر علماء الكنيسة وتخرج فيها أعظم أساقفتها وبطاركتها . وعرفت بشدة محافظتها على الايمان ووحدة الكنيسة مستمسكة بتعاليم الانجيل واقوال الرسل الاطهار . وكانت الكنيسة فى عصورها الاولى تنعم بوحدة واحدة تابعة فى ذلك صوت ناديها ورئيس ايمانها يسوع المسيح القائل فى صلاته للآب « لست أسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضا من اجل الذين يؤمنون بكلامهم . ليكون الجميع واحدا كما أنك أيها الآب فى وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتنى » (يو ١٧ : ٢٠و٢١)

+ ومن اجل هذا الايمان والمحافظة على هذه الوديعة المقدسة وقفت وحدها متحملة آلام العذاب فى كل هذه القرون ، والانشقاقات التى حصلت فى القرون الاولى كانت بسبب التعاليم الغريبة التى نشأت من الذين احبوا الرئاسة وكان هؤلاء فى اضطهادهم أشد من أعداء الايمان .

قال القديس يوحنا ذهبى الفم « ان الذى ينكر الايمان يهلك نفسا واحدة فقط أعنى نفسه ، وأما الذى يشق الكنيسة فيهلك نفوسا كثيرة ولهذا السبب خطيئته أعظم من خطيئة الكافر » وقال « لا شىء يستطيع أن يشق الكنيسة مثل حب الرئاسة ولا يغضب الله اكثر من انشقاق الكنيسة ، وسبب ذلك حب الرياسة » .

+ ولقد كانت كنيستنا المصرية متنعمة بوحدتها وشعبها أجمعين مستمسكين بايمانهم الواحد ، لا يختلف أحدهم عن الآخر فى عقيدة ولا رأى ولا مبدأ ، وكان هذا سبب قوة الكنيسة وحياتها . ولكن عدو الخير زارع الزوان لم يترك كنيستنا فى طمانينتها بل بعد ما استراحت من اضطهاداتها الخارجية دخلتها تعاليم غريبة شقت بعض ابنائها عنها . وكنيسة روما التى اخترعت تعاليم غريبة ومتنوعة واحبت الرياسة والزعامة بذلت جهودا عدة

فى القرون المتوسطة لكى تخضع كنيسـتنا للاعتراف بزعامتها وتقبل تلك التعاليم التى احدثتها فلم تقبل ، ولم تستطع ان تكسب فردا واحدا لا بوعد ولا بوعيد . ولكن ويا للأسف فى القرن المـاضى بواسطة تداخل الفرنسيين وخدامهم أرادوا أن يتدخلوا لضم الكنيسة القبطية الى كنيسة روما،فانفهمهم زعيم الاقباط وقتئذ وهو المرحوم المعلم غالى بان ذلك امر مستحيل ، واراد أن يفتدى كنيسته بأن قبل هو اسرته الانضمام الى كنيسة روما بشرط تركهم احرارا فى عوائدهم وطقوسهم القبطية الاصلية كمـا هى ، وذلك خشية حصول الفتن والدسـائس ووقوع الضرر على القبط ومازالوا متحـدين باكليروسنا ويعمدون اولادهم بكنيستنا ولم يكن اعتناقهم مذهب كنيسة روما الا ظاهريا ، وكان فى الامكان رجوعهم وعودتهم الى امهم الكنيسة القبطية كنيسة آبائهم واجدادهم لو لم تحل المنية دون ذلك ، ولكن للأسف اخذوا فى هذه الايام يتظاهرون بالعداء مع أنهم من دمنا ولحمنا وادخل فى عقولهم انهم هم الكنيسة الاصلية يموهون على البسطاء انهم يتبعون التعاليم الحقة وان كنيستنا منشـقة مع انه لم يمض على خروجهم من كنيستهم نصف قرن ، وتمكنت كنيسة روما من أن تحصل على بعض افراد منهم واحتضـنتهم ، وعلمتهم فى روما ، ومنهم اقامت اساقفة وكهنة قابلة الشرط الاصلى بـأن تكون طقوسهم وعوائدهم مطابقة لكنيستهم الاصلية حبا فى اجتذاب البقية من اخوتهم .

* وفى سنة ١٨٩٥ رسم بابا روما ، القس جرجس مقار احد رهبان القبط الكاثوليك هو وراهبين معه اساقفة لكنيستهم بمصر وبدأ اولهم الذى دعا نفسه كيرلس الثانى بأن نشر منشورا يدعو فيه بطريركنا واسـاقفتنا وشعبنا الى الانضمام الى كنيسة روما وقبول رياستها وزعامتها ، ومن زهو الشباب بدأ فى منشوره يقول لنا « ان الديانة المسيحية تستند على مبداين هما الاساس : المسيح عمانوئيل والبابا نائبه » التعليم الغريب الذى لم يقله هرطوقى ولا مبتدع من هراطقة العصور الاولى ، فمن هو هذا البابا الذى

يجعله كيرلس مقدار قاعدة ايمان مع المسيح عمانوئيل الهنا ومخلصنا رأس الكنيسة الالهى الوحيد ؟! ولكنهم معذورون اذ استقوا تلك التعاليم من نبع غريب مع ما تلقنوه من التعاليم المتنوعة الغريبة .

+ اما انتم أيها القبط الذين ثبتم على ايمانكم وتحملتم فى سبيل المحافظة على الايمان القويم ثابتوا على ما أنتم وتمسكوا بايمانكم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ؟ واسمحوا لى الآن ان اذكر لكم شيئا من سلسلة تعاليمهم الغريبة وبدعهم المخترعة حديثا التى تخالف روح الكتاب المقدس وتعاليم الرسل الابرار ؟ وأريد بذلك :

(**اولا**) ان تعرفوا صحة تعاليمكم وصدق ايمانكم وما هى التعاليم الغريبة التى يبثونها للاحتراس منها .

(**ثانيا**) للاستمساك بقويم عيدتكم وصحة ايمانكم الذى تسلمتموه من الرسل الاطهار ، ولم تزد او تنقص منه كلمة واحدة ، ليظهر النور من الظلام وحينئذ يتبين الحق من الباطل ويتضح لكم ايمان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة المسيح الذى كرز به الرسل كنيسة الآباء والشهداء .

المجلد الثامن من :
المواعظ النموذجية
قريبا بمشيئة الله سيصدر حافلا
بالعظات التى تقع خلال شهرى أبيب
ومسرى — فترقبوه

التعـــاليم الكاثوليكيـــة

١ ــ دحض رئاســة بطــرس

❋ ان الكتاب المقدس يعلمنا بان السيد المسـيح له المجد انتدب اثنى عشر تلميذا من عامة الناس ، واعطاهم جميعا قوة متساوية للكرازة باسمه ، ودرعهم بعمل المعجزات لشفاء المرضى واقامة الموتى وتطهير البرص واخراج الشياطين (مت ١٠ : ١ ــ ١٥) وقد تنازل مخلصنا لشدة تواضعه ودعاهم اخوته واحباءه واصدقاءه (يو ١٥ : ١٤) ولكن كنيسة رومية وجميع اتباع البابا يفترون ويتطاولون على شخص القديس بطـرس الرسول ، مدعين بانه اقيم من السيد المسيح نائبا عنه وخليفة له على الارض ورئيسا للرسل الاطهار ، وانه مصدر الحقوق التى يستعيرها باقى الرسل كمن ينبوع واحد وان السيد له المجد بنى كنيسته على بطرس الرسـول .

على أن هذا التعليم غريب ومخالف لروح تعليم كتـــاب الله المقدس الذى يرشدنا بان المخلص له المجد خول لتلاميذه الحقوق متساوية ، ولم يميز بينه وبينهم ، فلم نـــر قط أن الرسل الاطهار عاملوا شريكهم بطــرس بصفة رئيس عليهم ، ولا بطرس نفسه ادعى بهذه الدعوى التى يفترى بها عليه حضرات الباباويين الآن ، بل اننا نشاهده غير ذلك وديعا متواضـــعا يدعو الكهنة والشيوخ رفقاءه وليس مرؤسيه قائلا « اطلب الى (الكهنة) الشيوخ الذى بينكم انا الشيخ (الكاهن) رفيقهم » (١ بط ٥ : ١) فما هذا التعليم الا بدعة احدثوها وادخلوها على تعاليم الله .

بطـــلان هـــذه الدعـــوى :

ويظهر بطلان هذه الدعوى مما ياتى :

١ — ان الانجيل المقدس لم يوجد فيه ادنى تلميح بأن بطرس الرسول حاز الرئاسة على اخوته .

٢ — نرى فى الانجيـل انه حين تقدمت أم ابنى زبدى الى المخلص طالبة عن ولديها ان يجلس احدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، ابعد مخلصنا عنهما وعن باقى تلاميذه حب الرئاسة قائلا « انتم تعلمون ان رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون عظيمـا فليكن لكم خادمـا ومن أراد أن يكون أولا فليكن عبـدا (مت ٢٠ : ٢٠ — ٢٨) فأين اذن رئاسة بطرس الرسول التى يفترون بها عليـه ؟

٣ — حينما تحاجوا فى الطريق بعضهم مع بعض فى من هـو اعظم ناداهم يسوع وقال لهم « اذا اراد احد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل . فاخـذ ولدا وقامه فى وسطهم ثم احتضنه وقال لهم ان لم ترجعـوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع نفسه مثـل هذا الولد فهو الاعظم فى ملكوت السموات » (مت ١ : ١ — ٤ ، مر ٩ : ٣٣ — ٣٧) فأين هنا رئاسة بطرس اذ نرى المخلص لم ينكرها عليهم فقط بل هددهم بالحرمـان من ملكوت السموات أن لم يزيلوا هـذه الافـكار من قلوبهم .

٤ — نقرا فى سفر الاعمال أن الرسل لمـا سمعوا أن السامرة قـد قبلت كلمة الله ارسـلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لمـا نزلا صليا لاجلهم لكى يقبلوا الروح القدس (أع ٨ : ١٤) فلو كان بطرس الرسول رئيسـا لمـا جاز لمرؤوسيه ان يرسلوه لاداء هذه المـأمورية .

٥ — لمـا انعقد مجمع الرسل فى أورشليم بخصوص الذين أزعجوا الاخوة من جهة حفظ الختان نرى بطرس الرسول فى هذا المجمع يتكلم ويعامل

بصفة فرد من الرسل لا بصفة رئيس ، والذى بت فى الحكم فى هذه القضية هو القديس يعقوب الرسول (راجع اع ٥) .

٦ — اننا نرى بولس الرسول قاوم شريكه بطرس الرسول مواجهة ووبخه وعنفه حيث يقول « لكن لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوما ، لانه قبلما اتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الامم ولكن لما اتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان ... الى ان قال لبطرس امام الجميع ان كنت وانت يهودى تعيش امميا لا يهوديا فلماذا تلزم الامم ان يتهودوا الخ ... الخ ... » (غل ٢ : ١ — ١٥) الا فاحكموا يا أولى الانصاف وارباب العقول السليمة هل يجوز لبولس الرسول ان يوبخ ويعنف بطرس الرسول ويقاومه مواجهة اذا كان على زعم البابويين رئيس الرسل والمعطى له وحده كل سلطان ؟! فياليتهم يتنازلون عن كبريائهم وتشامخهم وينصتون الى قول بولس الرسول لاهل كورنثوس « انكم بعد جسديون فانه اذ فيكم حسد وخصام وانشقاق الستم جسديين وتسلكون بحسب البشر ، لانه متى قال واحد انا بولس وآخر انا لابلوس افلستم جسديين . فمن هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما اعطى الرب لكل واحد ، انا غرست وابلوس سقى لكن الله الذى ينمى » (١ كو ٣ : ١ — الخ) وقوله « كل واحد منكم يقول انا لبولس وانا لابلوس وانا لصفا وانا للمسيح ، هل انقسم المسيح العل بولس صلب لاجلكم ام باسم بولس اعتمدتم » (١ كو ١ : ١٠ — ١٥) وهذا الشىء القليل كاف لدحض هذه البدعة وتقويض اركانها فاحذروا من ان تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

احتجاجات البابويين لاثبات الرئاسة البطرسية

+ ان الادلة المتقدمة تبين بوضوح ان السيد له المجد لم يمنح للقديس بطرس النيابة عنه ، او الرئاسة على الرسل او السلطة على الكنيسة دون

اخوته ، ولكن الباباويين يحتجون لاثبات مزاعمهم ببعض نصوص وردت فى الانجيل لمعان مختلفة خارجة عن موضوع ادعائهم فاتخذوها لاثبات دعواهم . واهم هذه الاحتجاجات ما ياتى :

✻ **الاحتجاج الاول** : يقولون ان الانجليين لما ذكروا أسماء الرسل ذكروا اسم بطرس (الاول) فى الاسماء (متى ١٠ : ٢ — ٤) زاعمين أن تسمية بطرس بالاول دليل تقدمه فى الرئاسة والسلطة .

✻ **الــرد** : ان لفظة الاول من الالفاظ المشتركة ، لا الخاصة ، التى تدل على اكثر من معنى لا على معنى واحد خصوصى — فقد تستعمل بمعنى المتقدم فى الزمان كقولنا (اول امس) — وقد تستعمل بمعنى المبدأ فى العدد كقوله تعالى « فى السنة الواحدة والست مائة فى الشهر الاول فى أول الشهر ان المياه نشفت عن الارض » (تك ٨ : ١٣) .

وقوله « سبعة ايام تأكلــون فطيرا اليوم الاول تعـــزلون الخمير من بيوتكم » (خر ١٢ : ١٤) (راجع مت ٢٦ : ٢٧ ، مر ١٤ : ١٢) فيفهم من هذا ان لفظة الاول لا تفيد البابويين فى موضوع الرئاسة شيئا ، فالمسيح له المجد حين دعــا تلاميذه اختارهم جميعا برتبة واحــدة وقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا (مر ٣ : ١٣) والرسل انفسهم فى رسائلهم لا يدعون بطرس الا بأسمائه المعروفة (صــفا — بطرس — سمعان) ولم ينعته احد برئاسة او رتبة اخرى .

+ أضف الى ذلك ان المسيحيين يعترفون بأن الآب هو الاقنوم الاول ، والابن هو الاقنوم الثانى ، والروح القدس هو الاقنوم الثالث طبقــا لمــا تسلمناه من المخلص — فاذ يذكر التثليث على هــذا الترتيب لم نــر كنيسة ما من الكنائس — برغم ما بينها من اختلافات فى الآراء — لم نــر احدا منها

يدعى ان للآب الرئاسة والسلطان على اقنومى الابن والروح القدس ، بل تعترف الكنائس جميعا ان الاقانيم متساوية فى الجوهر ، وان التقدم فى الذكر لا يدل على تقدم فى الرتبة ، ولذا قال السيد المسيح « انا والآ واحد » (يو ١٠ : ٢) وبولس الرسول يقول فى البركة الرسولية « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢ كو ١٣ : ١٤) ونرى ايضا ان الرسول فى موضع من المواضيع يقدم اسم يعقوب على بطرس (صفا) فيقول « فاذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون انهم اعمدة اعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للامم واما هم فللختان » (غل ٢ : ٩) فهل تقديم اسم يعقوب هنا عن بطرس ويوحنا يعطيه ايضا رئاسة ؟ ام ماذا ؟

❋ **الاحتجاج الثانى** : يقولون انه لما كان الرب يسوع فى قيصرية فيلبس وسأل تلاميذه عن افكار الناس عنه واعترف بطرس بانه المسيح ابن الله الحى ، طوبه السيد له المجد قائلا « طوبى لك يا سمعان بن يونا . ان لحما ودما لم يعلن لك هذا لكن ابى الذى فى السموات وانا اقول لك ايضا انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وابواب الجحيم لن تقوى عليها ، واعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحله على الارض يكون محلولا فى السماء » (مت ١٦ : ١٣ — ١٩) فباعتراف بطرس بلاهوت السيد المسيح نرى :

١ — تطويب السيد له على اعترافه .

٢ — تسميته بانه يبنى بيعته على الصخرة اى على هذا الايمان .

٣ — وعده له باعطائه مفاتيح ملكوت السموات .

❋ اما الاول وهو تطويب بطرس فاستحقه باعترافه وايمانه ، ولم

ينحصر هذا التطويب فى شخص بطرس فقط . بل استحقه جميع التلاميذ لما خاطبهم السيد بقوله « لكن طوبى لاعينكم لانها تبصر ولاذانكم لانها تسمع » (مت ١٣ : ١٦) واسمع ما قاله السيد لتوما « لانك رايتنى يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠ : ٢٦) واما الهامه بالاعتراف العظيم فقد خص به السيد جميع تلاميذه الباقين ايضاً بقوله « لكم قد اعطيت اسرار ملكوت السموات اما لاولئك فلم يعط » (مت ١٣ : ١٠) .

* اما الثانى وهو تسمية بطرس بصخرة فالبديهى ان رب المجد لم يقصد بالصخرة التى بنى عليها بيعته شخص بطرس — والترجمة اليونانية لهذه الآية هى « واما انا فاقول لك انت يا بطرس على هذه الصخرة ابنى كنيستى وابواب الجحيم لن تقوى عليها » فالصخرة التى بنيت عليها الكنيسة هى صخرة الايمان الذى نطق به بطرس لا شخص بطرس بالذات . فحاشا لله ان يبنى كنيسته على انسان عرضة للخطأ وقابل للسقوط .

الا ترى بعد ان نطق بطرس باعترافه اظهر بعد قليل خطأ مشينا مما جعل السيد ينتهره بقوله « اذهب عنى يا شيطان » فهل كان بطرس شيطانا حرفيا ام مجازا ، لا شك ان السيد لا يقصد شخص بطرس بانه الشيطان بل ان القول الذى نطق به بطرس « حاشاك يا رب ان تصلب » هو الفكر الشيطانى .

ناهيك عما قاله داود النبى « الرب صخرتى وحصنى ومنقذى . الهى صخرتى به أحتمى . ترسى وقرن خلاصى » (٢ صم ٢٢ : ٢) (انظر مز ١٢ : ٢ ، مز ١١٧ : ٢٢ ، اش ٤٨ : ١٦) وقال بطرس الرسول نفسه « هذا هو الحجر الذى احتقرتموه ايها البناؤون صار راس الزاوية » (اع ٤ : ١١ ، ١ بط ٢ : ٦) وقال بولس الرسول « ها انا اضع فى صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزى » (رو ٩ : ٣٣) فالاساس

الاول والصخرة الحقيقية وحجر الزاوية هو السيد المسيح نفسه والرسل بنوا على هذا الاساس ، ولذا قال الرسول بولس « ولكن فلينظر كل واحد كيف يبنى عليه . فانه لا يستطيع احد أن يبنى اساسا غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) وقد اجمع آباء الكنيسة على ان القصد بالصخرة هو السيد المسيح .

* أما النقطة الثالثة وهى وعد الرب بطرس باعطائه مفاتيح ملكوت السموات وسلطان الحل والربط ، فقد منح المخلص له المجد هذا السلطان عينه لبقية التلاميذ على السواء كما قال لهم « الحق الحق أقول لكم ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) .

* **الاحتجاج الثالث** : قول السيد لبطرس قبل آلامه : سمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ولكن طلبت من اجلك لكى لا يفنى ايمانك وانت متى رجعت ثبت أخوتك » (لو ٢٢ : ٣١) اذ يزعمون ان المخلص ميز بطرس بهذا الخطاب ، وان ذلك يدل على رئاسة بطرس للكنيسة وانه مركز الايمان والنائب الوحيد للسيد المسيح .

* **الرد** : ان هذا الخطاب ما هو الا انذار من المسيح لبطرس لا اشارة فيه الى اثبات رئاسة أو ميزة خاصة اذ يقول له « سمعان سمعان » وفى ذلك اشارة الى ان بطرس الذى فكر فى نفسه انه اشجع قلبا وأكثر حبا فانه قد أظهر ضعفه بانكاره شخص السيد له المجد .

وقوله « **طلبت من اجلك** » ليس فيه دليل على ان السيد خصه ببركة خاصة بل لعلمه السابق ان بطرس سينكره ويجحده ، ففى هذه الحالة راى بطرس لضعفه وزعزعة ايمانه احوج ما يكون الى ان يطلب من اجله قوة وثباتا لئلا يرتد نهائيا عن الايمان كيهوذا مثلا .

وقوله « **لئلا يفنى ايمانك** » لم يكن فيه اشارة الى العصمة التى يدعيها البابويون لبطرس والبابا ، وانما المراد بها الا يعدم بطرس ايمانه ولو لم يكن المخلص رافق بطرس بنظرة منه لهلك .

وقوله « **متى رجعت ثبت اخوتك** » معناه ان بطرس بسقوطه وقيامه صار مثلا للتوبة والامل للخطاة فلا يعود ييأس احد من رحمة الله ، وبطرس لم ينكر جحودا وخيانة كيهوذا بل عن ضعف بشرى ، ويثبت ذلك دعوى بطرس انه مستعد ان يمضى معه الى السجن والى الموت . وبالاجمال نرى ان فى هذا القول لبطرس عبرة وعظة .

* **الاحتجاج الرابع** : قول الملاك للنسوة حاملات الطيب « اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه سيسبقكم الى الجليل هناك ترونه كما قال لكم (مر ١٦ : ٧) فزعموا انه فى ذكره منفردا عن التلاميذ اشارة الى اختصاصه بالرئاسة .

* **الرد** : ان هذا النص على العكس تماما مما يزعمون ، اذ فيه اشارة الى سابقة سقوط بطرس وانكاره للسيد المسيح ، ومن يتأمل فى هذا النص يرى فيه انه قد تقدم اسم التلاميذ على اسم بطرس كانما اراد الوحى الا يخلع شرف التلمذة على شخص بطرس المنكر الجحود فجرده من ثياب التلمذة واخرجه خارج حظيرتهم فدعا الباقين تلاميذ الرب اما بطرس فلانه انكره وجحده دعاه باسمه مجردا عن رتبة التلمذة الرفيعة المقام .

* **الاحتجاج الخامس** : قول المخلص لسمعان « يا سمعان بن يونا اتحبنى أرع خرافى » (يو ٢١ : ١٥ — ١٧) مكررا له ذلك ثلاث مرات .

* **الرد** : انه تكرار قول السيد لبطرس (ارع غنمى) ثلاث مرات تذكيرا له بما كان قد ادعاه من قبل انه « لو اضطر ان يموت معه لا ينكره » وكيف انه لم يثبت فى قوله بل انكره ثلاث مرات قبل صياح الديك ، والقديس

بطرس لم يفهم من هذا التكرار انه نيشان بالرئاسة او الزعامة بل على العكس رأى فيه توبيخا بدليل تأثره وحزنه وبكائه .

ولو كان السيد له المجد يقصد اعطاءه الرئاسة وقتئذ لصرح له بذلك ولاظهر بطرس دلائل المسرة والفرح لا علامات الغم والاكتئاب . واما قوله له المجد « ارع غنمى » فليس فيه ما يشتم منه درجة الرئاسة ولكن الرعوية التى منحت لبطرس كما لباقى التلاميذ بالضبط .

ولا يمكن تفسير « ارع غنمى » بمعنى رئاسة والا اضطررنا الى ان نفسر قول بولس الرسول لرعاة الكنيسة فى افسس بهذا المعنى ايضا ، قال لهم « احترزوا اذن لانفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (اع ٢٠ : ٢٨) وقول بطرس الرسول « ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا » (١ بط ٥ : ٢) . ونختم هذا الرد بقول القديس كيرلس الكبير « انه باعتراف بطرس المثلث محيت خطية الجحود الثلاثية ، وباقوال السيد لبطرس ارع غنمى ثلاث مرات قد عينه جديدا فى رتبته الرسولية التى قد اضاعها بجحوده ونكرانه ، وهذا ايضا رأى القديسين اغريغوريوس الثاؤلوغس وامبروسيوس وذهبى الفم واغسطينوس .

٢ — دحض رئاسة بابا روما

❋ انهم لزعمهم الباطل بأن القديس بطرس الرسول اقيم رأسا للرسل والكنيسة — مع ان ذلك باطل كما تقدم — فلذلك تراهم يتطاولون ويمدون أيديهم على سلطان السيد المسيح لكى يختلسوا سلطانه الابدى ويعطونه للبابا الذى يعتبرونه على زعمهم راس الكنيسة . غير عالمين ان الله غيور على مجده وهو القائل على لسان اشعياء النبى « انا الرب هذا

اسمى ومجدى لا اعطيه لآخر » (اش ٤٢ : ٨) « وكرامتى لا اعطيها لآخر »
(اش ٤٧ : ١١) .

❊ وكانى بهم ينسون أو يتناسون اقوال الكتاب التى تعلم أن الكنيسة ليس لها الا رأس واحد فقط هو يسوع المسيح الذى له كل سلطان فى السماء وعلى الارض . فما قولهم فى كلام بولس الرسول القائل « المسيح رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد » (أف ٥ : ٣) وكيف يفسرون قوله « اذ اقامه من الاموات واجلسه عن يمينه فى السمويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل ايضا واخضع كل شىء تحت قدميه **واياه جعل راسا فوق كل شىء** للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل » (اف ١ : ٢٠ — ٢٢) . وكيف يؤولون قوله « انه لا يستطيع احد ان يضع أساسا غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) واين يفرون من قوله الصريح « فلستم اذا بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين واهل بيت الله مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركب معا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب الذى فيه انتم ايضا مبنيون معا مسكنا لله فى الروح » (اف ٢ : ١٩) فليس اذن بطرس الرسول ولا البابا رأس الكنيسة واساسها بل الرسل والانبياء وراسها يسوع المسيح هو لها بمنزلة حجر الزاوية الذى عليه يبنى كل البناء مركبا . ومن غريب فلسفتهم انهم يقولون ان السيد المسيح رأس الكنيسة غير المنظورة . وأما البابا فهو رأس الكنيسة المنظورة ولم يدروا انهم بفلسفتهم الباطلة يثبتون العجز والضعف للسيد له المجد ، كأنما هو لا يقدر أن يسوس الكنيستين فلذلك لا يعترفون له بالسلطان والرئاسة عليهما فيكتفون بأن يجعلوا واحدة فقط تحت رئاسته ويسلبون منه الاخرى ويعطونها للبابا ، هذا اذا امكن

انقسام الكنيستين وفصلهما عن بعضهما مع أنه لا يتأتى فصل كنيسة الله المنظورة عن كنيسته غير المنظورة ، واننا نسلم لهم بوجود رأسين مختلفين عند وجود كنيستين منفصلتين ومتباينتين الواحدة عن الاخرى . والحال ان الكنيسة واحدة فقط وما ذلك التقسيم الا بحسب الظاهر . لان جماعة الابرار والقديسين الظافرين المالكين بالمجد فى السماء . الذين نسميهم الكنيسة غير المنظورة ، لا يتكونون الا من جماعة المجاهدين الذين يحاربون أعداء خلاصهم محاربة متصلة وهم الذين نسميهم الكنيسة المنظورة . فاذا كان الامر كذلك ، فلا يوجد الا كنيسة واحدة ، ولا يتأتى أن يكون لها الا راس واحد فمن هو ، هل يسوع المسيح الذى قدسها واشتراها بدمه ؟ أم البابا الذى لم تعرفه ولا سمعت صوته . فانه لعمرى لو اجتمع جميع البابوات وسفكوا دماءهم لما قدروا أن يشتروا ويفدوا عضوا واحدا من كنيسة المسيح .

خطورة هذا الاعتقاد :

+ على أن الاعتقاد بهذه الرئاسة الموهومة تجر على اصحابها ضلالات لا يتأتى لهم أن يفروا منها .

(أولا) أن المخلص له المجد قبل التجسد كان له السلطان والرئاسة على كل ما فى السماء وما على الارض ، ولما تجسد فقد سلطانه الذى له على الارض اذ سلبه منه البابا ، ولم يبق معه سوى سلطانه ورئاسته على السماء فقط ، ونحن لا نرضى بهذا الكفر لحضرات الباباويين .

(ثانيا) أن المخلص له المجد حين كان على الارض كان له سلطان عليها ولما صعد عدم ذلك السلطان وترك رئاستها ولم تعد له علاقة بينها وبينه . وهذا أيضا ضلال فظيع أظنهم لا يرتضون به .

(ثالثا) البلاء الجسيم والخسارة العظمى التى تداهم الكنيسة برئاسة البابا عليها ، لانها به تعدم رئاسة الحى القادر على كل شىء والعالم بكل شىء ، الذى يلاحظها على الدوام ويسوسها بعنايته العالية ، حين يحكم عليها بأن يكون لها راس قابل الموت والفناء ، واقع تحت الخطأ والعوارض البشرية الا وهو البابا .

(رابعا) أن راس الكنيسة يلزم ان يكون حيا ومحييا على الدوام ، على ان البابا الذى يزعمون بانه راس الكنيسة ليس كذلك ، بل من حيث هو انسان فهو مائت وبذلك تبقى الكنيسة مائتة معه ، لانها فى هذه الحالة تصبح مفقودة الراس الذى يحيى باقى اعضائها .

(خامسا) ليفتنا حضرات الباباويين وليوضحوا لنا رأيهم حين يصدر حكم الديان بموت البابا ، فمن اذن يراس الكنيسة فى الفترة التى تدوم من موته الى قيام بابا آخر غيره ، هل تستمر — ويا للأسف — مائتة مفقودة الراس ؟! (راجع جدول الباباوت) .

+ ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد ، بل انهم يتمادون ويتطاولون الى اكثر من ذلك ، وينادون بأن عدم الايمان بالبابا هو كعدم الايمان بالمسيح وعندهم ان من لا يؤمن خاضعا للبابا هو شر من غير المؤمن ، حتى انهم يتجاسرون بان يقولوا « ان الديانة المسيحية تستند على قاعدتين هما الاساس : المسيح عمانوئيل والبابا نائبه » (وجه ٤ رسالة كيرلس مقار الاولى) فما العن هذه الكرازة الجديدة وما اشد كفرها ، بل ما اكثر ضررها على كنيسة الله التى تشرك البابا فى مجد المسيح ، فهل باسم البابا اعتمدوا ، وهل مات البابا لاجل خلاصهم ؟ انه لا توجد جسارة وافتراء على المسيح أشد من هذه الجسارة واقبح من هذا الافتراء . يوحنا المعمدان الذى شهد له السيد المسيح بانه لم يقم من مواليد النساء اعظم منه ، كان يكرز ويقول عن المخلص له المجد « ياتى بعدى من هو اقوى منى . الذى لست اهلا ان انحنى واحل سيور

حذائه انا عمدتكم بالماء واما هو فسيعمدكم بالروح القدس » (مر ١ : ٧) وهؤلاء الفلاسفة ينادون بالمساواة بين البابا والسيد المسيح ، ويجعلون ذلك الانسان الفانى قاعدة ثابتة نؤمن بها (راجع البوق الانجيلى ص ١٢٩) .

أما أنتم أيها الارثوذكسيون فما أحسن ايمانكم اذ لا تعرفون لكم راسا ومخلصا الا يسوع الاله الحى ، الذى يساعدكم ويؤازركم فى كل اموركم فلا تلتفتوا الى راس غيره ، ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

ويا ليت غبطة البابا يتنازل عن هذه التعاليم التى لا تنتج الا من الكبرياء والعجرفة ، لانه يعلم انها رذيلة تحرم النفس خيرها وتفسد القلب وتبعده عن الله تعالى وتسقطه من المرتبة العليا الى أسفل الدركات .. ليته يذكر قول احد علمائهم العلامة برنردوس « انما الاستعلاء شقاوة مموهة وسم دفين وطاعون خفى مهندس الغدر ووالد الحسد والنفاق وعثة الطهارة وعمى القلب يعيد الدواء داء والعلاج سقما » .

ادحاض دعوى رئاسة بابا روما

+ ان دعوى الكنيسة البابوية بأن لاسقف روما الرئاسة العامة على الكنيسة المنظورة ، دعوى باطلة ويظهر بطلانها مما ياتى :

(أولا) مما تقدم يتبين انه لم توجد فى الكنيسة رتبة خاصة تسمى الرئاسة ، فان هذه الروح مضادة لتعاليم الكتاب المقدس — وقد أوضحنا أن جميع الرسل متساوون فى الحقوق وانه لا يوجد بينهم رئيس ولا مرؤوس . بل كلهم اخوة واثبتنا دحض الزعم بالرئاسة البطرسية ، التى منها يستمد البابا زعمه بالرئاسة على الكنيسة العامة مدعيا بانه خليفة بطرس .

(ثانيا) ان صاحب كرسى روما مهما لقب نفسه بطريركا او رئيس كهنة او بابا او حبرا اعظم ، لم يخرج عن كونه اسقفا كباقى الاساقفة ، لا حق له فى امتياز من امتيازات الرسل كبطرس او بولس او يعقوب ، او بقية التلاميذ الذين لهم وحدهم رتبة رسولية ، اما صاحب كرسى روما فهو راع خصوصى لا يتجاوز حدود ولايته وابروشيته ، ومع فرض انه اول اسقف رومانى اقامه بطرس . فلا تنسب له الخلافة الرسولية الا من جهة وضع اليد فقط ، فبطرس الرسول لم يقمه راعيا بل خاصا اى فى روما فقط لان اقامة الرسل من حقوق المخلص وحده الذى قال لتلاميذه « كما ارسلنى الاب ارسلكم انا » .

(ثالثا) ان بطرس الرسول لم ينحصر تبشيره فى روما فقط بل فى انطاكيا ايضا . فلماذا تنحصر تلك الخلافة فى شخص اسقف روما دون شخص اسقف انطاكيا ؟ بل ان القديس مرقس كما يحدثنا الوحى كان ابنا خاصا له (١ بط ٤ : ١٣) فاذا سلمنا جدلا بوجود رئاسة بطرس وان هذه الرئاسة لخلفائه من بعده فاولى ان تكون هذه الرئاسة لمار مرقس لانه استحق أن يكون من الانجليين الاربعة او أن تكون لاسقف انطاكيا مثلا .

(رابعا) اما الرسول المشهود له انه بشر فى روما وله عمل رعوى فيها كما فى غيرها ، انما هو بولس الرسول كما شهد بذلك سفر الاعمال قائلا « وفى الليلة التالية وقف الرب وقال ثق يا بولس لانك كما شهدت بما لى فى اورشليم هكذا ينبغى ان تشهد فى رومية » (اع ٢٣ : ١١) .

وفى اثناء سفر بولس فى البحر قال للمسافرين معه « لانه وقف بى فى هذه الليلة ملاك الاله الذى انا له والذى انا اعبده قائلا لا تخف يا بولس ينبغى لك ان تقف أمام قيصر وهوذا الله قد وهبك جميع المسافرين معك » (اع ٢٧ : ٢٣) فاذا قررنا أن بطرس الرسول جاء الى رومية فلماذا

تنسب رئاسة كنيستها اليه فقط ولا تنسب الى بولس الذى ارسله اللــه الحى اليها ؟

أما الادلة التى تشير الى ان بطرس ليس هو المؤسس لكنيسة رومية فهــى :

١ — قول لوقا البشير فى سفر الاعمال « ان بطرس كان فى اورشليم سنة المجمع » (اع ١٥ : ٤ و ٧) .

٢ — أن بطرس كان بانطاكيا سنة ٥٥ تقريبا واجتمع ببولس هناك كما جاء فى الرسالة الى غلاطية « ولكن لمــا اتى بطــرس الى انطاكيا قاومته مواجهة لانه كان ملوما » (غل ٢ : ١١) .

٣ — وكان فى بابل مصر حيث كتب رســالته الاولى كما يظهــر فى الاصحاح الخامس وذلك سنة ٦٠ ميلادية .

٤ — ان شعار بولس الذى اتخذه لنفسه طيلة حياته هــو قوله « ولكن كنت محترسا ان ابشر هكذا ليس حيث سمى المسيح لئلا ابنى على أساس لآخر » (رو ١٥ : ٢٠) ومعنى هذا انه لو كان بطرس قد سبق بولس فى الذهاب لروما . لمــا ارتضى بولس أن يذهب اليها تنفيذا لهذا الشعار . اما وانه قد سافر الى روما كما بينا آنفا فمن هذا يتبين انه لابد ان يكون هو السابق اليها .

٥ — وقد كتب بولس رسالته الى رومية حوالى سنة ٥٨ م وســلم فيها على ٢٨ شخصا بين ذكور واناث ولكنه لم يذكر اسم بطرس بينهم ، فكيف يهمل الرسول بولس اسم بطرس ؟ اليس هذا دليلا على عدم وجود بطرس هناكَ فى ذلكَ الوقت ؟

٦ — يذكر كاتب سفر الاعمال قائلا « وهكذا اتينا الى رومية ومن هناك لما سمع الاخوة بخبرنا خرجوا لاستقبالنا الى فون ابيوس والثلاثة الحوانيت فلما رآهم بولس شكر الله وتشجع » (اع ٢٨ : ١٥) وفى هذا القول لم يشر الكاتب الى ان بطرس كان بين هؤلاء المستقبلين . واما ان قيل انه رئيس لا يليق خروجه للاستقبال كباقى الرعية ، قلنا ان هذه الروح لم تكن روح تلاميذ السيد المسيح . بل اننا نرى العكس فبطرس نفسه نراه يلقب بولس « بالاخ الحبيب » (٢ بط ٣ : ١٥) فهل يعقل ان بطرس لا يخرج لاستقبال اخيه الحبيب وهو قادم الى روما مقيدا بالحديد كاسير ؟ الم يكن من الواجب او من اللائق ان يبعث اليه على الاقل برسالة مع المستقبلين ، بل اما كان من واجب بولس أن يذهب الى بطرس لتقديم فروض الولاء والطاعة له كرئيس للكنيسة المنظورة كما يدعى المدعون ؟

٧ — كتب القديس بولس وهو فى رومية رسالته الى اهل كولوسى جاء فيها « يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس ابن اخت برنابا الذى اخذتم لاجله وصايا ، ان اتى اليكم فاقبلوه ، ويسوع المدعو يسطس الذى هو من الختان ، هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت السموات الذين صاروا لى تسلية » (كو ٤ : ١٠ ، ١١) فلو كان بطرس هناك فى ذلك الوقت لتقدم فى الذكر على هؤلاء العاملين .

٨ — عند وصول بولس الرسول لاول مرة الى روما ظهر ان يهود هذه المدينة لم يكونوا على معرفة شىء من هذا الدين سوى انهم يقاومونه فى كل مكان ، فكيف يكون هذا اذا كان بطرس الرسول اسس حقا كنيسة رومية قبل بولس ؟!! اما بعد زيارة بولس لها فكثر المؤمنون بها الى حد كبير ، حتى ان الرسول كتب اليهم مفاخرا بايمانهم قائلا لهم « ان ايمانكم ينادى به فى كل العالم » (رو ١ : ٢) الا نستدل بها على أن بولس هو صاحب اليد الطولى فى تاسيس كنيسة روما ؟

(خامسا) ان الادعاء بتقدم كنيسة روما عن غيرها من الكنائس لسبب استشهاد القديس بطرس بها،ادعاء باطل او اذ لو كان الاستشهاد فى تلك المدينة يجعلها اعظم من غيرها ، فالاولى أن تكون اورشليم هى العظمى لانها مدينة القبر المقدس ومهبط الوحى والمدينة التى منها بدات الكرازة بالمسيح . وفيها أهرق دم يسوع ، وايضا كان بالاولى أن يدعى هذه الرئاسة صاحب كرسى مصر لانها البلاد التى تشرفت وتقدست بحلول رب المجد فيها وباركها قائلا « مبارك شعبى مصر » و « من مصر دعوت ابنى » (مت ٢ : ١٥) ومع ذلك كله فلم نـــر يعقوب صاحب الكرسى الاورشليمى ، ولا مرقس صـــاحب كرسى مصر ، ولا خلفاؤهما ، لم نرهم يدعون الرئاسة ، ولا نسبوا لانفسهم افعالا تميزهم عن غيرهم ، أو تميز كنائسهم عن غيرها .

(سادسا) ان التاريخ يشهد بنفى هذه الرئاسة المزعومة فقد قـــال القديس كبريانوس فى هذا الصدد فى حق استفانوس الباب الرومـــانى فى رسائله « ما هذا العناد وما هى هذه الجسارة أن يقدم التسليم البشرى على الامر الالهى ولا يرى كيف أن الله يزجر ويغضب على كل من ينقض الوصايا الالهية بالتعاليم البشرية » . (فصـــل ٣٠ من القسم الاول من الرســـالة ص ٢٢٣) وقال « فلنترك ما جرى من استفانوس لئلا نتذكر وقاحته وحماقته ونزداد توجعا من اعماله السيئة » (فصل ٣ الرسالة ٧ من القسم الاول ص ٢٢٠) .

(سابعا) ان السيد المسيح هو راس الكنيسة ورئيسها ، وهو مخلصها وهو غيور على مجـــده « ومجـــده لا يعطيه لآخر » (اش ٤٢ : ٨) ولكن الباباويين يقولون بأن عدم الايمان بالبابا ، عدم ايمان بالسيد المسيح نفسه . وعندهم أن من لا يؤمن بالبابا هو شر من غير المؤمن ، ان هذا بالحقيقة ضلال مبين اذ يشركون البابا فى مجد سيدنا يسوع المسيح ، فمن هو البابا حتى يكون قاعدة ثانية للايمان ؟

(ثامنا) **بطلان فلسفتهم** — اذ يزعمون ان الرب يسوع راس الكنيسة غير المنظورة ، والبابا راس الكنيسة المنظورة ، ترى هل ضعف سيدنا له المجد عن ان يكون رئيس الكنيستين ؟ ان فلسفتهم تسجل العجز والضعف على المسيح . والحق ان الكنيسة واحدة ويلزم أن يكون رئيسها واحدا ، ومن هذا الرئيس الا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ؟!!

(تاسعا) **ان هذا التعليم يجر على أصحابه ضلالات كثيرة منها :**

(أ) ان المخلص قبل التجسد كانت له الرئاسة على كل ما فى السماء والارض . ولما تجسد وخلص البشر وصعد الى السماء سلبها منه البابا ، ولم يبق معه سوى السلطان على السماء ، هذه ضلالات لا يرضاها الذين يدافعون عن رئاسة البابا الموهومة ولا نرضاها نحن لهم .

(ب) خسارة الكنيسة العظيمة برئاسة البابا ، اذ ان الاله القادر على كل شيء الذى يلاحظها على الدوام ويسوسها بعناية تعالى ، يترك أمر رئاستها وقيادتها لراس قابل للموت والضعف والمرض والشيخوخة والفناء الا وهو البابا .

(حـ) ان راس الكنيسة يجب ان يكون حيا محييا على الدوام . على ان البابا الذى يزعمون انه راس الكنيسة ليس هو كذلك ، فمن حيث انه انسان لابد ان يموت ، وفى هذه الحالة تبقى الكنيسة المسكينة مفقودة الراس .

(د) فى الفترة التى تقع بين موت البابا وقيام غيره ، واذا رجعت الى جدول باباوات روما وجدت انه كان يمضى زمن طويل بين موت بابا وقيام آخر — فمن يا ترى كان يراس الكنيسة فى هذه الفترة ؟

وبالاجمال ان تعليم رئاسة البابا العامة على الكنائس تعليم تنقصه النصوص الالهية ، وينكره التاريخ ، ويرفضه العقل والمنطق .

٣ — فساد التعليم بعصمة البابا .

* ان الكتاب المقدس يعلمنا انه ليس بار ولا واحد ، بل الجميع واقعون تحت الخطا وليس احد معصوما من الغلط سواء فى العقل او فى القول او فى الفكر . بل الكل عرضة لمخاطر ابليس وفخاخه . وان الذى يجب على الانسان هو ان يجاهد ويضبط نفسه بمساعدة نعمة الله كى لا يسقط فى الخطا ، ولكن حضرات الباباويين ينادون جهارا بعصمة باباواتهم من الخطا والزلل ، وان كل ما يقولونه او يحكمون به هو الحق ذاته بنوع معصوم من الغلط ، على ان هذا التعليم المخالف لروح الكتاب ، بل المضاد لنواميس العقل لا يحتاج الى ايراد برهان عى فساده وبطلانه ، فلا داعى ان اتعبكم فى سماع الادلة التى تبين فساده . ولكن اسمحوا لى بايراد بعض آيات الكتاب المقدس ينبوع تعاليمنا التى تبين صريحا انْ ليس احد معصوما من الزلل وانه ليس انسان لا يخطىء (مل ٨ : ٤٦) قال داود النبى « فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صلاحا . الرب من السماء اشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . الكل زاغوا معا فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ١ — ٣) وقال أيوب الصديق « كيف يتبرر الانسان عند الله ان شاء ان يحاجه لا يجيب عن واحد من الف » (اى ٩ : ٢ — ٣) وقال ايضا « من هو الانسان حتى يزكو او مولود المراة حتى يتبرر . هو ذا قديسوه لا يأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه . فبالحرى مكروه وفاسد الانسان الشارب الاثم كالماء » (اى ١٥ : ١٤ — ١٦) وقال سليمان الحكيم « من يقول انى زكيت قلبى تطهرت من خطيتى » (ام ٢٠ : ٩) وقال فى سفر الجامعة « لانه لا انسان صديق فى الارض يعمل صلاحا ولا يخطىء » (جا ٧ : ٢٠) وقال يعقوب الرسول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى عالمين اننا ناخذ دينونة اعظم

لاننا فى اشياء كثيرة نعثر جميعا » (يع ٣ : ١ و ٢) وقال يوحنا الرسول « ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا . ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم . ان قلنا اننا لم نخطىء نجعله كاذبا وكلمته ليست فينا » (١ يو ١ : ٨ — ١٠) فكيف اذن ينادون بالعصمة تلقاء هذه الآيات الكتابية الصريحة . فاذا شاءوا ان ينسبوا العصمة لباباواتهم ويدرجونهم فى مصاف الملائكة ، ويخولوا لهم الحق فى الالوهية ، فليتركوا كتاب الله وليبحثوا عن مثولوجيات اليونان الخرافية حتى يدخلوهم ضمن أسماء آلهة اليونان والرومان القديمة الكاذبة .

٤ — التأديبات الكنسية

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كانت ولاتزال تعلم وفقا لنصوص الكتاب والتسليم الرسولى ، ان الخاطىء الذى يتقدم الى سر التوبة لا ينال الحل من خطاياه « الا بشروط أخصها الشعور بثقل الخطية والندامة عليها ندامة قلبية ، والانسحاق الداخلى والندم الشديد والعزم على تركها وبغضها بغضا تاما . وقد اعتادت الكنيسة منذ الابتداء أن تفرض على التائب بعض قصاصات تأديبية ، القصد منها تأديب الخاطىء واصلاح حاله وتقويم سيرته ، وفقا لقول الرسول بولس « ان الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ، ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأى ابن لا يؤدبه ابوه » (عب ١٢ : ٦ و ٧) . وقوله « ولكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم » (١ كو ١١ : ٢٢) وهذه التأديبات هى بمثابة عقاقير طبية روحية تعالج بها امراض النفس ليس الا (١) ، ولكن كنيسة البابويين خالفت الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة المقدسة الرسولية

---

(١) كما فعل بولس الرسول مع المختلط بالدم فى كورنثوس (١ كو ١٥و٢ كو ٢ : ٧) .

اذ اعتبرت هذه القصاصات بمنزلة جزاءات يقصد بها وفاء عدل الله تعالى الذى اهانه الخاطىء بخطاياه الجسيمة التى لا تحد . على ان هــذا التعليم مخالف لاقوال الكتاب المقدس وغريب عن تعاليم الآباء والمجامع المقدسة .

وقد ينتج من هذا التعليم ضلالات فظيعة لا تحتمل منها :

(اولا) لانها تنفى الكفارة بدم يسوع المسيح الذى سفك دمه كفارة عن خطايانا ليفى العدل الالهى ويصالحنا مع الله ابيه ، وتجعل تلك الذبيحة التى قدمها مخلصنا على الصليب لا قوة فيها . فان الكتا بيعلمنا أن مخلصنا قدم نفسه ذبيحة عن خطايانا واننا بغير هــذه الكفارة لا يمكننا التقدم الى الآب . وهذه بعض آيات الكتاب التى توضح لنا ذلك « لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ... وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنــا تاديب سلامنا عليه وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا والرب وضع عليه اثم جميعنا » (اش ٥٣ : ٤ — ٦) وقول بولس الرسول « الذى ليس له اضطرار مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لانه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم نفســــه » (عب ٧ : ٢٧) وقوله « الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته » (أف ١ : ٧) وقوله « من ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فى كل شىء لكى يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا فى ما لله حتى يكفر عن خطايا الشعب » (عب ٢ : ١٧) وقول يوحنــا الرسول « ان اخطأ احد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطــايانا ليس لخطــايانا فقط بل لخطــايا جميــع العــالم ايضــــا » (١ يو ٢ : ١) فكيف يمكن اذا ان تكون هذه القصاصات جزاء لايفاء عدل الله الذى استلزمته خطايانا .

(ثانيا) من المعلوم أن الله تعالى غير محدود فى صفاته فكل خطية تفعل ضـــد الله غير المحدود تستــلزم عقابا غير محدود ، لانها اهانت الله غير المحدود فمن ذا الذى يخلصنا ويفى عنا العدل الالهى ، هل تلك القصــاصات ؟

كلا فانه لو سفك جميع العالم دماءهم لما أمكنهم ايفاء جزء صغير من عدل الله ضد خطايانا والا كانت تلك الكفارة التى قدمها المخلص باطلة ، لان كل انسان كان يمكنه أن يقدم هذه القصاصات ويفى بها عن خطاياه ولا تكون من ثم حاجة لموت المسيح وسفك دمه ، وبذلك يكون استحقاق الانسان اعظم من استحقاق المخلص .

(ثالثا) ان هذا الاعتقاد الوخيم يصغر جسامة الخطية ، اذ يجعلها كلا شىء مادام الانسان قادرا على ايفاء الحقوق التى يستلزمها عدل الله .

(رابعا) يهون الخطية على مرتكبيها فيتمادى الانسان فى الشر ويفعل ما يشاء من الاثام ، ويأتى أخيرا ويتمم بعض القصاصات التى تفرض عليه فيصبح مبررا وحرا من ذلك الدين . فهذه كلها ضلالات فظيعة تنتج من هذا التعليم الوخيم الذى يضاد روح الديانة المسيحية وترفضه وترذله الكنيسة المقدسة الرسولية . أما أنتم فتمسكوا بتعاليمكم وايمانكم الحسن ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

٥ — صكوك الغفران

+ وياليتهم وقفوا عند هذا الحد بل انهم تطرفوا تطرفا عظيما اذ جعلوا ذلك التعليم وسيلة للسلب والنهب ، وفتح لهم بابا عظيما للتجارة وما اغنم واربح هذه التجارة عندهم التى بلا راس مال ، فانهم ويا للأسف يصدرون اوامر باباوية تدعى أوراق الغفرانات تباع وتشترى كالسلع ، وليت هذه الاوراق تتضمن فقط الصفح والغفران عن الخطايا الماضية بل والمستقبلة ايضا ، ومن يطلع على تلك الاوراق يحزن حزنا مفرطا على تلك الجهالة التى تصدر من قوم يزعمون بأن كنيستهم أم الكنائس وان باباواتهم اعطوا الرئاسة العامة على كل الكنائس ، فمن يستطيع أن يتصور أن السلطان الذى لله وحده يقدر عليه انسان ؟ ومن ذا الذى يقدر من البشر أن يغفر الخطايا ؟ ولا يدعون أن سلطان البابا وغفراناته تكون فقط للبشر الاحياء بل

تمتد ايضا على زعمهم الى النفوس الراقدة التى يتوهمون أنها فى مطهرهم الموهوم . فمن يقدر ان يسمع او يقرأ تلك الاوراق التى يجد فيها أن من تلا صلاة صغيرة لمـــار يوسف يصير له غفران ٣٠٠ يوم ، وغفران مائة سنة سلفا لمن تلا الوردية البابوية . فمن ذا الذى لا يحزن على مثل هذه التعاليم واى قلب لا يشفق على ذلك الشعب الذى يتبع مثل هذه التعاليم الغــريبة ويذهب فريسة الخداع . على ان هذا التعليم الوخيم قد ينتج **ضلالات شتى اذ انه :**

(اولا) يضاد كفارة دم يسوع الذى سفكه لاجل خلاصـــنا وبدونه لا يمكننا الحصول على غفران خطايانا .

(ثانيا) يجعل للبشر سلطانا مساويا لله تعالى لانهم يدعون بغفران الخطايا الذى لا يقدر عليه الا الله وحده .

(ثالثا) يدفع الاغنياء الى الاتكال على اموالهم ، اذ بواسطتها يشترون اوراق الغفرانات عن الخطايا التى ارتكبوها .

(رابعا) يفتح بابا للشرور ويعطى فرصة لذوى الاموال ان يرتكبـــوا ما يشاءون من الآثام على امل انهم بكمية من دراهمهم يبتاعون ورقة غفران تصفح عن خطاياهم المـــاضية وتبيح لهم الخطايا المستانفة . فمن ذا الذى يقدر أن يسمع مثل هذه التعاليم ؟!

انه بعدل وحق اقول ان هذا التعليم لا يحتاج الى اقامة دليل لبيـــان بطلانه وفساده بل انه يضحك عليه ويهزأ به .

٦ — الانبثـاق من الآب

+ ان الكنيسـة المقدسـة الرسولية تسلمت منذ ابتدائها وفقا للتعاليم الانجيلية ان الروح القدس ينبثق من الآب كما علمنا السيد المسيح صريحا بقوله : « ومتى جاء المعزى الذى سارسله انا اليكم من الآب روح الحـق الذى من عند الآب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) وقد وضع آباء المجمع المسكونى الاول الذى اجتمع فى نيقية وآباء المجمع الثانى المجتمع فى القسطنطينية قانون الايمان وحرموا كل ما يزيد عليه او ينقص منه شيئا . وفيه يقرر هذه الحقيقة حسب تعليم الكتاب«ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق فى الانبياء » ولكن كنيسة رومية ابتدات فى العصور الوسطى ان تزغل قانون الايمان واضافت عليه لفظة « والابن » فى قوله : « المنبثق من الآب والابن » واخذت تنشر ان الروح القدس منبثق من الآب والابن نشرا استبداديا . اما اصل دخول هـذه الزيادة فكان رجـلا مبتدعـا يدعى لوكيوس ابتدأ يعلم خلاف تعليم الكنيسة بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن ، ولمـا لم يفلح فى زرع زوانه فى الشرق ذهب الى فرنسـا ورومية واستمال اليه قلب الملك كرلوس الكبير . اما البابا لاون الثـالث اسقف رومية فانكر هذه الزيادة وارسل اسقف أورشليم ليرسل اليه رجالا ذوى خبرة فبعث اليه باربعة علماء فتوجهوا الى القسطنطينية فقبض عليهم الملك والقاهم فى السجن ، فلما ابطأ الوفد على البابا عقد مجمعا وحرم هذه الزيادةو نقش دستور الايمان على لوحين من الفضة باللغة اليونانية واللاتينية وامر بتعليقهما فى كنيسة رومية وكتب عليهما هذا العنوان « أنا لاون قـد وضعت هذه حبا وحفظا للايمـان الارثوذكسى » والبابا بناديكتوس الثالث كتب فى سنة ٨٥٦ لبطاركة الشرق « بأن رؤساء كنيسة رومية لا يقبلـون الشركة مع احد ما لم يكن محافظا على دستور الايمان سالمـا كما سـلمته المجامع المسكونية وحددت المحافظة عليه بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط لا من الابن كما علم ابناء الفساد » الى ان قام البابا سلبستروس سنة ٩١٩ م وجاهر بهذه البدعة وادخلها فى كنيسته كقاعدة للايمان . اذا فمن

هم المنشقون ؟ أنحن الذين حافظنا على التعاليم كما سلمت لنا أم الذين تجراوا وادخلوا هذه الزيادة على قانون الايمان ، غير مراعين الحرومات واللعنات ضد من يزيد عليه شيئا ؟! قال البابا ساليستوس « ترى من زاد على الايمان شيئا أو نقص منه شيئا ولم يحكم عليه بانه مستوجب اللعنة » ؟

ولا تظنوا ان زيادة هذه الكلمة هى بالشىء اليسير فانها تقود الى عدم احترام الثالوث الاقدس لاسيما اقنوم الروح القدس لان هذه تؤدى :

١ — الى عدم مساواة الروح القدس لاقنوم الآب واقنوم الابن لانه على زعمهم يكون للروح القدس مبدآن اى مصدران الواحد من الآب والآخر من الابن (اى ينبثق من الآب ثم ينبثق من الابن) كان انبثاقه من الآب ليس كاملا فيتكمل بانبثاقه من الابن ايضا — حمانا الله من كفر كهذا .

٢ — يحدث بلبلة وعدم نظام فى اللاهوت الاقدس ، لانه اذا كان الابن يبثق الروح القدس بما انه مساو للآب فى كل شىء فعلى هذا القياس يكون للروح القدس ايضا أن يلد الابن ويبثق روحه بنفسه . لانه مساو للآب والابن فى كل شىء ، ويكون للابن والروح القدس أن يصدرا الآب ، وعند ذلك يحدث تشويش وبلبلة فى اللاهوت ، اذ يكون كل اقنوم مبدأ للاقنومين الآخرين وهذا ضلال محض تنكره المبادىء اللاهوتية التى تعلم أن للاهوت مبدأ واحدا هو الآب الذى يلد الابن ويبثق الروح القدس .

٣ — ان آباء الكنيسة بلسان واحد قرروا أن الروح القدس منبثق من الآب فقط فقد قال القديس باسيليوس : كما أن الروح ليس له الولادة بوجه من الوجوه هكذا الابن ليس له الانبثاق بوجه من الوجوه ، وكما أن الابن ليس من الروح ايضا كذلك الروح ليس من الابن ايضا ، وكما أن الابن مولود من الآب وحده فقط هكذا الروح القدس منبثق من الآب وحده فقط (فى رده على افنوميوس) وقال يوحنا الدمشقى : ان الروح القدس هو من الآب لانه ينبثق منه وان كان يسمى روح الابن ايضا بما انه به يظهر ويمنح

للخليقة لكن ليس حاويا وجوده منه ، ويقول ايضا « ان الروح القدس هو روح الآب بما انه من الآب منبثق ، وهو روح الابن ليس على انه منه بل بما انه منبثق من الآب به لان الآب وحده العلة » بل دونكم قول البابا داماسيوس من افاضل باباوات رومية « ان كل من لا يقول بأن الروح القدس هو من الآب بالحقيقة فليكن ملعونا » ويا ليت حضرات الباباويين يتركون هذه البدعة ويرفضون هذه الزيادة ويرجعون الى الاعتقاد الصحيح ، اعتقاد الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، التى حافظت ولاتزال محافظة على التعاليم كما تسلمتها متمسكة بقول الرسول بولس الى تلميذه تيموثاوس « احفظ الوديعة معرضا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم الذى اذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الايمان » (١ تى ٦ : ٢٠) . وقوله « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته فى الايمان والمحبة التى فى المسيح يسوع . احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا » (٢ تى ١ : ١٣ و ١٤) .

٧ — بدعة الرش والسكب

+ ان الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية تتمم سر المعمودية منذ القديم بثلاث غطسات وفقا لتعليم الرب والتسليم الرسولى ، ولكن الكنيسة الباباوية اخترعت اختراعا جديدا ، اذا ابدلت التغطيس بالرش والسكب مع انها كانت معتادة أن تتمم سر المعمودية بالتغطيس حتى القرن الثالث عشر واحواض المعمودية لاتزال قائمة فى اقدم هياكل ايطاليا وهى شهود تنادى بصراحة عن هذه الحقيقة . ولكنهم ابوا الا مخالفة التعاليم الالهية والتسليمات الرسولية التى سلمتها الكنيسة ، وهى اتمام هذا السر المقدس بالتغطيس دون السكب والرش ويتضح ذلك مما يلى :

(أولا) ان السيد المسيح له المجد رئيس ايماننا ومكمله الذى لم يعتمد احتياجا للعماد بل تعليما ورسما لنا حتى نتبع مثاله ونقتفى اثره تمم عماده

بالتغطيس كما يقول الكتاب : « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من المـاء (مت ٣ : ١٦) . وهذا دليل على ان السيد كان مغمورا وداخلا فى المـا قبل صعوده منه .

(ثانيا) ان الرسل الاطهار الذين سلمونا وديعة الايمان هكذا تممو بالتغطيس كما نرى فى عماد فيلبس للخصى (اع ٨ : ٣٧ — ٣٩) .

(ثالثا) لان المعمودية دعيت فى الكتاب المقدس دفنا وغسـلا كقول بولس الرسول « مدفونين معه فى المعمودية التى فيها اقمتم ايضـا معه (كو ٢ : ١٢) وقوله « لانكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح (غل ٣ : ٢٧) « ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموت فدفنا معه بالمعمودية » (رو ٦ : ٣ و ٤) وقوله « لا باعمال بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصـنا بغسـل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس (تى ٣ : ٥) . ومن المعلوم ان الدفن لا يكون بالرش والسكب بل بالتغطيس الكلى فى قلب جرن المعمودية .

(رابعا) القديس بطرس الرسول يمثله بالطوفان بقول : « آلذى مثال يخلصنا نحن الآن اى المعمودية لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (بط ٣ : ١١) واذا كان هو مثال الطوفان فلا يتم الا بالانغمار فى المـاء لا بالسكب والرش .

(خامسا) ان لفظة معمودية معناها اللغوى صبغة ، وصبغ الشىء لا يكون بالرش والسكب بل بالتغطيس ووضع الشىء فى السائل وكبسه كبسـا شديداً حتى يتلون باللون المراد صبغه به .

وما أحسن قول القديس كيرلس الاورشليمى عن ذلك « كما ان الذى يدخل فى المـاء ويعمد ينغمر بالمياه من كل جهة هكذا قد اعتمدوا تماما من

الروح ايضا لكن المـاء يغمر (المعتمد) من الخارج وأما الروح فانه يعمـد النفس داخليا ، بلا انقطاع » .

فمما تقدم يتضح لكم أن نضح المـاء وسكبه الذى تستعمله الكنيسة الغربية ما هو الا بدعة وتعليم غريب ترفضه التعاليم الانجيلية وتنكره وترذله القوانين والتسليمات الرسولية ، فاثبتوا على قديم معتقدكم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

٨ ــ تأخير سـر الميرون

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد اعتادت منذ القديم حسب التعاليم الالهية ووفقا للتسليم الرسولى أن تمنح سر الميرون المقدس للمعتمدين حالا بعد خروجهم من حميم المعمودية . لاننا بسر المعمودية ننال الولادة الثانية وتعطى لنا القوة الالهية لمـا هو للحياة والتقوى وندخـل فى ملكوت النعمة ، وأما بسر الميرون المقدس فنمنح موهبة الروح القدس ونعمة التثبيت التى تحفظ لنا تلك القوة وفقا لقول الرسول بولس « ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله الذى ختمنا ايضا واعطى عربون الروح فى قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢) فلذلك يلزم أن يتم بعـد المعمودية حالا حسبما علم وعمل الرسل الاطهار وآباء الكنيسة الافاضل ، ولكن الكنيسة الرومانية قد خالفت التعليم الالهى والتقليد الرسولى فى سر الميرون انها لا تمنحه للاطفال المعتمدين حالا بل تؤخره الى أن يجوزوا سن الطفولة ، مدعية بانه يجب الاشتراك فى هذا السر بعقل ومعرفة وفطنة كافية ، ولكن كلام الله والتعاليم المسلمة لنا ترفض وترذل هذا الاختراع الجديد الذى ظهر فى نحو الجيل الثالث عشر .

(أولا) ان السيد المسيح له المجد حين صعد من المـاء فى عماده الاقدس « اذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا

اليه » (مت ٣ : ١٦) فمن ذلك نتعلم أن الروح القدس يحل علينا بواسطة سر الميرون بعد المعمودية حالا .

(ثانيا) ان الرسل الاطهار الذين سلمونا وديعة الايمان سالمة كانوا يتممون هذا السر المقدس بوضع الايدى بعد المعمودية حالا ، كما نرى ذلك فى ما عمله بولس الرسول مع تلاميذ أفسس ، اذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس قالوا ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس ، فعمدهم باسم يسوع ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم (أع ١٩ : ١ — ٦) وكما نشاهد ذلك أيضا حين سمع الرسل الذين فى أورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لاجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن قد حل على احد منهم ، غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع ، حينئذ وضعا عليهم الايادى فقبلوا الروح القدس (أع ٨ : ١٤ — ١٧) فمن ذلك يتضح أن الرسل كانوا يتممونه حالا بعد المعمودية .

(ثالثا) أن آباء الكنيسة فى الاجيال الاولى كانوا يتممونه حسب التعليم الرسولى ، ودونك شهادة العلامة ترتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثانى قال « بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعا للتكلمة القديمة كما كانوا قديما يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت ... ان المسحة تتم علينا جسديا لكننا نستثمر منها ثمارا روحية كما فى المعمودية حيث نعتمد جسديا بالماء ونستثمر أثمارا روحية اذ نتنقى من خطايانا وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة لتستدعى الروح القدس وتحدره » وكفى بهذه الشهادة مؤونة ايراد اقوال الآباء الكثيرة التى توضح هذه الحقيقة عينها .

(رابعا) انهم بهذا الفعل المخالف يحرمون الاطفال من هذه النعمة التى تمنحهم هبة الروح القدس ، وقوة التثبيت التى يحق لهم ان يشتركوا فيها كما يشتركون فى غيرها من الاسرار ، والا فيلزمهم أن يؤخروا سر العماد أيضا الى بلوغهم السن الكافية ، ولكننا نراهم بخلاف ذلك فانهم يمنحوهم سر

المعمودية على ايمان والديهم واشابينهم ، ويشهد الكتاب المقدس أن يوحنا قد امتلأ بالروح القدس وهو لايزال فى بطن امه . فلماذا لا يجرون ويتممون هذا الامر ايضا فى سر الميرون ؟!

(خامسا) ان الكنيسة لا تضمن حياة الاطفال الى تجاوزهم سن الطفولة فربما فاجاهم الموت قبل ان يبلغوه كما يحدث كثيرا فتكون الكنيسة اذا قد حرمت الاطفال احسن المواهب وافضل الخيرات والبركات . ولماذا تمنع الاطفال من حلول الروح القدس وقد امتلأ منه يوحنا المعمدان من بطن امه،أما انتم يا ابناء الكنيسة الارثوذكسية فاحبوا كنيستكم الشفوقة المحبوبة التى لم تمنع عنكم خيراتكم ولا حرمتكم مواهب الروح القدس ، فاثبتوا فى تعليمها ولا تنقادوا وتساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

---

٩ — بدعة الفطير

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تسلمت من السيد المسيح له المجد والسادة الرسل الاطهار أن تتمم سر الشكر الالهى بخبز خمير على مثال عمل مخلصنا ، ورفضت ورذلت استعماله بالفطير ، واستمرت تتممه على هذا المنوال حتى الآن ، ولكن الكنيسة الباباوية ابتدعت نحو الجيل الحادى عشر بدعة جديدة فى سر الشكر بتتميمه بالفطير دون الخمير ، مع أن ذلك مناقض لتعليم المخلص والتسليم الرسولى اذ اننا نرى :

(اولا) بان المخلص له المجد حين سلم سر جسده ليلة آلامه سلمه لهم بخبز خمير كما يتضح من قوله له المجد عن يهوذا « الذى اغمس اللقمة واعطيه » المعلوم أن الفطير لا يغمس .

(ثانيا) لانه صنع فصحه قبل فصح اليهود،ولم يكن بعد مباحا باستعمال الفطير كما يتضح من قول يوحنا الانجيلى : « أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم .. قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة واتزر بها ... وابتدا يغسل أرجل تلاميذه » (يو ١٣:١ — ٢٠) فهنا يصرح بجلاء ان غسل أرجل التلاميذ الذى سبقه تسليم سر الشكر كان قبل عيد الفصح ومن قول الانجيل « ثم جاءوا بيسوع الى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلـوا الى دار الولاية لكى لا يتنجسـوا فياكلون الفصـح » (يو ١٨ : ٢٨) فواضح من ذلك ان اليهود لم يكونوا قد اكلوا الفصح لغاية يوم الجمعة صباحا (راجع مت ٢٧ : ٦٢ ، ومر ١٥ : ٤٥ ، ويو ١٩ : ١٣ و ١٤) وعلى ذلك تسـقط دعوى البابويين الذين يزعمون أن المخلص لما صنع سر الشكر كان قد دخل عيد الفصح .

(ثالثا) ان الرسل الذين سلمونا هذا السر تمموه بالخبز لا بالفطير ، كما نرى ذلك مذكوراً فى أعمال الرسل حيث يقول « وكانوا يواظبون عـلى تعليم الرسـل والشركة وكسر الخبز والصلوات » (اع ٢ : ٤٢) وبولس الرسول يسميه بصريح اللفظ « الخبز الذى نكسره » — وليس الفطير — (راجع اع ٢ : ٤٦ و ٢٠ : ٧ ، ١ كو ١٠ : ١٦ و ١٧ ، ١١ : ٥٣) .

(رابعا) وقد اعترف بهذه الحقيقة كثيرون من الكاثوليك محبى الحق ، بل عدد عظيم من الباباوات الرومانيين . ومن الغريب أن البابويين يقرون بانه يجوز عندهم تتميم سر الشكر بالخمير أو بالفطير ولكنهم لا يتممونه الا بالفطير فقط . فما فائدة الاقوال ان لم تصحبها الافعال وأى نفع فى النظريات ان لم تتحول الى عمليات ؟؟ أما انتم فاثبتوا على ما تعلمتم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٠ — حرمان الشعب من تناول الكأس المقدسة

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ القديم تناول الجميع سر الشكر الالهى تحت الشكلين (الخبز والكأس) تابعة فى ذلك وصية الرب القائل « خذوا كلوا ... وخذوا هذه الكأس وأشربوا منها كلكم » . الا ان الكنيسة الباباوية ابتدعت بدعة بها حرمت الشعب من تناول كأس الرب الخلاصية ، خلافا لتعليم مخلصنا ووصيته المقدسة ، ونقضا للتسليم الرسولى الذى تسلمته الكنيسة وسلكت بموجبه ، ويظهر فساد هذه البدعة وبطلانها مما يلى :

(اولا) من قول المخلص له المجد حين وعد بسر الشكر المحتم بتناول الشكلين لنوال الحياة الابدية ، فانه له المجد يقول بصريح العبارة « الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من ياكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية وانا اقيمه فى اليوم الاخير » (يو ٦ : ٥٣ و ٥٤) .

(ثانيا) قول المخلص حين تأسيس السر الاقدس ، فانه له المجد اذ اتم سر جسده ودمه الاقدسين . قال لتلاميذه « خذوا كلوا هذا هو جسدى » واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا « خذوا اشربوا منها كلكم » . فان قالوا ان هذا الكلام موجه للرسل ، فنرد عليهم وايضا قوله « خذوا كلوا » موجه للرسل ، لانهم وحدهم الذين استلموه فيلزم على قياسهم الباطل حرمان الشعب من الجسد ايضا لان الكلام فى كلا الامرين موجه لاشخاص الرسل الاطهار .

(ثالثا) من قول بولس الرسول الذى يخاطب اهل كورنثوس هكذا « فانكم كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء » ومن تحذيره للمتقدمين الى هذا السر بقوله « اذا أى

من اكل هذا الخبز أو شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه ، ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس » (١ كو ١١ : ٢٦ و ٢٧) فلا يوجد أوضح و أصرح من هذا الكلام لدحض ذلك الضلال .

(رابعا) ان الكنيسة المقدسة هكذا كانت تناول الشعب بالشكلين المتقدمين ، ودونك شهادة القديس يوستينوس الشهيد فى القرن الثانى الذى يقول فى احتجاجه « وبعد أن يتم الخادم سر الشكر ويقول الشعب آمين » يتناول الشمامسة وجميع الحاضرين من الخبز والخمر والماء ويحفظون جزءا من التقدمة للغائبين » وهذه شهادة القديس كبريانوس حيث يقول « اننا نحثهم ونحرضهم على الجهاد ولا نتركهم بلا سلاح بل نحصنهم بالسلاح الكامل وهو جسد ودم المسيح لاننا كيف نعلم أو ندعو الى الاعتراف باسمه وأن يهرقوا دمهم اذا كنا لا نمنح دم المسيح للمجاهدين عنه » . وهذا يكفى مؤونة ايراد الشواهد الكثيرة من أقوال الآباء ، لان الباباويين انفسهم يعترفون بأن هذا التعليم مرفوض من بعض باباواتهم ولم تدخل هذه البدعة عليهم الا نحو الجيل الثانى عشر . ولكن من سخيف ادلتهم المضحكة انهم يقولون ان الجسد يحوى الدم فيه !! ونحن نقول لهم نعم والمخلص كان يعرف ذلك ولا يجهله ، فلماذا لم يعطنا جسده الاقدس فقط ويقول ان فيه دمه الطاهر ، أم هم وصلوا الى الفلسفة العليا التى ليس بعدها غاية . فليتركوا هذه الفلسفة الموهومة ، ويتقدموا عند قدمى يسوع ليتعلموا منه الحكمة الحقة ، لانه مصدر وينبوع الحكمة ، بل هو الحكمة نفسها كى بذلك يرفضوا التعاليم المتنوعة والغريبة .

---

١١ — حرمان الاطفال من التناول

ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ القديم اعتادت حسب التعليم الرسولي ، انها كما تعمد الاطفال على ايمان والديهم او اشابينهم ، هكذا تمنحهم تناول جسد الرب ودمه الاقدسين قوتا روحيا لهم لنوال الحياة الابدية حسب وصية الرب . ولكن الكنيسة الباباوية التى انكرت على الاطفال وحرمتهم من سر الميرون المقدس ، هكذا ابتدعت وعلمت خلاف تعليم الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . فانها من ابتداء القرن الثانى عشر الى الآن تحرم الاطفال من مناولة جسد الرب ودمه ، بدعوى انهم لا يفهمونه .. على ان ذلك باطل لانهم لا يفهمون ايضا سر المعمودية الذى ينالونه ، وما قلته فى الرد على ضلال حرمان الاطفال من سر الميرون يقطع ضلالهم هذا ايضا . لاسيما وان المخلص له المجد يقول « دعوا الاولاد ياتون الى ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السموات » فاى ذنب واية جريمة على هؤلاء المساكين حتى يحرموهم من كل هذه المنح السماوية والبركات الثمينة . قال القديس اغسطينوس « من يتاجسر ويقول ان هذا الراى لا يخص الاطفال وانهم يستطيعون ان تكون لهم حياة فيهم من دون مشاركة الجسد والدم ؟ » وقال البابا اينوشنسيوس الاول « امر خارج عن الواجب ان يكرم الاطفال بقرابين الحياة الابدية قبل ان ينالوا نعمة المعمودية لانهم ان لم ينالوا دمه لا تكون لهم حياة فيهم » ودونك القانون الذى سنته كنيسة رومية فى القرن التاسع « ينبغى ان يعتنى بالاطفال حتى لا يذوقوا غذاء ما او يرضعوا بعد المعمودية قبل ان يشتركوا فى سر جسد المسيح الا عند الضرورة الاخيرة » . فلماذا يخالفون تعاليم الكتاب والتسليمات الرسولية ، بل لماذا يضادون تعاليم واوامر قوانينهم وباباواتهم وهم يعتقدون عصمتهم فى كل تعاليمهم . ولكن لنتركهم وشأنهم فانهم أحبوا الانخداع بالبدع الكثيرة . اما انتم ايها الارثوذكسيون فاثبتوا على ما تعلمتم ولا تنقادوا او تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٢ — الطبيعتـــان والمشـــيئتان

❋ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعلم وفقا للتعليم الالهى واعتراف الآباء . ان سر الاتحاد المجيد أى اتحاد اللاهوت بالناســوت فى شخص الفادى الوحيد ، هو اتحاد طبيعى جوهرى بدون اختلاط ولا امتزاج ، منزه عن الافتراق والتغيير والاستحالة ، وانه بعد الاتحاد لا يسوغ ان يقال عن المخلص انه ابنان او مسيحان ، ولا انه طبيعتان ومشيئتان وفعلان بل ابن واحد رب واحد مسيح واحد طبيعة واحدة من طبيعتين مشيئة واحدة من مشيئتين ، وهذا بناء على الاتحاد الطبيعى الجوهرى الذى بين اللاهوت والناسوت . لان معنى الاتحاد هو ان شيئين او اشياء اجتمعت فصــارت واحدا . وهذا الاتحاد فى شخص مخلصنا لم يكن بطريق الامتزاج او الاختلاط كامتزاج المــاء بالروح ولا اختلاط الحنطة بالشعير ، بل كاتحاد النار بالحديد حيث لم يصر الحديد نارا ولا النار صارت حديدا ، وكاتحاد النفس الناطقة بالجسد البشرى ، فكما ان النفس لطيفة عاقلة والجسد كثيف أرضى ولكن باتحادهما بدون امتزاج ولا اختلاط يصيران شخصا واحدا فالطبيعة واحدة ، هكذا باتحاد اللاهوت البسيط والناسوت الذى هو الجزء الكثيف مع النفس الناطقة بدون اختلاط ولا امتزاج صار المسيح ذاتا واحدة جوهرا واحــدا لطبيعة واحدة ومشيئة واحدة . والكنيسة ترفض وترذل وتحــرم كل من يتجرأ ان يفرق المسيح الى اثنين بعد الاتحاد ، كما ورد فى الفصل الثالث من حرومات القديس كيرلس البابا الاسكندرى بقوله « من فرق بعد الاتحــاد المسيح الواحد الى اقنومين وطابقهما فى بعضهما بعض بالمصاحبة فقط ام بالعظمة ام بالقدرة ام بالسلطان ولم يحسن ان يوحدهما بوحدانية طبيعية فليكن محروما » .

❋ ولكن كنيسة رومية خالفت هذا التعليم المقدس ولم تسمع لصوت هذه الحرومات بل فرقت وقسمت من لا يفرق اذ فرقت وحدانية السيد المســيح بعد الاتحاد وقالت بالاثنينية بعد اقرارها بالوحدانية . وعلمت بوجــود

طبيعتين ومشيئتين فى شخص الفادى المجيد ، مع ان ذلك مخالف للمبادىء العقلية والتعاليم الالهية وصوت آباء الكنيسة الافاضل .

(اولا) بما انهم يقرون ويعترفون بأن الاتحاد كان طبيعيا جوهريا بلا افتراق ولا انفصال ، فيلزمهم أن يدوموا على الاقرار القويم ولا يفرقوا بعد الاتحاد ، لانه لا يجوز عقليا القول بافتراق الطبيعتين بعد اقرارهم بالاتحاد الطبيعى اذ الاثنينية ضد الوحدانية . ومتى قالوا انهما صاروا واحدا لا يسوغ لهم الرجوع والمناداة بانهما اثنان ، لان النتيجة صحيحة صادقة بصدق مقدماتها . وحيث انهم اعترفوا بالمقدمة فليقروا بنتيجتها ايضا . ولكن للأسف اعترافهم لفظا فقط لا معنى .

(ثانيا) لو كان على زعمهم يوجد طبيعتان بعد الاتحاد ، الواحدة لاهوتية تعمل المعجزات والاخرى ناسوتية ملقاة للشتائم والاهانات لظهر ذلك وقت الولادة وانحلت الختوم البتولية لانه على رأيهم ان الولادة للناسوت ولكنهم لا يسلمون بذلك ، وهكذا دخوله على تلاميذه والابواب مغلقة وخروجه من القبر وهو مختوم .

(ثالثا) ان الكتاب المقدس يشهد بهذا الاتحاد ولا يفرق بين الطبيعتين المتحدتين اتحادا جوهريا فان الله الآب شهد لابنه قائلا « هذا هو ابنى الحبيب » فالابن المشهود له المنظور الزمنى هو ليس غير الابن الازلى . وكذلك يوحنا يشهد له قائلا « هذا هو الذى قلت عنه ان الذى ياتى بعدى صار قدامى لانه قبلى » (يو ١ : ١٥) وقول السيد « قبل أن يكون ابراهيم انا كائن » وقول بولس الرسول « لنا رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به » (١ كو ٨ : ٦) وقول يوحنا الرسول : والكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) وقوله : الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا (١ يو ١ : ١) وهكذا من النصوص المقدسة التى لا نرى فيها ذكرا لافتراق الطبيعتين تتكلم عنه باتحادهما وصيرورتهما واحدة فقط .

(رابعا) متى سلمنا باتحاد الطبيعتين نسلم بالضرورة باتحاد المشيئتين وصيرورتهما واحدة ، لان اتحاد الافعال والمشيئات اقرب واسهل من اتحاد الذوات . وحيث نسلم باتحاد الذوات فنسلم باتحاد المشيئات ، لاسيما واننا نرى الكتاب المقدس لا ينسب للابن الكلمة سوى مشيئة واحدة فمن ذلك قوله : الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآب يعمل (يو ٥ : ١٩) وقوله « طعامى ان اعمل مشيئة الذى ارسلنى واتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤) ، وقوله « انا لا اقدر ان افعل من نفسى شيئا » (يو ٥ : ٣٠) واقوال غيرها كثيرة جدا منها يتضح ان ما صنعه مخلصنا لم يكن الا بمشيئة واحدة ، لا بمشيئتين . لانه من الواجب ان الادنى يخضع للأعلى ، فالناسوت كان خاضعا للاهوت ومتحدا به فلا يصدر من هذا الخضوع وهذا الاتحاد ، فعلان ومشيئتان بل فعل واحد ومشيئة واحدة .

(خامسا) هذا التعليم هو اعتقاد الكنيسة المقدسة منذ القديم واعتراف الآباء القويم . قال القديس اثناسيوس الرسولى البابا الاسكندرى « هذا الواحد هو الاله وهو ابن الله بالروح وابن الانسان بالجسد ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها واخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة . ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد ، وآخر هو انسان من مريم ولا نسجد له الخ » وقال القديس يوليوس البابا الرومانى فى رسالته الى القديس ديونسيوس اسقف قبرص فى اواسط القرن الرابع « فالذين لا يعترفون بالاله الذى نزل من السماء انه تجسد من عذراء وانه واحد مع جسده هم يقلقون ذواتهم باطلا ويذهبون فى قول المنافقين الذين يقولون على ما بلغنى أنه ذو طبيعتين الخ » فتأمل هذا الاقرار الصادر من بابا رومانى — كما اعترف بذلك البابا انوريوس الرومانى وحسب لديهم هرطوقيا لانه وافق الاعتقاد المستقيم قائلا : « انا اعتقد فى سيدنا يسوع المسيح انه مشيئة واحدة » فاما ان يسلموا برايه واما ان يتنازلوا عن العصمة المدعى بها لباباواتهم .

ولله در الاسقف الرومانى مؤلف كتاب « الايمان الصحيح فى السيد المسيح » فى كلامه عند تحريضنا بقبول الكثلكة فانه أتحفنا بشهادة جميلة من اعتقادهم — جزاه الله عنا كل خير — قال عن كنيسته « انها تطعن بالحرم من لا يعتقد ان المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسد » ويقول ان هذا الحرم موجود فى المجمع اللاترانى المنعقد بأمر البابا مرتينوس سنة ٦٤٩ فى القانون الخامس هكذا : « من لا يعتقد بموجب رأى الآباء القديسين أنها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة فى المسيح خاصة وحقا دلالة على أن المسيح الاله اخذ جوهرنا كله كاملا ماعدا الخطية فليكن محروما الخ » (الايمان الصحيح فصل ٨ وجه ١٤٢) .

ولدينا شهادات كثيرة العدد من آباء قديسين شرقيين وغربيين . ومن باباوات رومانيين تدل وتنطق بالاعتراف بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة بعد الاتحاد .

اما انتم ايها الارثوذكسيون فاثبتوا على التعاليم الصحيحة التى تسلمتموها ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

راجع شهادات الآباء فى كتاب اعترافات الآباء ، أو فى كتاب نفح العبير من وجه ١١٦ الى ٢٣٨ .

---

١٣ — فساد التعليم بدخول الانفس الى السماء قبل يوم الدينونة

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة المجامع والآباء القديسين ، كانت ولاتزال تعلم وفقا لصوت الوحى الالهى والتعاليم الرسولية ان أنفس الصالحين عند انتقالها تكون سعيدة بعربون المجد الى يوم القيامة ، وانفس الاشرار تعاقب بعربون الهوان محفوظة الى حكم اليوم العظيم . وانه لا يقضى بالسعادة الابدية للأبرار ، وبالعذاب الابدى للاشرار ، الا فى يوم الدينونة العظيم الذى فيه يدين الله المسكونة بالعدل ، حيث تلبس الانفس اجسادها وتعود وتحيا اما للمجد واما للهوان ، وحينئذ يظهر عدل الله ظهورا كاملا وتعلن كل سرائر البشر ويحكم على كل انسان بحسب أعماله ، ولكن الكنيسة البابوية اخترعت بدعة جديدة خلافا لتعليم الوحى ومضادة لنصوص الكتاب على خط مستقيم ، وهى أن انفس الابرار تنال الثواب الكامل وتدخل السماء ، وانفس الاشرار تعاقب بهبوطها الى الجحيم حالا بعد الموت ، وما ذلك الا بدعة تضاد عدل الله تعالى وتناقض قضاءه العادل بيوم الدينونة وتخالف التعاليم المعلنة بالروح القدس :

(أولا) انها تضاد العدل الالهى لان الله تعالى الديان العادل لا يليق بعدله الكامل أن يجازى النفس وحدها دون الجسد ، ولا الجسد دون النفس ، بل بما ان كلاهما اشتركا معا فى مضض الصبر واحتمال التجارب فلابد من مجازاتها معا ، ولا نتصور ان عدله تعالى يقضى على انفس الاشرار بالعذاب دون أجسادها التى طالما تمرغت فى حماة المآثم والشرور .

(ثانيا) تناقض قضاء الله العظيم بيوم الدينونة العادل الذى عينه ، وفيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل ، اذ لو صح أن الانفس تجازى بالثواب الكامل فى دار النعيم أو بالشقاء فى قرار الجحيم لانتفت الحاجة ان الدينونة اذ لا فائدة ولا حاجة أن تخرج الانفس من النعيم او الجحيم ثم يقضى عليها

يوم الدينونة ويحكم عليها بالعودة الى اماكنها التى كانت فيها ، وما ذلك الا خلط وتلاعب لا يحتاج الى اقامة الدليل على فساده .

(ثالثا) ان هذا التعليم مخالف لروح تعليم الوحى الالهى فقد قال المخلص له المجد « تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) وقوله « ومتى جاء ابن الانسان فى مجده . . . ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ، ويقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته » (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٦) وقول بولس الرسول « لكنك من اجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب اعماله » (رو ٢ : ٥و٦) وقوله « لانه لابد اننا جميعا نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان او شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) وقوله « فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد اذ سبق الله فنظر لنا شيئا افضل لكى لا يكملوا بدوننا » (عب ١١ : ٣٩ و ٤٠) وقوله « قد جاهدت الجهاد الحسن ، اكملت السعى ، حفظت الايمان ، واخيرا قد وضع لى اكليل البر الذى سيهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضا » (٢ تى ٤ : ٦ و ٧) وقوله « اذا لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى ينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله (١ كو ٤ : ٥) وقول يهوذا الرسول « هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على فجورهم التى فجروا بها على الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار » (يه ١٤ و ١٥) — وقول بطرس الرسول « ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذى لا يبلى » (١ بط ٥ : ٤) وقول يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « وسلم البحر الاموات الذين فيه وسلم الموت

والهاوية الاموات الذين فيهما ، ودينوا كل واحد بحسب أعماله (رؤ ٢٠ : ١٣) وقوله ايضا « حين فتح الختم الخامس رايت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التى كانت عندهم ، وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض فأعطوا كل واحد ثيابا بيضا وقيل لهم ان يستريحوا زمانا يسيرا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم ، واخوتهم ايضا العتيدون ان يقتلوا مثلهم » (رؤ ٦ : ٩ — ١١) فمن هذه النصوص المقدسة وغيرها يظهر بجلاء أنه لا يقضى على الانفس بالدخول الى السماء او الهبوط الى الجحيم ، الا بعد القيامة وصدور الحكم من الديان العادل ، وعليه يصبح ذلك التعليم الذى ينادون به محض بدعة مرفوضة ومنكورة من تعاليم الكتاب ومرذولة لدى الله العادل .

---

١٤ — بدعة المطهر

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم وفقا لتعليم الله فى كتابه الطاهر ، أنه لا يوجد بعد الموت سوى مكانين ، لا ثالث لهما ، وهما النعيم الدائم ، والذى فيه يثاب الابرار والصالحون ، والجحيم الذى يعاقب فيه الاشرار والطالحون . ولكن الكنيسة البابوية خالفت تعاليم الله ولم تنظر الى دمه الاقدس الذى سفكه لتطهيرنا من الادناس ، اذ انها أبتدعت نحو الجيل الثانى عشر بدعة غريبة ، مخترعة مكانا ثالثا من مخيلتها سمته المطهر ، فيه تتطهر الانفس بعد الموت من الخطايا وعندهم انه لا ينجو من عذاب هذه النار المطهرية أحد من البشر بل لابد وان يجوزه حتى جميع الابرار والانبياء والرسل الاطهار . وهذا التعليم فضلا عن انه غريب ومخالف لمبادىء الكتاب وتعليم الرسل ، يقود الى ضلالات شتى لا يمكن الفرار والتخلص منها ، ويظهر فساده وبطلانه مما يأتى :

(أولا) انه تعليم وثنى محض تتبرأ منه الديانة المسيحية ، وقد اخذوا

مبدأه من الوثنيين الذين كانوا يعتقدون بنار مطهرة ومنقية للنفوس مثـل الذهب في الكور ، كما ورد ذلك في تعاليم أرسطو ، لاسيما أفلاطون الذى كان يعتقد ويعلم بأن النفس بعد ذهابها الى الهاوية تخلص بعد مدة من الزمان بواسطة تطهرات وعذابات شديدة .

(ثانيا) ان الكتاب المقدس في تعاليمه لم يشر قط الى وجود شيء يدعى المطهر ، ولم نجد ادنى تلميح عن هذه النار والعذابات المطهرية ، لا في تعاليم الانبياء ولا في تعاليم الرسل ، فلو كان هذا المطهر عقيدة ايمانية من قواعد الايمان ولو كان له وجود لذكر عنه شيء أو على الاقل تلميح بسيط عـلى وجوده ، لاسيما وله على زعمهم كل هذا التطهير من الخطية .

(ثالثا) أنه ايضا يضاد العدل الالهى لان افتراض وجوده ينسب لله تعالى الظلم ، لانه بما أن الانسان مركب من نفس وجسد متحدين فبموجب العدل الالهى يعذب ويطهر كلاهما معا في هذه النار المطهرية (على زعمهم) ولكنهم ينسبون هذا العذاب وهذا التطهير للنفس وحدها دون الجسد ، الذى تمتع باللذات والشهوات ، وهو احوج الى التطهير منه الى النفس .

(رابعا) الاعتقاد به يهين دم الفادى الذى به تطهرنا ونتطهر من كل خطايانا وليس بغيره الخلاص . فان الكتاب الالهى يعلمنا أنه لا يوجد طريق لخلاص النفس وتطهيرها ، وتقديسها سوى دم الفادى يسوع المسيح الذى سفكه لخلاصنا . قال يوحنا الرسول « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » دم يسوع لا النار المطهرية الموهومة — ونفوس المفديين المتنقلة التى نالت عربون مجد الحياة الابدية ، لم يخطر بباله شيء يسمى المطهر بل انهم يسبحون ويسدون الحمد للفادى الوحيد ويترنمون ترنيمة جديدة قائلين « مستحق انت لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة » (رؤ ٥ : ٩ و ١٠) .

(خامسا) ينقض سر التوبة لانه على زعمهم حتى النفوس التى تابت وتناولت الاسرار الالهية ، لابد من اجتيازها وعبورها هذه النار المطهرية لتعذب فيها . فان كانت تائبة فلا محل ولا احتياج للمطهر بل يكون فضلة زائدة . وان قالوا انه لابد منه للنفوس التائبة ايضا لتطهيرها فينتج ان التوبة لا قوة لها أصلا . وهذا تعليق غريب ينكره الكتاب المقدس والتعليم الرسولى وترفضه وترذله البيعة والمجامع والآبـاء .

(سادسا) لم نقرأ أو نسمع بان واحدا من المنتقلين ذهب اليه بل قرانا عن الغنى ولعازر أن الغنى ذهب الى الجحيم ليتعذب ولعازر حملته الملائكة الى حضن ابراهيم ليتعزى وبينهما هوة عظيمة حتى لا يجتاز أحدهما الى الآخر (لو ١٦ : ٩ — ٣١) وقرانا ان المخلص له المجد قال للص « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) — اليوم لا بعد اجتياز نهر النار تكون فى الفردوس لا فى المطهر المخترع . قال بولس الرسول (فنثق ونسر بالاولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (٢ كو ٥ : ٨) وقال ايضـا « لى اشتهاء أن انطلق واكون مع المسيح » (فى ١ : ٢٣) فلو كان هناك مطهر لمـا كان محل لهذا الاشتياق الشديد اذ ان النفس ذاهبة الى عذاب مؤلم . قال يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « وسمعت صـوتا من السماء قائلا لى اكتب طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم واعمالهم تتبعهم » (رؤ ١٤ : ١٣) — فهم يستريحون من أتعابهم لا يتعذبون فى المطهر .

(سابعا) الاعتقاد به يضر أصحابه ضررا بليغا اذ يسهل على الانسان ارتكاب الخطايا والموبقات بلا انزعاج متوهما أنه يتطهر اخيرا من هـذه الخطية فى المطهر ، ويصرف أذهان المؤمنين به وأفكارهم عن دم يسـوع المخلص ، ويجعلها تتعلق بالمطهر والخلاص منه ، وعوضا عن الاتكال على شخص الفادى الحمل الرافع خطايا العالم يتصورون أن خلاصهم لا يكون الا بواسطة المطهر ، وخطاياهم تمحى بالوجود فيه .

(ثانيا) لا تخلو نار المطهر ، على فرض وجوده ، من ان تكون اما هيولية (مادية) او غير هيوليّة . فان كانت هيولية فلا قوة لها على تعذيب الانفس وتطهيرها لان النفس روحية ليست هيولية (مادية) والهيولى لا يفعل في غير الهيولى ، وان كانت غير هيولية فلابد انها نار من نيران جهنم ، وهذه النار ابدية لا يمكن الخروج منها والا خرج منها الغنى الذى القى فيها ، وهى ايضا لا تنقى وتتطهر من الخطايا ، وان لم يقروا بذلك وقالوا يمكن الخروج منها فيلزم من ذلك خروج الشيطان منها ايضا ، وحينئذ تعاد بدعة القائلين بمحدودية العذاب المنكورة والمرفوضة من الجميع .

فمما تقدم يتضح ان مطهرهم ما هو الا اختراع بشرى ، ينافى التعاليم المسيحية والمبادىء العقلية الصوابية . اما أنتم فاثبتوا على ما تعلمتم عالمين ان لا خلاص ولا تطهير لكم الا بالدم الزكى دم الفادى يسوع مخلصنا ، فلا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

---

١٥ — احتقـار الصـوم

+ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعلمنا وجوب الصوم ، تابعة فى ذلك قدوة الرب يسوع وتعليمه الاقدس ، ناسجة على تعاليم الرسل وصـوت المجامع واقرار الآباء ، وما ذلك الا لتهذيب بنيهـا وازديادهم فى التقوى ، ولكى تدرعهم بقوة قمعا لآلام الجسد الجموح وتنويرا للعقل وعونا لدفع هجوم التجارب . ولكن من غرائب الكنيسة البابوية أنها احتقرت أخيرا فريضة الصوم المقدسة واعتبرتها كلا شىء ، ولم يبق الا القليل حتى تتلاشى من كنيستها — بل تلاشت — فهى بذلك تخالف وتضاد التعاليم المقدسة المعلنة بالروح القدس ، وتدوس على قوانين المجامع واقوال الآباء ، اذ قد سمحت لافرادها بأكل السمك والجبن والبيض وشرب الخمر فى أيام الاربعاء

والجمعة من الصوم المقدس ، بل يحلون الصوم ويأكلون اللحم على م
السـنة ولا يراعون فى ذلك حرمة القوانين المقدسة ، مع ان البروتستا
الذين انكروا وجوب الصوم يحترمونه ويعتبرون فوائده اعتبارا شديدا
ولكن هـذا الامر ليس بغريب على كنيسـة رومية ، اذ ربما ياتى يوم
يرفضون كل تعاليم الكتاب وقوانين المجامع ، ويخترعون اعتقادات وقوا
جديدة من مخيلتهم . ويظهر بطلان وفساد رايهم فى حل الصوم مما ياتى :

(أولا) ان السيد المسيح قدوة اعمالنا بل رئيس خلاصنا الذى نقت
اثره فى كل شىء ، قد صام اربعين يوما واربعين ليلة ، وهو لم يكن محتا
الى الصوم ، وانما يعلمنا أن نصوم نصرا لنا من تجارب العدو ، وهو القا
ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلاة .

(ثانيا) ان المخلص له المجد والرسل الاطهار أمروا بوجوب الصو
وجوبا ضروريا . قال السيد المسيح « متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائ
فانهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق الحق اقول ل
انهم قد استوفوا اجرهم . أما أنت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجه
لكى لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى
الخفاء يجازيك علانية » (مت ٦ : ١٦ — ١٨) فهنا نجد مخلصنا لم يكتف بذكر
بل بتاكيده وبيان صفات الصائم . وقال بولس الرسول عند كلامه عـلـ
واجبات كل من الزوجين « لكى تتفرغا للصوم والصلاة » (١ كو ٧ : ٥) ب
ان الرسل كانوا يصومون دائما (لاحظ يو ٢ : ١٢ و ١٥ ، زك ٧ : ٥ —
و ٨ : ١٩ ، مز ٦٩ : ١٠ ، مر ٢ : ١٨ — ٢٢ ، اع ١٣ : ٣ و ١٤ : ٣
و ٢٧ : ٩) .

(ثالثا) ان القوانين الرسولية والمجمعية ترفض وترذل تعليمهم الجديد
فقد قررت القوانين الرسولية وجوب الصوم وحددت أوقاته المخصـوصـة
وكذلك المجامع المسـكونية والمكانية المقدسـة ، ويكفينا ان نذكر بعض
القوانين التى خالفوها على خط مستقيم بجسارة كبرى . فهم يدرسون على

القانون ٦٩ من قوانين الرسل الذى يقضى بصوم الاربعاء والجمعة على الاسقف والقس والشماس وكل الاكليركيين وباقى العلمانيين . والقديس بطرس البابا الاسكندرى يفسر هذا القانون بقوله « انا قد سلمنا أن نصوم يوم الاربعاء والجمعة . فأما الصوم فى يوم الاربعاء فهو لاجل المشورة التى صارت من قبل اليهود على تسليم الرب ، وأما يوم الجمعة فلأجل انه هو نفسه تألم فيه من اجلنا » وقال مثل هذا القول القديس ابيفانيوس رئيس اساقفة قبرص فى كتابه تاريخ الهرطقات ، مضيفا على ذلك قول « يجب أن نستعمل فيهما الخبز والملح والماء الى المساء » وقد جاء فى قانون ٦٦ من قوانين الرسل حرم كل من ابدل هذا الصوم بالصوم يوم الاحد أو السبت ماخلا السبت الواحد فقط الذى بعد الاربعين المقدسة » ولكن الباباويين يتعدون ذلك ويجيزون صومهم فى يوم السبت ، ما علينا من ذلك فانها من ضمن وجملة الاختراعات الكثيرة التى اخترعوها.أما انتم أيها الارثوذكسيون فها انكم ترون محافظتكم على تعليم الكتاب والتسليمات الرسولية . فاثبتوا على قويم رايكم ومعتقدكم ، ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

---

١٦ — بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم وفقا للتعليم الالهى ان سر التجسد المجيد ، تجسد ابن الله الكلمة ، من الروح القدس والقديسة الدائمة البتولية مريم العذراء ، هو وحده كان نقيا طاهرا بلا دنس ، وبريئا من الخطية الجدية ، ولكن الكنيسة البابوية ابتدعت بدعة غريبة عن تعليم الوحى من مدة لا تزيد عن المائة سنة ، وهى الحبل بالدائمة البتولية مريم والدة الله بلا دنس لانه فى سنة ١٨٤٩ علق على حيطان كنائس ديلين اعلان ذكر فيه انه سيحدث فحص لاهوتى بخصوص الحبل بالعذراء بلا دنس ، ويطلب من جميع المؤمنين ان يقدموا صلواتهم باتحاد لكى يتوصل البابا الى نتيجة حسنة .

وهذا التعليم غريب عن الكنيسة لم تعرفه قط ، بل طالما حار كثيرون من الباباويين انفسهم . وقد تطرفوا الى هذا التعليم الجديد بداء الورع وزى التقوى الظاهرية . وهذا التعليم لا يحتاج لاقامة ادلة على فساده ، لانه يهدم أعظم أركان التعاليم المسيحية التى عليها يبنى التعليم بسر التجسد العالى ، فانه ينفى أنتشار خطية آدم فى عموم نسله ، وعدم حسبان خطيئة على ذريته ، التى لم يتجاسر احد على انكارها قط . ويكفى لدحض هذا التعليم الفاسد قول الرسول : « بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) وقوله « بخطية واحد مات الكثيرون : ١٥ وقوله بخطية واحد صار الحكم الى جميع الناس للدينونة وبمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة » (١٨ و ١٩) وقوله « كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح يحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢٢) وقول المرنم « هانذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى » (مز ٥١ : ٥) وقول سفر أيوب « من هو الانسان حتى يزكو ومولود المرأة حتى يتبرر » (أى ١٥ : ١٤) فما ذلك التعليم اذا الا محض ضلال ينتج من تعليم بيلاجيوس المبتدع والوثنيين الذين انكروا انتشار جريرة آدم فى نسله ، واننا نبرىء الباباويين من هذا الكفر الشنيع ، فما بالهم يعتقدون بذلك وهم يحرمون كل من ينكر سريان خطية آدم وانتشارها فى الجميع ، ودونك ما قرره المجمع التريدنتينى فى جلسته الخامسة فى قانون ٢ « من قال ان تعدى آدم اضره وحده ولم يؤذ ذريته وان القداسة والبر اللذين تلقاهما من الله وفقدهما انما فقدهما وحده ولم تفقدهما نحن ايضا فيه ، أو أن ما جناه بمعصيته من الاثم انما اثر فى جميع النوع البشرى موتا وقصاصا جسديا فقط ولم يورثهم الخطية التى هى موت النفس فليكن محروما » وقيل فى قانون ٣ « من زعم أن خطية آدم التى هى واحدة فى أصلها ومتصلة الينا بالانتشار لا بالاقتداء وقد سرت فى الجميع اى التحقت بكل فرد .. ولا تمحى سوى باستحقاق يسوع المسيح فليكن محروما » بيرون اليسوعى مجلد ٢ وجه ٤٢٥ فمع اعتقاد كنيستنا بطهارة وبرارة الكلية القداسة البتول مريم ، وأنها صارت بواسطة سلام الملاك لها « أيتها الممتلئة نعمة الرب معك » مطهرة من كل عيب ودنس ، ومع احترامنا لمقامها واعتبارنا

بقداستها وسمو طهارتها ، ننكر تلك البدعة الشنيعة التى أخترعها البابايون [illegible] زى الورع وزيادة الاكرام ، الذى آلى بهم الى هذا الضلال الذى يرفضه الوحى وترذله الكنيسة وسائر الآباء الكرام .

١٧ — أكل المخنوق والدم

❋ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ تسلمت الوصايا الالهية والتعاليم الرسولية قد نهت عن تناول ضحايا الاصنام والابتعاد عن المخنوق والدم . ولكن كنيسة رومية قد باينت هذا التعليم ، اذ اباحت رعاياها اكل المخنوق والدم ، ولا يخفى ما فى ذلك من اهانة وصايا الله الناهية من هذا الفعل . فقد نهى الله تعالى عن ذلك فى وصيته لنوح بقوله « كل دابة حية تكون طعاما ... غير أن لحما بحياته دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ٤) . وقوله فى سفر اللاويين « فريضة دهرية فى اجيالكم فى جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم » (لا ٣ : ١٧) وقوله فى سفر التثنية « وأما الدم فلا تأكله ، على الارض تسفكه كالماء » (تث ١٢ : ١٦) وقوله « لكن احترز أن لا تأكل الدم لان الدم هو النفس فلا تأكل النفس مع اللحم » (تث ١٢ : ٢٣) وهو مخالف أيضا للوصية الرسولية التى نطق بها يعقوب الرسول فى مجمع أورشليم الرسولى بصريح العبارة قائلا « أنا ارى ان لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم بل ترسل اليهم أن يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم » (أع ١٥ : ١٩ و ٢٠) وهم بهذا التعليم اوقعوا أنفسهم تحت حكم القانون ٦٣ من قوانين الرسل القائل « اى اسقف أو قس أو شماس او اى كان من طغمة الكهنوت مطلقا اكل لحما بدمه نفسه او ما افترسه الوحش أو ما كان فطيسا فليقطع وأن كان علمانيا فليفرز » أما أنتم أيها الارثوذكسيون فما أحسن اعتقادكم وتمسككم بقويم رايكم اذ انكم محافظون على التعاليم الالهية والتسليمات الرسولية كما تسلمتموها ، فاثبتوا على ايمانكم ولا تنقادوا ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

١٨ — عدم الطلاق لعلة الزنى

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كانت ولاتزال تحترم سر الزواج احتراما مقدسا اذ انه أحد أسرار الكنيسة السبعة ، وتعتقد أن هذه الزيجة لها صفة خصوصية وهى عدم الافتراق والانفصال ، تابعة فى ذلك الناموس الالهى الذى سنه الخالق سبحانه وتعالى ، وشرحه المخلص له المجد بقوله جوابا على سؤال الفريسيين : هل يحل للرجل ان يطلق امراته لكل سبب ؟ فأجابهم « اما قراتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامراته ، ويكون الاثنان جسدا واحدا اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (مت ١٩ : ٣ — ٦) راجع مر ١٠ : ١١ : ١٢ ولو ٨ و ١ كو ٧ : ١٠ و ١١ ورو ٧ : ٢ و ٣) الا انه توجد علة واحدة بموجبها تقضى الكنيسة بحل رباط الزيجة وهى علة الزنى ، وذلك بناء على أمر السيد المسيح الذى صرح به عند وجود هذه العلة بقوله « اقول لكم ان من طلق امراته الا بسبب الزنى وتزوج بأخرى يزنى » (مت ١٩ : ١١) وقد تبعت الكنيسة هذا التعليم منذ القديم وصرحت به القوانين الرسولية والمجمعية لهذه العلة . ولكن الكنيسة البابوية ويا للأسف خالفت هذه التعاليم بل هذا الامر الالهى ، ولا تسمح بالطلاق وفك الزيجة مطلقا لهذه العلة مع ثبوتها ثبوتا واضحا ، بل تحكم على الزوجين بحكم جائر خارج عن دائرة العدل والصواب ، تسميه « الهجر الدائم » وتحكم على الزوج البرىء من كل علة بحرمانه من الزواج على الاطلاق — فماذا عمل من الاثم حتى يلاقى كل هذا الجزاء المر والحكم الجائر ؟ فضلا عن مخالفة هذا التعليم لمبادىء النصوص الالهية الصريحة ، فانه يفتح بابا واسعا للفساد والنتائج الوخيمة التى لا تحتملها قداسة الديانة المسيحية . وهل لكنيستهم ان تساعد على هذا الفساد وتبيح لهم ارتكاب الزنى بوجه خفى غير ظاهر ، لانها بهذا الحكم تعطى للزوجة التى وقعت فى ذلك الاثم فرصة للتمادى فى شرورها والاستسلام

اموالها ، وبه ايضا تعرض الزوج لاخطار الوقوع والتمرغ فى حماة هـذا الشر الفظيع ، ومن ذا الذى يخضع لمثل هذه الاحكام الجائرة التى لا تنطبق على قوانين العقل ولا على تعاليم الكتاب ؟!!

١٩ — تحـريم زواج الكهنـة

ان الكنيسـة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، منذ نشأتها تنتخب رعاتها وكهنتها من بين البتوليين والمتزوجين على السواء ، تابعة فى ذلك تعاليم السيد المسيح له المجد ورسله الاطهار ، أما من البتوليين فلقول المخلص « يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات ، من استطاع ان يقبل فليقبل » (مت ١٩ : ١٢) اما من جهة المتزوجين فلقول بولس الرسول « يجب أن يكون الاسقف بلا لوم بعل امراة واحدة صاحيا عاقلا محتشما ... يدبر بيته حسنا . له أولاد فى الخضوع بكل وقار . وانما ان كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله » الخ (١ تى ٣ : ٢ — ٧) وقوله لتلميذه تيطس من اجل هـذا تركتك فى كريت لكى تكمل الامور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوسا كمـا اوصيتك ان كان احـد بلا لوم بعل امراة واحدة له اولاد مؤمنون ليسوا فى شكاية الخلاعة ولا متمردين » الخ (تى ١ : ٥ — ٩) ذلك لان الزواج سر مقدس ومكرم وطاهر . وحدث فى مجمع نيقية ان اقترح بتولية جميع رجال الكهنوت فقاوم هـذا المبدأ القديس بفنوتيوس احـد اساقفة صعيد مصر المشهود له بالبر والتقوى والايمان ، واقتنع المجمع بأن يكتفى بانتخـاب الاساقفة بين البتوليين . أما الكهنة الرعاة الذين يرعون الشعب ، وتدعوهم وظيفتهم للزيارات الرعوية الكثيرة وافتقاد الشعب وقبول اعترافاتهم فـلا يجب ان يوضع عليهم هذا النير . ونهجت جميع المجامع المسكونية والمكانية التى تلت هذا المجمع على هذا النهج وقررت مثل هذا القرار . وحكمت بأن من ترك من الكهنة زوجته بحجة الورع يسقط من درجته الكهنوتية ، فقـد

جاء بأن اى قس أو شماس أو من كان من زمرة الكهنوت بالجملة امتنع ع الزيجة واللحوم لا بقصد نسك بل لكونه يشمئز منها على انها دنسة مرذو ناسيا ما قيل ان كافة الاشياء هى حسنة جدا (١ تى ٤ : ٤) وان الله خل الانسان ذكرا وانثى (مت ١٩ : ٤) لكنه يفترى مجدفا على الخليقة اما ا يتندم أو يقطع ويطرح من الكنيسة . وهكذا يجرى فى العـامى ايضـا (ق ١٥ من القوانين التى عددها ٨٥) وجاء فى قانون ٤ لمجمع غنغـرا « كل من يميز مرتابا فى أمر قس متزوج على انه اذا قدس لا يجب أن يتناو احد القربان منه فليكن محروما » . وجاء فى قانون من قوانين أسقف روم المعتبرة فى كنيستنا « أن القس اذا ولدت امراته لا يمنع » وفى قانون ٤ م قوانين مجمع قرطاجنة يفيد أن يمتنع القسوس عن زوجاتهم يوم خدمتهم فق هم والشمامسة وكل من يخدم المذبح .

وقد رفض المجمع المسكونى الاول فى نيقية عزوبة الاكليروس واكتفى بعدم تكرار زواجهم اذا ترملوا .

ولكن كنيسة رومية فى القرون الوسطى ، حكمت حكما جائرا عـلى جميع رجال الاكليروس بوجوب بقائهم بلا زواج ، وبالرغم مما اثبته التاريخ من فساد هذا التعليم وضرره ، والموبقات التى حدثت من جراء هذا المبـدا الوخيم . الذى انكرته تعـاليم الانجيـل والمجامع المقدسـة وآباء الكنيسة والتقليد الرسولى .

أما كنيستنا المقدسة كنيسة الاسكندرية المستقيمة الراى ، فحافظت على المبادىء السليمة ، اذ تنتخب الاساقفة من بين الذين شهد لهم بالطهارة والبر والبتولية ، ليتفرغـوا لشئون وظيفتهم السـامية . وتنتخب رعاتها وكهنتها من بين المتزوجين لتحصنهم بدرع البر والايمان والطهارة ولا تعرضهم للشر فلا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

٢٠ — مفهوم الشعب من قراءة الكتاب المقدس

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية فى كل ادوارها تهتم بكلمة الله « لانها رسالة الله الحية » وتحث الشعب على مطالعتها للارتواء من ينبوعها الحى . وقررت ان لا تبدأ العبادة والقداس الا بعد تلاوة الفصول من رسائل بولس الرسول وباقى الرسل وسفر أعمال الرسل فالانجيل وفى اسبوع الالام تتلو عليهم أغلب الاسفار الالهية « لان كلمة الله حية وفعالة وامضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة افكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) « وكما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت زرعا للزارع واكلا للآكل هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما ارسلتها اليه » (اش ٥٥ : ١١ و ١٢) ولذلك قال الله على لسان ارميا « أليست هكذا كلمتى كنار وكمطرقة تحطم الصخر » (ار ٢٣ : ٢٨) وقال موسى النبى « يهطل كالمطر تعليمى ويقطر كالندى كلامى كالطل على الكلاء وكالوابل على العشب » (تث ٣٢ : ٢) ويقول المرنم « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مزمور ١١٩ : ١٠٥) . ويقول بطرس الرسول « عندنا الكلمة النبوية وهى اثبت التى تفعلون حسنا ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير فى موضع مظلم ، الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم » (٢ بط ١ : ١٩) « لان ناموس الرب كامل يرد النفس . شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيما . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب . أمر الرب طاهر ينير العينين . خوف الرب نقى ثابت الى الابد . احكام الرب حق عادلة كلها أشهى من الذهب والابريز الكثير واحلى من العسل وقطر الشهادة » (مز ١٩ : ٧ — ١٠) .

ووصية الله لشعب اسرائيل « لتكن هذه الكلمات التى انا أوصيك بها اليوم

على قلبك . وقصها على أولادك . وتكلم بها حين تجلس فى بيتك . وحين تمشى فى الطريق . وحين تنام وحين تقوم . واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبـواب بيتك وعـلى ابوابك » (تث ٦ : ٦ — ٩) وكفى بقول مخلصنا له المجد « فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشـهد لى » (يو ٥ : ٢٩) وقول بولس الرسول القائل « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ . للتقويم والتاديب الذى فى البر ، لكى يكون انسان الله كاملا متاهبا لكل عمل صالح » (تيمو ٣ : ١٦) ولذلك قال ارميا النبى « وجدت كلامك حلوا فاكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى » (ار ١٦ : ١٦) وقال داود « كم احببت شريعتك .. اليوم كله هى لهجى » (مز ١١٩ : ٩٧) . وهكذا امرنا اللـه قائلا « لا يبرح سفر هـذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكى تتحفظ للعمل حسب كل مـا هـو مكتوب فيه ، لانك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح » (يش ١ : ٨) .

فمن هذه النصوص المقدسة وغيرها التى تملأ صفحات الكتاب المقدس نعلم أن منع قراءة كلمة الله جريمة عظمى وحرمان للشعب من الارتواء من نبع الخلاص .

اما أنتم ايها الارثوذكسيون المستقيمو الراى فاثبتوا على ايمانكم ولا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة .

❋ وماذا نقول عن مخالفتهم لتقليد الكنيسة بوضع التماثيل والمنحوتات فى أماكن العبادة ، خلافا للنظام الذى اتبعته الكنيسة ، منذ نشأتها ، بوضع الايقونات (الصور) لتكون بمثابة معلم للعامة .

ومخالفتهم للقوانين الرسولية وتعليم الآباء والتقليد الرسولى فى بناء المعابد نحو الشرق .

ومخالفتهم لقوانين الرسـل ومـا حددوه من تعييد الفصح ، اذ انهم يعيدونه تارة مع اليهود واخرى قبلهم .

ومخالفتهم سنة الكنيسة وقوانينها وتقريبهم الذبيحة المقدسة مرارا فى اليوم الواحد ، وعلى مذبح واحد ، وبواسطة كاهن واحد ، خلافا للتسليم الرسولى .

الخـاتمة

الثبـات عـلى الاعتقـاد القويم

+ هذه ايها الارثوذكسيون القويمو الرأى ، عشرون بدعة جديدة اخترعها البابويون خلافا لتعليم الكتاب المقدس والتسليمات الرسولية والتحديدات المجمعية . ومع ذلك يتناسونها ويصرفون عنها النظر ، ويتشدقون بأن كنيستهم هى التى حافظت وحدها على التعليم الصحيح ، ومن هو خارج عنها ليس له خلاص . فياليتهم يدوسون على هـذا الاستعلاء ، ويسمحون لعقولهم أن تبحث عن الحقيقة ، ليدفنوا هذه البدع الجديدة التى ابتدعوها . وحينذاك يعرفون ويتحققون ما هى الكنيسة الحقيقية الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . انحن الذين حافظنا على التعليم كما تسلمناها من السادة الرسل الاطهار بلا زيادة ولا نقصان ، أم هم الذين باينوا وخالفوا التعاليم الرسولية بل وزادوا من عندهم اختراعات جديدة ، وادخلوها ضمن عقائد الايمان ، فاحكموا بالانصاف والعدل بنظر خال عن الغرض ، من هم المنشقون هل نحن الذين نحافظ على مقام الرسل الاطهار الذين ولدونا فى الايمان ؟ أم هم الذين انقصوا درجاتهم وسلبوا امتيازاتهم المخولة لهم من سيدهم ونسبوها وحدها للقديس بطرس الرسـول ، هل نحن الذين لا نعرف لنا رأسا ومخلصا سوى الفادى يسوع ، أم هم الذين اختلسوا حقوق المخلص ليعطوها لغبطة البابا الجزيل الاحترام ، هل نحن الذين نقر ونعترف بأنه لا أحد معصوم من الخطأ سوى ابن الله الكلمة المتانس ؟ أم هم الذين يرفعون غبطة البابا الى درجة الالوهية ويعترفون له بالعصمة من الخطأ والزلل ؟ فما هى الكنيسة كنيسة المسيح الحقيقية هل هى كنيستنا التى تعلم بأن خلاص الخاطىء التائب وغفران خطاياه لا تتعلق الا على استحقاقات دم الفادى ؟ أم كنيستهم التى تعلق ذلك على تلك الجزاءآت التى تفرضها

مريم ؟ هل هي كنيستنا التى تعترف وتقر الى النفس الاخير بأنه لم يعـط سلطان غفران الخطايا الا الله وحده ؟ أم كنيستهم التى تتكل عـلى تلك الاوراق التى تصدر من باباواتهم لغفران خطاياهم . أما حافظت كنيستنا المقدسة على قانون الايمان سالمـا كما تسلمته من المجامع المقدسة والآباء القديسين ، ام هم الذين تطاولوا ومدوا أيديهم بتحريفه والزيادة عليـه ؟ من هم المنشقون ؟ انحن الذين نتبع تعليم الله والرسل الاطهار ونتمم سر العمودية بالتغطيس كما تسلمنا من السادة الرسل أما هم الذين يكتفـون بالرش والسـكب فقط ؟ اليسوا هم الذين يؤخـرون سر الميرون المقدس ويحرمون منه الاطفال خلافا لتعليم الله والتقليد الرسولى ؟ أما هم الذين ابتدعـوا بدعة اتمام سر الافخارسـتيا بالفطير مثل ما فعل أبوليناريوس الهرطوقى الملحد عدو الكنيسة . فمن هى الكنيسـة المخالفة ؟! هل نحن الذين نتبع تعليم المخلص ونناول الشعب من الاسرار الخلاصية تحت كـلا الشكلين ، ام هم الذين يحرمون شعبهم المسكين من الدم الزكى ؟ الا يقرون بانهم حرموا الاطفال الابرياء من تناول الاسرار الالهية التى فيها حياة الابد ام هم الذين قسموا المسيح الواحد بعـد الاتحاد الى طبيعتين ومشـيئتين وانكروا فعل الاتحاد الرفيع بين اللاهوت والناسوت ؟ أما هم الذين اخترعوا التعليم بنوال النفس جزاءها الكامل بعد الموت حالا وينسـون يوم القيامة العظيم والدينونة الرهيبة ؟ أليست مخيلتهم هى التى اخترعت شيئا يسمى المطهر تتطهر فيه أرواحهم بعد الموت تاركة التقديس والتطهير بدم المسـيح الزكى المسفوك لاجل تطهيرنا . نعم هم الذين يخالفون تعليم الكتـاب فى انتشار خطيئة آدم باعتقادهم بالحبل بلا دنس بالقديسـة العذراء مريم . اليست كنيستهم التى احتقرت وجوب الصوم تاركة فرصة للجسد ووثوب التجارب ؟ اما خالفت كنيستهم تعليم الكتاب باباحتها اكل المخنوق والـدم ؟ اما افسحت المجال للمآثم بالحكم على الزوجين بالهجر ، وحرمانهما من الزيجة المقدسة ؟ .

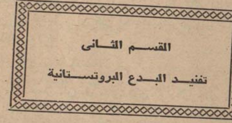
فمن هى اذا الكنيسة المنشقة والمخالفة لتعاليم الكتاب ؟ اترك الح
والانصاف لعدالة افهامكم .

❋ الا انه يحزن قلبى حقا ويتوجع مع قلب كل ارثوذكسى تقى غيور ع
ذلك الشعب المسكين المقتنى بدم يسوع المسيح المخلص الذى ينقاد انقيا
اعمى لاولئك الرعاة الذين يسلبون حقوق ابنائهم ويحولونهم عن طر
يسوع الى طريق آخر غير الذى رسمه وخطه وبدونه لا يمكننا الوصو
اليه ، واأسفاه عليهم لانهم تركوا ينبوع الحياة وحفروا لانفسهم آبارا آبا
مشققة لا تضبط ماء . استهانوا بقدوس اسرائيل نبع الخلاص والحيا
الابدية ، ونظروا الى البابا كملجأ حياتهم وحصن خلاصهم — كما يعتقدون
ويزداد أسفى وتتضاعف احزانى على اخوتنا الاقباط الذين هم جزء من لحم
ودمنا ، أولئك الذين هجروا كنيسة الله الارثوذكسية المستقيمة الرا
« عمود الحق وقاعدة الاستقامة » وذهبوا وراء تلك الاباطيل يسوقون
سوق الانعام فى بيداء قاحلة لا ماء فيها : ربتهم الكنيسة امهم الحنون وجاهد
عنهم واحتملت لاجلهم صنوف البلايا وتجارب الاضطهادات المنيفة ، لتجد
منهم نصيرا لها لمحاربة الاعداء ، فينقلبون ويا للأسف اشد من الاعدا
مقاومة لها !!

❋ دفعت شهداءها لاحتمال المكاره حبا فى تعزيزهم وايصال الايما
سالما اليهم ، فيأتون اخيرا ويقاومون الايمان ويثيرون عليها حربا بحراب
اشد من حراب الاعداء . فالكنيسة الآن تندبهم وتبكى على عقولهم وتحز
على انفصالهم ، وتطلب على الدوام بحرارة شديدة مشتاقة الى رجوعهم
رجوع الفرع الى اصله ليلتصق العضو المنزوع الى جسمه الصحيح
فنتوسل الى اله السلام ان يسكب من لدنه على انفسهم نعمه الوافرة التى
تأتى بهم وتردهم الى حظيرتهم المقدسة الرسولية .

اما انتم ايها الارثوذكسيون القويمو الراى ، يا اعضاء حية فى جسم المسيح اى كنيسته الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، فاسمحوا لى الآن ان اخاطبكم بدالة المحبة وثقتها لانى عضو معكم فى هذا الجسم الشريف ، جسم الكنيسة الارثوذكسية المحبوبة ، اشعر بما تشعرون وشريك لكم فى كل آلامكم ، فاعلموا بانى ما نطقت بما ذكرته ، لا ظنا بانكم لا تعرفون عقائدكم ، كلا لانى اعتقد انه بنعمة يسوع المخلص لا يقدر احد ان يزعزعكم عن ايمانكم ويحولكم عن معتقدات آبائكم ، فانه تعالى بنى كنيسته على صخرة الايمان الحى وابواب الجحيم لن تقوى عليها ، ولكن لكى اذكركم بتعاليم كنيستكم المقدسة تجاه تلك التعاليم المتنوعة والغريبة ، لتحترسوا منها ، فلو قام ابليس ولوسيفورس وستنائيل وكل قوات الجحيم لكى يقلقلوكم عن ثباتكم لعندكم نعمة الروح القدس ، بها تدوسون باقدامكم على كل تعليم بشرى غريب ، فانكم قمح المسيح النقى يريد ابليس ان يغربلكم بغربال الضلال ، انتم قمح نقى فى حقل الله يحيط بكم زوان التعاليم المتنوعة والغريبة ، لكى تخنقكم ، انتم وردة جميلة ذات رائحة عطرية حولها اشواك كثيرة . انتم غرس نقى وكرم طاهر تجرى اليكم الذئاب لكى تختطفكم . حولكم الثعالب المفسدة . امامكم وحوش البر المفترسة ، فوقكم نسور وغربان وطيور خاطفة حائمة تجتهد لتنقض عليكم . فتذكروا قول الحكيم « امسكوا لنا الثعالب الصغار التى تفسد الكروم » القوا عنكم زوان التعاليم الغريبة ، انفضوا غبار البدع المتنوعة ، استمسكوا استمساكا قويا بمعتقداتكم ، واثبتوا ثباتا شديدا فى تقاليدكم التى تسلمتموها من الرسل الاطهار ، احفظوا وديعة الايمان الصادقة من شوائب الاختراعات . عندكم الكتاب المقدس ، دونكم الاسفار الالهية ، لديكم التعاليم الرسولية ، بين ايديكم تحديدات المجامع المقدسة فاشخصوا اليها وتمسكوا بتعاليمها لكى تتمموا قول بولس الرسول « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم » يسوع المسيح هو هو امسا واليوم والى الابد لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ، ولا تلتفتوا الى تعاليم غريبة لم تعرفوها ، مهما صدرت من افواه ناعمة باقوال ريائية فى زى الغير النفاقية متذكرين قول بولس الرسول « ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بخلاف

ما بشرناكم فليكن اناثيما » ولا تنسوا قوله « اطلب اليكم ايها الاخـوة ان تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذى تعلمتمو واعرضوا عنهم ، لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة يخدعون قلوب البسطاء لان طاعتكم قد ذاعت الى الجميع فافرح انا بكم وأريد ان تكونوا حكماء للخير بسطاء للشر . واله السلام يسحق الشيطان تحت ارجلكم سريعـا » (رو ١٦ : ١٧ — ٢٠) . أنقشوا على صدوركم قوله « ان كان أحد يعلم تعليما آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذى هو حسب التقوى فقد تصلف ، وهو لا يفهم شيئا بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التى منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنـون الـردية ، ومنازعات فاسدى الذهن وعديمى الحق ، يظنون ان التقوى تجارة تجنب مثل هؤلاء » (١ تى ٦ : ٣ — ٥) واله النعمة الذى دعانا الى مجده الابـدى فى ابنه يسوع المسيح يحفظ ايمانكم كاملين مؤيدين بنعمة الثبات ، راسخين مؤسسين على صخرة الايمان » والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوفقكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة الآن والى كل الدهور آمين (يه ٢٤ و ٢٥) .



القسم الثانى

تفنيد البدع البروتستانية

❋ «ايها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الل
لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم» (١ يو ٤ : ١) وقال الرس
بطرس «ولكن كان ايضا فى الشعب انبياء كذبة كما سيكون فيكم ايضـ
معلمون كذبة الذين يدســون بدع هلاك» (٢ بط ٢ : ١) وحذرنا بول
الرسول قائلا «لانى أعلم هذا انه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة
تشفق على الرعية . ومنكم ايضا سيقوم رجـال يتكلمون بأمـور ملتـو
ليجتذبوا التلاميذ وراءهم» (أع ٢٠ : ٢٩) «انى اتعجب انكم تنتقلون هك
سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح الى أنجيل آخر ، ليس هـو آخـر
غير انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح ولكن
بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما . كما سبق
فقلنا أقول الآن أيضا . ان كان أحـد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما
(غل ١ : ٦ — ١٠) .

❋ منذ عصر الرسل حتى الآن لم يخل جيل من ألاجيال من قيـا
كثيرين من الهراطقة والمعلمين الكذبة ، الذين يرفضون ويخالفون التعـاليم
الصحيحة المقدسة المسلمة لنا من الرسل ألاطهار ، ودامت سائلة فى الكنيسة
منذ نشأتها حتى الآن تدفن عدوا وتهاجم آخر،فتحاربه بأسلحة الحق الى أن
تلحقه بسابقه فى الخذلان ، وحتى عصر الرسل انفسهم لم يخل من مثل هؤلاء
المعلمين الكذبة الذين قاموا ليشوهوا صورة التعليم الصحيح .

ولكن الكنيسـة الرسولية الارثوذكسية لاتزال حافظة بنيها من ذئب
الضلال الضارى والثعالب المفسدة للكروم ، وقد نظر بولس الرسول الى
مثل هؤلاء الهراطقة الذين كانوا فى عصره ، والذين سوف يقومون من بعده
ويقلقون راحة الكنيسـة ، فنبه سائر المسيحيين اليهم وحذرهم من خداعهم
وتملقهم وتلبسهم بصورة الحق ، فقال لاهل غلاطية بقلب ملؤه الحـرارة
والغيرة الدينية المقدسة على حفظ التعليم ألالهى ، وشفقة وحنانا على رعية

الاله المتجسد يهم المخلص له المجد ، محــذرا اياهم من هؤلاء الذين يبشرون بخلافه يا قولنا « انى اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا ... الخ » ونطــق بالعقائد والحرومات على كل من يتجاسر ويعلم بخلاف البشرى التى قبلناها والتعاليم الذى تسلمناه ، بل انه لشدة غيرته الحارة ادرج نفسه والملائكة معه فى الوقوع تحت ذلك الحكم الهائل لو أمكن وعلم بخلاف ذلك التعليم . لكن يا للأسف فاننا نرى حضرات الباباويين قد اضافوا وزادوا واخترعــوا من عندهم تعاليم كثيرة متنوعة وغريبة ، واعتبروها ضمن التعاليم الصحيحة، مع ان الكنيســة باسرهــا تتبرأ منها ، نرى من الجهة الاخــرى حضرات البروتستانت قد آلوا على انفسهم أن لا يقبلوا شيئا من التعاليم الرسولية المسلمة لنا الواضــحة فى الكتــاب المقدس ، اذ انهم أهملوا وحذفوا أكثر التعاليم والعقائد الصحيحة ، ان لم اقل كلها ، ولا ذنب لذلك ســوى شدة كراهيتهم وبغضهم للكنيسة الرومانية التى خرجوا منها لشدة جورها . فكان يجب عليهم ان يتمسكوا بقواعد الايمان الصحيحة وينبذوا تلك الاعتقادات الباطلة التى اخترعها الباباويون لا أن يلقوا القمح والتبن كلاهما للحريق ويصبحون ولا مؤونة عندهم . واسمحوا لى الآن ان اسرد عــلى حضراتكم لمحة صغيرة من تاريخ الحركة البروتستانتية المدعية بانها قامت لاصــلاح حال الكنيسة ، كأن الله تعالى اهمل كنيسته كل هذه القرون حتى قــام رئيسهم لاصلاحها .

لمحــة تاريخيــة :

❋ ولد مارتن لوثيروس رئيس الاصلاح المزعوم سنة ١٤٨٣ فى مدينة ايسلابين من اعمال سكسونية وكان ابوه عاملا فى حفر المعادن ، ولما كبر ابنه مارتن ادخله ليتعلم فى مدرسة مكدبرغ الفرنسية لشدة ميله للعلــوم ، ومنها انتقل الى مدرسة لاتينية واخيرا ادخل الرهبنة فى دير الاوغسطينيين بدون رضى والديه ، وتعين استاذا للفلسفة واللاهوت فى مدرسة فنبدبرج ،

وكان متصفا بصفات العناد والكبرياء والحسد والغضب وحدة الطبع ، كما قال عن نفسه فى مذكراته صفحة ٣٥ « عندى ثلاثة كلاب شريرة وهى الكبرياء (كفران النعمة) والكبرياء والحسد ، فمن عضته أحسنت عضه ومزاجى يتعذر بالغضب ، وعقلى يشحذ غروره بالكيد ، وقريحتى تجود عند الغيظ » (تاريخ الاصلاح لفان هام اليسوعى صفحة ٤) .

* وقال عنه ميلانكتون احد انصاره فى كبره « حبذا لو سكت لوثر ففى سكوته صون لعرضه ، وانى كنت أؤمل بأن تقدمه فى السن يخمد فيه نيران الاحتدام ، فقد خاب منا الامل اذ نراه يزداد شراسة مع الايام ، فان كان الله تعالى لا يبسط ذراع المعونة فلا جرم ان كانت اقوال لوثر مشئومة العواقب » (كتاب ميلانكتون فصل ٤ ، تاريخ الاصلاح ، صفحة ١٣٨) .

* وقد قال عنه معاصروه بانهم رأوا علامات الجنون ظاهرة عليه بمخاصمته الدائمة مع الشياطين ، اذ كانت تعتريه اكثر الاحيان نوبات عصبية شديدة أشبه بالجنون حتى كان يتخيل ان الشيطان يتبعه طالبا احباط أعماله ، ومرة تخيل الشيطان واقفا أمامه على الحائط فرماه بالدواة ، وفى تلك الايام كان البابا لويس العاشر محتاجا الى الدراهم لتكميل كنيسة القديس بطرس ولبعض غايات أخرى ، فأصدر أمرا بتوزيع أوراق الغفرانات وبيعها حتى يحصل على الاموال اللازمة لاتمام تلك الغاية . وكان المفوض بتنفيذ هذه المنشورات الباباوية « يوحنا تنزل » الذى أهان اسم الله القدوس بسبب أعماله المغايرة لروح التعليم المسيحى ، وكان يمر فى الشوارع والطرقات حاملا منشور البابا داعيا الجميع الى اغتنام هذه الفرصة بشراء أوراق الغفرانات لغفران خطاياهم الماضية والمستقبلة ايضا ، فكان الشعب المسكين المستولى على عقله تلك الضلالات الباطلة يسرع الى اختطاف هذه الغفرانات من يد تنزل هذا ودفع النقود اللازمة . فابتدا

البابويين بفتاويه على هذا العمل ، والف ٩٥ قضية ضد الغفرانات . ولما اشتد النزاع بينه وبين البابا حرمه من الكنيسة وتحزب للوثيروس فردريك والى سكسونيا واندراوس كولوستاد وفيلبس ميلانكتون أستاذ اللغة اليونانية فى ويتمبرج وغيرهم ، وقد تقوى بملك هيس الذى أباح له لوثيروس الزواج بزوجة اخرى فوق زوجته التى كانت على قيد الحياة ، وعند ذلك خلع لوثيروس ثوب الرهبنة ، وتزوج بكاترينا احدى الراهبات الناذرات العفة والبتولية . ويحزن القلب عند ذكر تلك الحروب الدموية التى سفكت فيها الدماء الكثيرة حيث كانت تجرى أنهارا من تحت سيوف تعصب لوثيروس وتعصب البابا ، فقد قتل فى ذلك الزمان ما ينوف عن مائة ألف نفس وخربت ودمرت مدن ومائة دير واحترقت ثمانمائة كنيسة .

● ويا ليته وقف عند حده بل أنه تطرف تطرفا عظيما وأنكر أكثر التعاليم الصحيحة واخترع تعاليم جديدة تضاد روح الكتاب المقدس . وتطاولت يده وحذف رسالة بولس الرسول الى العبرانيين ورسالة يهوذا الرسول ورسالة يعقوب الرسول وسفر الرؤيا ، وقد خالفه أتباعه وتلاميذه واخترعوا هم أيضا تعاليم تخالف تعاليمه ، وقد بلغت الشيع التى قامت فى حياته من بين تلاميذه ٣١ شيعة ووصلت أخيرا الى ما ينوف عن ٣٠٠ شيعة ، وما أسخف تلك التعاليم التى كان يعلمها هو وتلاميذه .

❀ اسمع ما يقوله ميلانكتون أحد أنصار لوثيروس ضد موسى النبى العظيم فى الانبياء ، قال بلا حياء ولا خجل « اما نظرا لموسى فلا تثقن به بل كن على ريب من أقواله ، انه أقبح من الاراطقة ، وأنه مرذول محروم ، وأنه اشنع من البابا والشيطان نفسه عدو المسيح الرب الاله » (مؤلفاته المطبوعة فى ويتمبرج تاريخ الاصلاح صفحة ٤٢) . فتبا لهذا الشقى الذى يتفوه بهذا الكلام ضد أنبياء الله القديسين لاسيما موسى النبى كليم الله تعالى .

❊ قال زوينكل الامام الشهير للبروتستانت فى تفسيره الحياة الابدية موجها الكلام الى الملك فرنسيس الاول ، وهذه الكتابة بصفة قانون الايمان له ، قال « يجب عليك ايها الملك ان تؤمل بأن ترى هناك جميع المتقدمين من الانام الممتازين كالقديسين والابطال والمؤمنين الفاضلين منذ انشاء العالم . هناك ترى هابيل واخنوخ ونوح ... الى ان قال وترى هناك هيركليوس وتيزيوس وسقراط واريسنيديس وانتيفرنوس ونوما وكاميللوس وكانون وشيبون هناك تشاهد سلفاءك وجميع اجدادك » (فى تبيان الايمان المسيحى سنة ١٥٢٦ صفحة ٢٨) .. وقد هاج عليه لوثيروس حين سمع منه هذا التعليم الذى جعل كفرة الوثنيين يدخلون السماء ، وشيبيون المنهمك باللذات وتوما لسان حال الشيطان الذى اقام الوثنية عند الرومانيين .

❊ ولقد كان يوحنا كلفينوس احد انصار لوثيروس يفرح ويسر بسيول الدماء الجارية بسبب تعاليمه ، لانه كان رجلا قاسى القلب مثل لوثيروس ، حتى انه كان مكروها عند أهل جنيفا لشدة قساوته ، وكانوا يقولون هذا المثل الشائع » الافضل للانسان أن يكون فى جهنم مع الشياطين من ان يكون فى السماء مع كالفين » (الهدية السنة السابعة وجه ٧٦) .

❊ كل ذلك ويتفاخر لوثيروس بنفسه بانه هو الذى اصلح الكنيسة فقد قال « انى اقول بدون افتخار انه منذ الف سنة لم ينظف الكتاب احسن تفسير ولم يدرك احسن ادراك اكثر مما نظفته ، وفسرته وادركته » (تأليف لوثيروس مجلد ٣ وجه ٤٩٨ تاريخ الاصلاح وجه ٥٥) ويعوزنى الوقت كثيرا لو تلوت عليكم بعض اقوالهم الواضحة فى كتبهم ، التى ليست فقط تخالف روح الكتاب بل روح الآداب ايضا ، وسوف تعرفون فيما يلى تلك التعاليم الشنيعة التى ينادون بها ويتوهمون انها الحق الصراح ، وما هى الا هرطقات قديمة اماتتها الكنيسة منذ اجيال عديدة ، وقاموا هم الآن لاحيائها وارجاعها من القبور بعدما ماتت ودفنت فى ارماس الجحيم .

* ومما يحزن القلب ويدمى العيون اسفا واسى هو اندفاع بعض اخواننا الانسياق وراء تلك الاباطيل وتمسكهم بهاتيك التعاليم ، لانهم ويا للأسف كانت افهامهم خالية وفارغة من معرفة عقائدهم الارثوذكسية وتعاليمهم الصحيحة ، فادخلت عليهم تلك التعاليم فى صورة الحق ، فصادفت قلوبا وافهاما خالية من المبادى الصحيحة فحلت فيها غشا وخداعا وبطلا وتمويها. وتم قول المخلص « وفيما الناس نيام جاء عدو وزرع زوانا » واسمحوا لى الآن ان اورد لحضراتكم جزءا صغيرا من تعاليمهم التى اخترعوها وناقضوا بها تعليم الكتاب الواضح وهم يظنونها حقائق ، وسأرد على كل بدعة من هذه البدع ببعض الادلة التى تثبت فساد ذلك التعليم :

١ ـ بدعة الخلاص بالايمان بدون اعمال

* ان الكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم منذ القديم وفقا لنصوص الكتاب المقدس ، ان الخلاص بالمسيح وشرطه الايمان والتوبة ، اى ان المسيحى لا يخلص الا بالايمان الحى المقترن بالاعمال الصالحة المعادلة لايمانه ، وهذا التعليم يقبله العقل وتثبته آيات الكتاب الصريحة . وقد سلكت الكنيسة عليه منذ البداءة . ولكن لوثيروس وأتباعه علموا خلاف هذا التعليم المقدس وابتدعوا بدعة غريبة قائلين ان الانسان لا يخلص الا بالايمان وحده دون الاعمال ، ويتجاسرون بالقول أن الاعمال الصالحة المفعولة حسنا ما هى الا خطايا وآثام مميتة ، وأن الابرار يخطئون باعمالهم الصالحة . ولا تظنوا أن هذا الكلام هو افتراء عليهم . حاشا وكلا . لان كنيستنا تحزن لاجلهم ولا تفترى عليهم ولا على احد قط ، بل دونكم بعض اقوالهم من نفس كتبهم : قال لوثيروس فى القضية الثالثة المجلد الاول من تاليفه « ان الايمان لا يبرر بل لا يكون ايمانا ما لم يكن دون الاعمال بالكلية ولو زهيدة » وقال فى كتابه سبى بابل « وهكذا ترى ما أغنى الانسان بانه لا يستطيع ولو أراد أن يفقد الخلاص باية خطية كانت الا اذا لم يشأ

أن يؤمن ، فلا يستطيع شيء من الخطايا أن يهلكه الا عدم الايمان » وقال في رسالته الى ميلانكتون « كن أثيما واقترف خطايا كبيرة ولكن آمن ايمانا قويا وافرح بالمسيح الذى أنتصر على الخطية والموت والعالم ، بل يلزم ان تخطىء مادمنا فى هذه الحياة فان هذه الحياة ليست موطن البر ، بل ننتظر كما قال بطرس سماء جديدة وارضا جديدة يحل فيها البر ، ويكفينا ان نعرف ان حمل الله الرافع خطايا العالم ، والخطية لا تبعدنا عن هذا ولو ارتكبنا الفحشاء أو القتل الف مرة فى النهار ، اتظنه شيئا زهيد الثمن الفداء الذى قدمه هذا الحمل العظيم عن خطايانا » . وقال كلفينوس فى كتاب ٣ من رسومه راس ١٢ فصل ٤ « ان من يبحثون عملا كانهم امام الله عن قاعدة البر الحقيقية يعلمون بلا ريب ان أعمال الناس جميعها ادناس واقذار ان اعتبرت بحسب رتبتها ، وما يعتبره عامة الناس برا فهو عند الله دنس مجرد ، وما يظنونه كمالا فهو رجاسة ، وما يسمى مجدا فهو خزى وعار » وقال يوحنا اكريكولا من تلاميذ لوثيروس « كن زانيا ولصا وسارقا الخ وآمن تخلص » (تاريخ الهرطقات وجه ٤٤٩) ، وقد تجرا لوثيروس وحذف من الكتاب المقدس رسالة يعقوب الرسول مع جملة الاسفار التى حذفها ، لانها تصرح بوجوب الاعمال الصالحة وان الانسان يتبرر بها مع الايمان لا بالايمان وحده . وقال عنها بوقاحة وتجديف « انها رسالة كالتبن » ومما يستحق الذكر انه عندما قرا قول الرسول « ان الانسان يتبرر بالايمان دون أعمال الناموس » (رو ٢ : ٢٨) زاد من عنده لفظة (وحده) فصارت الآية ان الانسان يتبرر بالايمان وحده . ولما انبعلى هذا العمل وهذه الزيادة من رجل كان يتكلم معه من قبل الكاثوليك ، اجاب اذا كان البابا يريد ان يماحك على لفظة وحده ! فقل له ان الملفان لوثيروس يريد أن تكون كذلك . فهكذا آمر وهكذا اريد فلتكن ارادتى موضع البرهان (تاريخ الهرطقات وجه ٤٩٥) .

❋ فهذه هى تعاليم لوثيروس واتباعه . واننا بمجرد ذكرها لاريكم مقدار

الاهانة التى اهانوا بها وصايا الله تعالى وشريعته المقدسة . لان هـذا التعليم فضلا عن فساده البين ينتج ضلالات شتى لا يمكنهم الفرار منها .

(اولا) انه يحقر وصايا الله ويهين شريعته المقدسـة ، لانه مادام الانسان يخلص بالايمان وحده دون الاعمال ، وان أكبر الخطايا لا تفقده هذا الخلاص ، فلا فائدة اذا من وجود الشريعة لانها فى هذه الحالة تكون فضلة زائدة .

(ثانيا) انه يضاد كمال الله تعالى الذى يأمر بالكمال والسلوك بالسيرة الصالحة ، وكيف يكون الله كاملا قدوسا وهو بحسب زعمهم الباطل يخلصهم فقط بمجرد الايمان ولا ينظر الى أعمالهم ان صالحة أو سيئة .

(ثالثا) انه يضاد عدل الله تعالى الذى أمر باننا سنجازى بحسب اعمالنا واقوالنا حتى افكارنا ، لا بحسب ايماننا فقط ، لانه القائل على لسان رسوله بولس « لانه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) .

(رابعا) ينسب لله تعالى الظلم لانه بحسب وهمهم انه جل ذكره وتعالى عن هذه الآراء ينسى أتعابنا ولا يكافئنا على جهادنا ويعدها خطايا وآثاما مع ان نحميا يصلى الى الله قائلا « اذكرنى يا الهى من أجل هـذا ولا تمح حسناتى التى عملتها نحو بيت الهى ونحو شعائره » (نح ١٣ : ١٤) وبولس الرسول يقول « لان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى اظهرتموها نحو اسمه اذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » (عب ٦ : ١٠) .

وبطرس الرسول يقول : « بل انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن » (١بط٣ : ٤) .

(خامسا) انه يخالف روح الكتاب المقدس على خط مستقيم ، فقد قال يعقوب الرسول بصريح العبارة يدفع ضلالا كان فى أيامه مآله ان الايمان يبرر دون الاعمال « ما المنفعة يا اخوتى ان قال أحد ان له ايمانا ولكن ليس له اعمال هل يقدر الايمان ان يخلصه .. انت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل والشياطين ايضا يؤمنون ويقشعرون . ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بدون أعمال ميت . الم يتبرر أبونا ابراهيم بالاعمال اذ قدم اسحق ابنه. . .ترون اذا بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحده » (يع ٢ : ١٤ — ٢٥) ولا يوجد اثبت وأوضح من هذا القول . قال بولس الرسول « لان ليس الذين يسمعون الناموس هم ابرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون » (رو ٢ : ١٣) وقوله « ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن او صنجا يرن . . وان كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئا » الخ (١ كو ١٣ : ١ — ٣) وقوله لانه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة » (غل ٥ : ٦) وقول بطرس الرسول « اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالاعمال الصالحة » (٢ بط ١ : ١٠) وقول يوحنا الرسول « من يفعل البر فهو بار كما ان ذاك بار » (١ يو ٣ : ٧) وهو ذا قول المخلص الذى يصدع كل ضلال ويقطع شأفة هذا التعليم الفاسد « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات » (مت ٧ : ٢١) .

* فمن ذلك يتضح لكم أن ذلك التعليم ما هو الا عار وخزى يخجل منه كل مسيحى يشعر بالتقوى والغيرة على تعاليم الله ، ولقد تبرأ منه كل محب للاستقامة والاعمال الصالحة . وقال احد علماء البروتستانت المدعو غس كروسيوس عند تفسيره رسالة مار يعقوب الرسول « قد تجدد فى هذا العصر التعيس ذلك الراى . . . الذى يلزم أن يخالفه كل من أحب التقوى وخلاص القريب فان الايمان لا يفيد احدا البتة خلوا من الاعمال » وقال جورجيوس بولس فى توفيق كلام الرسول بشأن هذا التعليم ما ترجمته «ان هذا

التعاليم هو عار وخزى من سنين عديدة لكنيسة المصلحين ولا يوجد تعليم يتمسك به البابويون (والاولى الارثوذكسيون) أو يتعقبونه بصرامة أكثر منه ؛ والذى ذلك دون الصواب فانه ضلال ليس بخفيف وغلط وخيم وغواية فى الايمان . فليتهم يراجعون اقوالهم هذه وينبذون تلك التعاليم ويخلصونها اليوم فقد كثر الادناس وليس بعيب أن يرجع الانسان عن آرائه مادامت خاطئة ومخالفة لروح الكتاب .

٢ ــ بتولية العــذراء

● ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية منذ الابتداء الى الآن تعترف وتعلم وفقا للتعاليم الالهية أن القديسة العذراء مريم الكلية الطهارة والعفة استمرت بتولا قبل الولادة وحين الولادة وبعد الولادة ، وقد قام هرطوقى يدعى البيديوس وكان رجلا فلاحا فقيرا جاهلا وشرع ينادى سنة ٣٨١ مجدفا بان القديسة الدائمة البتولية قد ولدت بنين بعد السيد المسيح ، وقد حكمت عليه الكنيسة بالهرطقة والحرم ، ولعنت بدعته الشنيعة بعد أن فندها ولاسيما القديسين امبروسيوس وابيفانيوس وايرونيموس الذين قاوموه مقاومة عنيفة ومنذ القديم اعتادت الكنيسة أن تلقب السيدة العذراء بالدائمة البتولية ، ولكن للأسف أن حضرات البروتستانت الآن قاموا لاحياء هذه الهرطقة القديمة التى ماتت آخذين ذلك عن البيدوس المبتدع ، ويتعللون بنفس اعتراضاته الباطلة السخيفة مدعين بأن القديسة التى تقدست وتشرفت بولادة الابن الكلمة لم تحفظ بتوليتها بل انجبت أولادا بعد ولادة المخلص ولا يوجد أشنع من هذا الافتراء على طهارة الدائمة البتولية ، ويظهر فساد تعليمهم هذا مما يلى :

(اولا) أن القديسة التى تقدست وتشرفت بولادة ابن الله لا يصح أن ترجع وتصير أما لانسان آخر ، لان المخلص كما انه ابن وحيد لابيه يلزم

ايضا أن يكون ابنا وحيدا لامه ولاسيما وان تلك البدعة تهين الروح القد الذى كان مستودع مريم مكرسا له وصور فيه جسد الرب يسوع الطاهر

(ثانيا) من قولها للملاك حين بشرها « كيف يكون لى هذا وانا لا اعر رجلا قط » (لو ١ : ٣٤) ومنه يتضح انها كانت عازمة على حفظ بتولية قبل أن تتقدس بولادة المخلص فكيف ترجع عن عزمها بعد ان صارت أقدس واطهر من السموات .

(ثالثا) من قول المخلص لها وهو على الصليب عن يوحنا « هذا ابنك وقوله ليوحنا عن والدته هذه امك » فلو كان للسيدة العــذراء أولاد غي المسيح له المجد كان بالاولى سلمها لهم لا ليوحنا .

(رابعا) ان اشعياء النبى تنبأ عنها بانها تحبل وتلد ومع ذلك يسميها عذراء بقوله « هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون أسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) وكذلك الصوت النبوى من حزقيال النبى القائل « فقال لى الرب ان هــذا الباب يكون مغلقــا لا يفتح ولا يدخل منه انسان لان الرب اله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا » (حز ٤٤ : ٢) .

ومن ذلك يتضح لكم بأن تعليم المدعين بالاصلاح ما هو الا هرطقات وبدع تنكرها الكنيسة ويحرمها الكتاب المقدس ونراهم ويا للأسف يتمسكون باعتراضات البيديوس لاثبات مقصدهم هذا ويتخذون بعض آيات الكتاب على غير معناها الصحيح . .

اعتراضـــــات :

❊ (فاولا) يعترضون بقول الانجيلى « قبل ان يجتمعا وجدت حبلى » (مت ١ : ١٨) ويتوهمون انهما اجتمعا بعد الولادة ، ويكفى لرد هذا الزعم قول القديس ايرونيموس ضد البيديوس حيث قال . . . لو قلنا ان البيديوس قبل أن يتوب مات ، فهل ينتج انه تاب بعد موته ؟!

● يعترضون (ثانيا) بقول متى الانجيلى « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » (متى ١ : ٢٥) كانها بعد أن ولدت ابنها عرفها يوسف وأن تسميته بكر دليل على ان بعده اخـــوة ، ونرد عليهم بأن كلمة (حتى) لا يراد بهـــا الغاية بل يراد بها زمان غير محدود لـمـــا قبله فى الحكم ، كما جـــاء فى قوله « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك » (مز ١٠٩ : ١) وها انا معكم كل الايام حتى انقضـــــاء العالم . وقوله ولم تلـــد ميكال ابنة شاول حتى ماتت (٢ صم ٦ : ٣) وقوله « ولم يرجع الغـــراب حتى نشفت المياه » فهذه الآيات وغيرها تدل على أن كلمة (حتى) لا يراد بها الغاية والا هل يبطل جلوس الابن عن يمين الآب بعد وضع أعدائه تحت موطىء قدميه ؟ وهل لا يكون المسيح معنا بعد انقضاء العالم ، وهل ولدت ميكال بعد مماتها ، وهل رجع الغراب بعد ما نشفت المياه ؟ أما قولهم بأن تسمية البكر دليل على ان بعده أخوة ، فاصطلاح الكتاب المقدس يكذب مدعاهم لأن الكتاب يدعو البكر كل من يولد أولا سواء ولد بعد اخوة أم لا ، وهـــذا قول الله لبنى اسرائيل « قدس لى كل بكر فاتح رحم » (خر ١٣ : ١ و ٢) فلو كان مدعاهم صحيحا لالتزم الكهنة بأن لا يقدسوا البكر الا بعد الانتظـــار حتى يولد له اخوة أم لا .

● يعترضون (ثالثا) بذكر الكتاب أخوة يسوع فنرد عليهم أن الكتـــاب يذكر الاخ دلالة على القرابة ، وعلى ابن الوطن ، وغيرهما بدليل تســـمية ابراهيم للوط انه أخوه مع أنه ابن أخيه (تك ١٣ : ٨) راجع تكوين ١٢ : ١٤ و ٢٧ : ٢٩ و ٣١ : ٢٧) فهؤلاء الاخوة هم اخـــوة للمخلص بالقـــرابة الجسدية لا غير .

---

٣ — العــذراء مريــم والــدة الالــه

❋ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعتقد وتعلم تبعا لتعا
الكتاب والتعليم الرسولى ان القديسة العذراء الدائمة البتولية تسمى
ابتداء الكنيسة بوالدة الاله ، بما ان المولود منها هو السيد المسيح ابن الك
المتانس ، ولكن لوثيروس واتباعه البروتستانت قد خالفوا هــذا التعا
وعلموا بعدم جواز تسمية العذراء بوالدة الله وانها فقط والدة المسيح
وبذلك احيوا تلك الهرطقة القديمة التى ابتدعها نسطور الشقى الذى كان أسق
على القسطنطينية فى الجيل الخامس ، فان هذا الملحد الذى كان يجد
على ابن الله الكلمة وقال بانه انسان محض ، كما جدف قبله أبيون وبولس
السميساطى . ابتدأ أولا بان يسير بالمواربة والرياء والغش ، مدعيا انه
يجوز أن تدعى السيدة العذراء بوالدة الله بل ام المسيح ووالدة يســو
فقط ، وبذلك يميز برايه الوخيم المسيح عن الله ، كأن يسوع ليس هـ
الله بل هو انسان محض فحاكمته الكنيسة وحرمته ، لاسيما القديس كيرلس
البابا الاسكندرى الذى كان كاسد خرج من عرينه ، ليفترس ذئب الضلا
ويفتك بتعاليم هذا الشقى ، والف كتبا فى دحض هذه الهرطقة ، قــال
آخرها لنسطور « ومع ذلك تيقن انى مستعد لاحتمال كل سوء وعذاب السجن
والموت لاجل ايمان يسوع المسيح » . هكذا كانت شهامة رجــال الكرسى
المرقسى الاسكندرى .

وعقد مجمعا فى أفسس مؤلفا من ٢٠٠ أسقف برأسه هــذا القديس
الغيور ، وبعد تلاوة تعاليم نسطور وتفنيدها واثبات أن القديسة مريم هى
أم الله هتفوا « فلتكن محرومة هذه الاضاليل الكفرية ومحروما من يتمسك
بها فانها تضاد الكتب المقدسة وتقليد الآباء » .

فكيف جاز اذا للبروتستانت — وهم يتوهمون أنهم ارباب الاصلاح —
ان يعودوا ويحيوا تلك الهرطقات القديمة التى انكرتها الكنيسة منذ زمان

البدعة ، والآن اذكر لكم قليلا مـــا ردت به الكنيســـة على تلك الهرطقـــة والبدعة الشنيعة :

(اولا) بما ان يسوع المسيح الذى ولدته العذراء القديسة مريم هو الاله ظهر فى الجسد فواجب بحق وعدل ان تدعى العذراء أم الله ، لانه ان كان سيدنا يسوع المسيح الها فكيف لا تكون التى ولدته أما لله . فهـذه حقيقة لا يمكن لاحد انكارها لان مريم هى أم يسوع ويسوع هـــو الله فمريم أم الله ، وحيث ان المقدمة صادقة فالنتيجة صادقة .

(ثانيا) اذا لم تكن القديســـة مريم أما لله عـــلى زعمهم لا يكون الابن المولود منها الها ، وهذا كفر شنيع لا نرضى به لحضرات البرتستانت .

(ثالثا) ان الكتاب المقدس ينسب لها هذا اللقب الشريف بايضاحه ان الله قد ولد منها . قال أشعياء النبى « ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل » (اشى ۷ : ١٤) وقال بولس الرسول « ولما جـاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة » (غل ٤ : ٤) ، وقال « انجيـل الله الذى سبق فوعد به بانبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد » (رو ۱ : ۲ و ۳) وقول الملاك للسيدة العـذراء « ها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العـلى يدعى » (لو ۱ : ۳۲) وقوله «القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (۱ : ۳٥) بل هوذا اليصـابات تلقب السيدة العـذراء بهذا اللقب الشريف علانية بقولها « فمن أين لى هذا ان تاتى أم ربى الى » (لو ۱ : ٤۳) ولا حاجة لايراد نصوص بعد هذه الاقوال المقدسة الصريحة .

* ان أعظم اعتراض كان يعترض به نســطور وقد اخــذه عنه

البروتستانت الآن هو قولهم ان مريم لم تلد اللاهــوت ، ولذلك لا يصح تدعى أم الله . فنجيبهم انه يجب ان نفهم ان الذى ولدته القديســـة مري هو اله متأنس ، اى انه حاوى اللاهوت والناسوت ، وكما يقال عن ا ولدت بطرس انها أم بطرس ولو انها لم تلد نفســـه التى خلقها الله ، ه بعدل وصواب تدعى القديســـة مريم والدة الاله ولو انها لم تلد اللاهـ الذى لا يدرك ، بل لانها ولدت الذى هو اله متأنس ، وعلى ذلك تسـ كل دعاواهم الباطلة ضد هذه الحقيقة المقدسة .

* ودونكم قول القديس كيرلس الاسكندرى فى كتابه ضد نسطور « ا اتعجب كيف يسوغ وقوع الريب فى هل ان العذراء القديسة ينبغى أن تد والدة الله ، لانه ان كان ربنا يسوع المسيح الها ، والعذراء امه ، فهى ا أم الله ، وهذا هو الايمان الذى علمنا اياه الرسل وهو تعليم آبائنا ، انما يفهم بذلك أن طبيعة الكلمة أو اللاهوت أخذ بدايته فى مريم العذراء ، بل فيها قد تصور الجسد المقدس وتنفس بنفس ناطقة ، وبه اتحد الكلمة اتحا اقنوميا ، ومن ثم يقال ان الكلمة قد ولد حسب الجسد ، هكذا فى نظـ الطبيعة ولئن كان الامهات لا يشتركن بنوع من الانواع فى خلقة النفس ومع ذلك لا يمتنع القول بانهن امهات الانسان كله ، وليس امهات الجســ فقــط » .

* فياليت حضرات المصلحين ينتبهون الى الهرطقات والبدع التى أحيوها حتى يرجعوا عنها ويتمسكوا بالايمان القويم الذى تسلمته الكنيســة م الرسل الاطهار والآباء القديسين . امـا انتم ايها الارثوذكسيون الحسنى **الاعتقــاد** فاثبتوا على تعاليمكم القويمة وامسكوا بايمانكم المستقيم ولا تنقادو الى بشرى خلاف ما قبلتم واذكروا قول بولس الرسول « ان كان احد يبشرك بخلاف ما قبلتم فليكن اناثيما » .

٤ — انبثــاق الــروح القــدس من الآب

● ان الكنيسـة المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت منذ القديم التعليم الالهى بشان انبثاق الروح الكلى قدسه،أنه منبثق من الآب ، والذى يعلمنا هذا الايمان المخلص يسوع المسيح نفسه بقوله « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » وقد اثبت هذه القاعدة الايمانية قانون الايمان المؤلف من المجمع المقدس الملتئم فى نيقية والمكون من ٣١٨ أسقفا سنة ٣٢٥ م ، ومن المجمع الثانى المقدس المجتمع فى القسطنطينية ومكون من ١٥٠ أسقفا سنة ٣٨١ م ، وفيه نقــر ونعترف قائلين « ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق فى الانبياء ، وقد حرمت المجامع كل من يزيد عليه او ينقص منه شيئا ، ولكن الباباويين قد تطاولت ايديهم واضــافوا عليه بجسارة شديدة لفظة (والابن) ليثبتوا البدعة التى ابتدعها لوكيوس وهى انبثاق الروح القدس من الآب والابن (١) وحضرات البروتستانت حين انشقاقهم من البابويين عوضا عن ان يرجعوا الى قانون الايمان الاصلى الخالى من الزيادة قد قبلوا ذلك التعليم كأمر مسلم به ، مع انهم يدعون بالاصلاح ، ومع تمسكهم بذلك المبدأ الخالى من الصواب نرى اكثر علماء اللاهوت عندهم يميلون جدا للاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الآب فقط ، حسب اعتقاد القانون النيقاوى ، ودونك قول القس جيمس انس الامــريكانى فى كتابه نظــام التعليم فى علم اللاهــوت القويم « ان بعض اللاهوتيين فى عصرنا الحاضر من الكنيسـة الاسقفية فى انجلترا وأمريكا يميلون الى عدم تعظيم هذه المسألة (اى الانبثاق) والى تقليل اهميتها نظير موضوع خلاف بين الشرقيين والغربيين كما تبين فى قرار مؤتمر بون سنة ١٨٧٤ م المؤلف من الكاثوليك القدامى والكنيسـة اليونانية وبعض أساقفة وقســوس

---

(١) راجع البدع البابوية ع ٦ صفحة ٥٠ .

من الكنيسة الاسقفية فى انجلترا وامريكا وهاك صورة القرار المذكو « اننا نتفق على أن ادراج لفظة (والابن) فى القانون النيقاوى كان على اسلوب غير قانونى ، ويليق لاجل السلام والوحدة فى المستقبل ، أن الكنيسة كافة تنظر فى هذه المسالة قصد الحكم فى أمكان ارجاع القانون النيقاوى الى صورته الاصلية (اى بترك لفظة والابن) الجزء الاول وجه ١١٣ » .

٥ — الطبيعة والمشيئة

* ان كنيسة المسيح الرسولية تنادى وتعلم منذ القديم حسب تعليم الكتاب المقدس ان اتحاد اللاهوت بالناسوت فى سر التجسد المجيد هو اتحاد جوهرى طبيعى بدون اختلاط ولا امتزاج ، وعليه لا يجوز القول بطبيعتين ومشيئتين بل طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وفعل واحد للاله المتانس ، ولكن حضرات البروتستانت قد تسلموا تسليما اعمى تابعين ضلال الكنيسة البابوية فى هذا التعليم وقالوا بطبيعتين ومشيئتين فى السيد المسيح بعد الاتحاد الجوهرى (١) .

٦ — عدم اعترافهم بالاسرار السبعة

* ان الكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة الرسولية تسلمت منذ القديم من السادة الرسل الاطهار التعليم بالاسرار السبعة المقدسة التى تفيض على المؤمنين كينابيع خلاصية وبركات ومنح الهية ، التى هى المعمودية ، والمسحة المقدسة والافخارستيا ، والتوبة او الاعتراف ومسحة المرضى ، والزيجة والكهنوت . ولكن البروتستانت انكروا ورفضوا هذا

---

(١) راجع البدع البابوية ع ١٢ صفحة ٦٧ تجد الرد على ذلك .

التعليم المقدس ، ومدوا أيديهم ليختلسوا من عدد الاسرار وقالوا ان الاسرار سران فقط .

وانكارهم ذلك مبنى على ان الكتاب لم يذكر سبعة أسرار ، وعلى هذا القياس يلزمهم أن ينكروا السرين ايضا لان الكتاب لم يذكر سرين فقط .

على ان عددها مثبت عندنا بشهادة التقليد الشريف المحفوظ فى الكنيسة منذ عهد الرسل الاطهار الى الآن ومؤيد بأقوال الكتاب المقدس الذى يبرهن على وجود كل سر منها .

* ولدينا برهان آخر على ان عددها سبعة هو اتفاق جميع الكنائس شرقا وغربا على أن عدد الاسرار سبعة لا اقل ولا اكثر ، رغم الاختلافات الكثيرة بين هذه الكنائس ، والتى تدل على ان هذا التعليم لم تأخذه كنيسة من الاخرى ، ولا بتواطؤ عام لان كل كنيسة تخالف الاخرى فى مبادئها ، وما ذلك الا دليل على ان هذا الامر تسليم رسولى قبلته الكنيسة كلها من ايدى الرسل القديسين . قال العلامة ترتوليانوس « ان كل ما كان واحدا عند الاكثرين هو عندهم لا ضلال بل عن تسليم » وقال القديس اغسطينوس « ان ما تمسكت به الكنيسة بأسرها ولم يفرض فى المجامع واستمر التمسك به ابدا يؤمن بكل استقامة انه ما سلم الى الناس آلا بشهادة الرسل » وقال القديس باسيليوس الكبير « ان الكنيسة فضلا عن عقائدها وتعاليمها المكتوبة تحفظ ما تسلمته من تقليد الرسل سرا ، ثم ذكر بعض الترتيب مما يتعلق بالمعمودية والمسحة والشكر وقال « من اية كتابة اخذنا هذا كله ، اليس من هذا التعليم السرى غير المشاع ، الذى حفظه آباؤنا بصمت خال من البحث والاستقصاء اذ تعلموا حسنا ان يحفظوا الاسرار الموقرة بصمت لانه كيف يليق أن يباح بالكتابة تعليم الاشياء التى لا يسمح لغير كاتميها ان ينظروا اليها .

* على أن البروتستانت قد خالفوا بعضهم بعضا فى عدد الاسرار فان لوثيروس تارة يعلم بوجود سرين ، وطورا يسلم بثلاثة وهى المعمودية والخبز والتوبة ، وقال فى كتاب الاسر البابلى انه لا ينكر الاسرار السبعة بل ينكر أنه يمكن اثباتها من الكتاب المقدس ، وكذلك الذين تبعوه فمنهم من قبل اثنين ومنهم من قبل ثلاثة أسرار . وقال زوينكل فى كتابه الدين الصحيح انه يوجد سران وهما المعمودية والعشاء الربانى ، وعند كلامه عن الزواج أعترف انه سر فصارت عنده الاسرار ثلاثة . وقال لوثيروس فى كتاب ٤ من رسومه ان الاسرار ثلاثة وهى المعمودية والعشـاء الربانى والكهنوت . فتحصل من كلامهم انهم اعترفوا بأن الاسرار هى المعمودية والعشاء الربانى والكهنوت والتوبة والزواج ، أى خمسة اسرار .

* وقد اعترف علماؤهم الذين اجتمعوا فى ليبسيك سنة ١٥٤٨ ان الاسرار سبعة ، ولذلك تشكى احد علمائهم المدعو مانيا فى كتابه التحريض على الثبات فى دين المسيح أن المصلحين اعادوا الاسرار السبعة . فتأمل ! ان أختلافهم هذا وارتباكهم لا يكون الا دليلا على صدق وصحة التعليم بالاسرار السبعة . وربما أن المقام لا يسمح لى الآن أن أبرهن واثبت لكم كل سر من الاسرار على حدة ، لان ذلك لا يمكن أن يكون فى خطاب واحد ، بل فى جملة خطابات عديدة ، بل يستلزم مجلدا كبيرا (١) فاشير والحالة هذه الى كل سر من هذه الاسرار وأورد لكم قليلا من آيات الكتاب وشهادات الآباء التى تدل على انها كانت تمارس فى الازمنة الرسولية والاجيال الاولى .

---

(١) الناشر : وضع المؤلف مجلدا خاصا لاثبات هذه الاسرار المقدسة السبعة فراجعه .

(أ) سـر المعمـودية

* المعمودية أسسها المخلص بقوله « قد دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٧ : ١٨ و ١٩) وختم قائلا « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) « وان كان احد لا يولد من المـاء والروح لا يقدر ان يعاين ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) وقـال عنها بولس الرسـول « مدفونين معه (أى مع المسيح) فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضا بايمان عمل الله الذى أقامه من الاموات » (كو ٢ : ١٢) .

(ب) سـر الميرون

* سر الميرون أو سر المسحة المقدسة — أسسه السيد المسـيح بقوله « ان عطش احد فليقبل الى ويشرب . من آمن بى تجـرى من بطنه انهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعـين ان يقبلوه لان الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد » (يو ٧ : ٣٧ — ٣٩) واشار اليه بولس الرسول بقوله « لكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقـد مسحنا هو الله ، الذى ختمنا أيضا وأعطى عربون الروح فى قلوبنا أيضا » (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢) وقال عنه يوحنا الرسول بصريح العبارة « وأمـا انتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شىء » (١ يو ٢ : ٥) وقـوله « واما انتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجـة بكم الى أن كل شىء وهى حق وليست كذبا » (١ يو ٢ : ٢٧) .

فمن هذه الآيات نستدل على ان المسحة هى موهبة حلـول الروح القدس التى تعلمنا كل شىء وتذكرنا بكل شىء كما أشار المخلص ، لان الكتاب الالهى يدعو حلول الروح القدس مسحة كقوله « روح السيد الرب على .

لان الرب مسحنى لابشر المساكين . ارسلنى لاعصب منكسرى القلب الخ (اش ٦١ : ١) وقوله « احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح اكثر من رفقائك » (مز ٤٥ : ٧ راجع خر ٣٠ : ٢٣ — ٢٥) .

✻ الرسل الاطهار كانوا يتممون هذا السر المقدس بوضع اليد كما فى سفر الاعمال « لما سمع الرسل الذين فى أورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لاجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن قد حل بعد على احد منهم ، غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع حينئذ وضعا عليهم الايادى فقبلوا الروح القدس » (اع ٨ : ١٤ — ١٨ ، راجع اع ١٩ : ١ — ٦) .

وقد اشار الى استعمال هذا السر فى الاجيال الاولى الرسولية القديس ديوناسيوس الاريوباغى تلميذ بولس الرسول بقوله « ان مسحة التكميل بالميرون المقدس لمن استحق سر الولادة الثانية الكلى قدسه تمنحه حلول الروح ذى العزة الالهية » وقال عند كلامه على سر الشركة « لكنه توجد تكملة الميرون » (فى رئاسة الكهنوت ٤ : ١) وقال العلامة ترتوليانوس الذى عاش فى أوائل الجيل الثانى « بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعا للتكملة القديمة ، كما كانوا قديما يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت .

✻ ان المسحة تتم علينا جسديا لكننا نستثمر منها اثمارا روحية كما فى المعمودية حيث نعتمد جسديا بالماء ونستثمر اثمارا روحية اذ ننتقى من خطايانا . وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة تستدعى الروح القدس وتحدره فى المعمودية (فصل ٧ فى المعمودية) وقد شهد المؤرخ موسهيم

البروتستانتى لهذا السر بقوله « وبعدما كان الاسقف الموعوظ كان ايضا يرسمه بالصليب ويمسحه ويستودعه بالصلاة ووضع الايدى » (ك ١ : قرن ٢ ق ٢ ف ٤) .

(ج) سر الافخارستيا

❁ وهو سر الشكر ، وقد اسسه المخلص ليلة آلامه « لانه فيما هم يأكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى . واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) .

(د) سر التوبة

❁ وهو سر الاعتراف . وقد اسسه المخلص له المجد بقوله لتلاميذه « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن امسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٧) وقوله « كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء ، وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا فى السماء » (مت١٨ :١٨) واشار اليه يعقوب الرسول بقوله : « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات . وصلوا بعضكم لاجل بعض لكى تشفوا » (يع ٥ : ١٦) وكان مستعملا فى ايام الرسل كما نرى فى سفر الاعمال « وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم » (اع ١٩ : ١٨) واشار اليه العلامة ترتوليانوس فى الاجيال الاولى بقوله « ان الخاطىء يتقوم بالاعتراف الذى سنه الرب » (فصل ١٢ فى التوبة) والعلامة أوريجانوس فى الجيل الثالث يقول « انه يوجد ترك آخر للخطايا مكرب جدا وصعب وممكن الحصول عليه بالتوبة وذلك عندما يبلل الخاطىء فراشه بالدموع وعندما تصير دموعه له خبزا

بالنهـار والليل ، او عندما يقول بعد الخطية قد عرفت خطيئتى ولم اخف اثمى قلت أعترف للرب باثمى .

وقال القديس باسيليوس الكبير فى قوانينه جوابا على سؤال ٢٨٨ « ان الاعتراف بالخطايا للمؤتمنين على تدبير أسرار الله ضرورى ، لان الذين كانوا يندمون قديما نرى انهم هكذا صنعوا نحو القديسين ، وقـد كتب فى الانجيل انهم كانوا يعترفون بخطاياهم ليوحنا المعمدان ، وفى اعمال الرسل انهم كانوا يعترفون للرسل الذين كانوا يعتمدون منهم » وشهد له ايضـا (موسيهم قرن ١ قسم ٢ فصل ٣) .

(هـ) سـر مسـحة المـرضى

❋ مارس الرسل الاطهار هذا السر آخذين مبداه عن السيد المسيح له المجد كما يتضح من الانجيل اذ نرى ان الرسل لمـا طافوا يبشرون دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشـفوهم (مر ٦ : ١٣) واشـار اليه صريحا يعقوب الرسول بقوله « امريض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له » (يع ٥ : ١٤ و ١٥) وقال عنه القديس كيرلس الاورشليمى « اما انت فاذا كنت موجعا فى اجزاء جسـدك وآمنت بالحقيقة أن دعاءك باسم رب الصباؤوت وسائر انواع الدعاء التى ينسبها الكتاب الالهى لله بحسب طبيعته تحل مصيبتك ، فصل هذه الكلمات وادع بها عن نفسك لانك تعمل عملا افضل من أولئك المؤمنين اذا كنت تقدم المجد لله لا للأرواح النجسة ، واننى لمتذكر الكتاب الالهى حيث يقول أمريض احد بينكم ... الخ » .

وقد شهد موسهيم المؤرخ بان هذا السر كان مستعملا فى الاجيـال

الاولى بقوله « ان المسيحيين الاولين لما مرضوا مرضا خطيرا كانوا يدعون شيوخ الكنيسة حسب قول يعقوب الرسول (يع ٥ : ١٤) وبعد أن يعترف المريض لله بخطاياه يستودعه الشيوخ لله بالتضرعات الخشوعية ويدهنوه بزيت » (قرن ١ قسم ٢ فصل ٤) .

(و) سـر الزيجـة

وسر الزيجة قد أسسه الخالق تعالى منذ البدء ، وذلك واضح من قول المخلص له المجد « أما قراتم ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا ، اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (مت ١٩ : ٤ — ٦) وبولس الرسول يسميه سرا عظيما ويشبهه باتحاد المسيح بالكنيسة وذلك بقوله « من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامراته ويكون الاثنان جسدا واحدا . هذا السر عظيم ، ولكننى اقول من نحو المسيح والكنيسة » (اف ٥ : ٣١ — ٣٣) .

وقد شهد لهذا السر القديس اغناطيوس فى بداية القرن الثانى قال « يجب على المتزوجين والمتزوجات أن يجروا اتحادهم برأى الاسقف لكى يكون الزواج مطابقا لارادة الله لا بحسب الشهوة » (رسالة لبوليكربوس فصل ٢) .

والعلامة ترتوليانوس يقول « كيف يمكننا ان نعبر عن سعادة الزيجة التى تقصدها الكنيسة ويثبتها القربان وتختمها البركة » (لامرأته ٢ : ٩) وقال ايضا معبرا انها سر من الاسرار « ان الشيطان بما انه يطلب ان يهدم الحقيقة فيقلد الاسرار الالهية نفسها عند الامم فيعمد بعضا من اتباعه ويعدهم بانه تغفر خطاياهم بالمعمودية ويختم اضداده ويقيم احتفاليا تقديم

الخبز .. ويدعو الكاهن ليبارك الزيجة (الهرطقات فصل ٤٠) وقال القديس أوغسطينوس « ان قداسة السر لها فى زيجتنا قوة اكثر من قوة ثمرة الاولاد فى الام (فى الزيجة ١٨ : ٢١ و ٢٤ : ٣٢) .

(ز) سر الكهنوت

* أسس هذا السر السيد المسيح له المجد بانتخابه رسلا ورعاة يرعون الكنيسة وقال لهم « لستم أنتم اخترتمونى بل انا اخترتكم » (يو ١٥ : ١٦) واعطاهم وحدهم دون غيرهم الحقوق والامتيازات الخصوصية فى تعليم الشعوب وكرازة الامم واتمام الاسرار .

فلهم وحدهم اعطى حق التعميد ، واليهم سلم سر جسده ودمه الاقدسين ولهم وحدهم حق وضع اليد ، وكل خدمات الكنيسة الروحية ، اخيرا قال لهم « ها انا معكم كل الايام والى منتهى الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) والرسل ايضا رسموا خداما وقسوسا فى كل كنيسة (اع ١٤ : ٢٣) وقال بولس الرسول عن هذا السر فى قوله لتيموثاوس « لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع ايدى المشيخة » (١ تى ٤ : ١٤) وقال له ايضا لهذا السبب اذكرك أن تضرم ايضا موهبة الله التى فيك بوضع يدى » (٢ تى ١ : ٦) وأوصاه قائلا « لا تضع يدك على أحد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٥ : ٢٢) وقال لتيطس « تقيم فى كل مدينة قسوسا كما أوصيتك » (تى ١ : ٥) لاسيما ذلك الصوت النبوى القائل عن السيد المسيح « أقسم الرب ولن يندم انك انت الكاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق » .

ودرجات الكهنوت ثلاث واضحة فى الكتاب المقدس وواجباتها هى الاسقف (تى ١ : ٧ — ٩) و (١ تى ٣ : ١ — ٧) والقس (اع ١٤ : ٢٣ و تى ١ : ٥) والشماس (١ تى ٣ : ٨ — ١٠) .

ﷺ وقال القديس ايريناوس تلميذ القديس بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول « يجب الخضوع للكهنة الذين اقيموا فى الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل ، واخذوا المواهب الحقيقية بمسرة الآب مع الخلافة الاسقفية » الخ (ضد الهراطقة ٤ : ٢٦) وقال القديس اغناطيوس « ان الاساقفة قد تعينوا الى اقاصى الارض بحسب مشيئة يسوع المسيح » (رسالة الى افسس) وقال ايضا « اتبعوا الاسقف كلكم كما يتبع يسوع المسيح اباه واتبعوا الكهنة كالرسل . واكرموا الشمامسة حسب وصية الله » (رسالة لاهل ازمير فصل ٨) . وقال ايضا « اتوسل اليكم ان تعملوا كل شيء بسلام الله تحت رئاسة الاسقف حيث مكان الله ذاته ، والكهنة حيث مجلس صف الرسل ، والشمامسة المحبوبين منى جدا الذين أؤتمنوا على خدمة يسوع المسيح » (رسالة لاهل مغنيسيا فصل ٦) .

هذه ايها الاعزاء بعض آيات الكتاب المقدس وقليل من اقوال الآباء القديسين الذين عاشوا فى القرون المسيحية الاولى ، منها تستدلون على صدق التعليم باسرار الكنيسة السبعة ، وان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كانت ولاتزال تتمسك باعتقادهم القويم وفقا للتعاليم الآلهية والتسليمات الرسولية . فاثبتوا على ايمانكم وارفضوا التعاليم الغريبة الجديدة التى تخالف كلمات ربنا يسوع المسيح ، ولا تقبلوا بشرى اخرى بخلاف ما قبلتم متذكرين قول بولس الرسول « ان بشرناكم او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما » .

٧ — انكارهم لزوم المعمودية للخلاص

ﷺ قلت سابقا ان البروتستانت لم يسلموا اخيرا الا بسرين فقط وهما المعمودية والعشاء الربانى ، ولكن ظاهرى فقط ، ولا يتعدى حد الشفاه ، اذ اعتقادهم فى الاسرار انها ليست الا رسوم وعلامات خارجية

للمواعيد الالهية ، يقصد بها انهاض الايمان بيسوع المسيح ، وليس لها فعل داخلى فى المؤمنين ، وعلى ذلك لا نفع ولا تاثير لها عندهم ، سواء اتموها أو لم يتموها ، وحينئذ يصبحون ناكرى الاسرار عموما على الاطلاق ، فالمعمودية عندهم ليست الا علامة ظاهرة تبين المسيحى من غير المسيحى ، وهذا التعليم غريب ومنكور من الكتاب المقدس والتعليم الرسولى ويظهر بطلانه وفساده :

(اولا) من قول يوحنا المعمدان عن معمودية المسيح قال ، « انا أعمدك بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو اقوى منى ... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٢ : ١١ و ١٢) .

(ثانيا) من قول المخلص له المجد عنها « ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) وقوله « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ٦) فواضح هنا ان من لا يعتمد يدان ولا يستحق الدخول الى ملكوت الله .

(ثالثا) من اقوال الرسل الاطهار قال بولس الرسول « لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ١٥) وقوله « كما احب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لاجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شىء من مثل ذلك . بل تكون مقدسة وبلا عيب » (اف ٥ : ٢٥ ٢٦) وقوله « لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا » (١ كو ٦ : ١١) وقوله « لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) وقول بطرس الرسول « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران

الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » (اع ٢ : ٢٨) وقوله « الذى مثاله يخلصنا نحن الان اى المعمودية لازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) فهذه الآيات وغيرها ناطقة بأن المعمودية ضرورية للخلاص وبها غفران الخطايا وذلك ضد ما يزعمون .

(رابعا) من فساد تعليمهم عنا فانهم كما قلت يعترفون انها عـــلامة تميز المسيحى من غيره وهذا باطل لان المعمودية لا تترك اثرا ظاهـــرا فى الانسان ولا هى تجعل علامة فى الوجه او فى غيره حتى نستدل منها عـــلى المسيحى من غيره ، وانما تاثيرها فى الداخل بفعل روح الله القدوس ، واذا بواسطتها نولد ولادة جديدة بعد أن نكون قد دفنا مع المسيح (كو ٢ : ١٢).

(خامسا) هذا هو تعليم الآباء فى العصـــور الاولى . قال القديس يوستينوس الشهيد الفيلسوف الذى كان يحامى عن الديانة « يجب أن نفتش ونعـــرف من اى طريق يمكننا ان ننال صفح الخطايا ونمتلك رجـــاء ميراث الخيرات الموعود بها ، ولنا فى ذلك طريق واحد فقط ، وهـــو أن نعـــرف يســـوع ونغتسل بالمعمودية لغفران الخطـــايا ، وهكذا نبتدىء أن نعيش بالقداسة (خطابه لتريفن فصل ٤٤) . وقال القديس كيرلس الاورشليمى « عظيمة هى المعمودية المعدة فداء عن المـــأسورين وصفحا للأوزار وموتا للخطيئة وولادة ثانية للنفس وثوبا منيرا وختما مقدسا لا ينفك ، ومركبة الى السماء ، وتعليم الفردوس وعلة الملكوت ومسحة التبنى » (تعليم ابتدائى للموعظين فصل ١٦) . وقال أغريغوريوس « فالمعمـــودية اذا هى تنقية من الخطايا وترك المـــآثم وعلة التجديد والولادة الثانية » (فى معمـــودية المسيح). وقال القديس أغسطينوس « اننا بميلادنا من المـــاء والـــروح القدس نتطهر من كل خطيئة سواء كانت من آدم الذى أخطأ الجميع أو بفعلنا وقولنا لاننا نغتسل فيها بالمعمودية (رسالة ١٧٨ : ٢٨) .

وقال موسيهم المؤرخ البروتستانتى « ان المسيح لم يضع الا سر لا يسوغ تغييرهما ولا ابطالهما وهما العشاء الربانى والمعمودية ، ولـ هذين الطقسين لا ينبغى ان يعتبرا مجرد طقس ، او كان لهما معنى رمـ فقط ، بل كان لهما فاعلية مقدسة للعقل (١ قسم ٢ فصل ٤) .

فاذا كان هذا تعليم السيد المسيح والرسل والقديسين الذين سلمو وديعة الايمان ، فمن اين اخترعوا ذلك التعليم الجديد الا من عقولهم القاصـ عن ادراك الاسرار الالهية والاقوال الربانية ؟!

٨ — عدم اعتقادهم بجسد المسيح ودمه الاقدسين

❋ اما من جهة سر الافخارستيا او الشكر الالهى ، فقد تسلمـ الكنيسة من المخلص له المجد والرسل الاطهار ان الخبز والخمر بعد التقديـ ليسا هما خبزا وخمرا بسيطين ، بل جسد ودم مخلصنا يسوع المسيح وهذا السر هو اسمى اسرار الكنيسة ولذلك بحق وعدل دعى « سـ الاسرار » ، ولم ينكر هذا السر الاقدس سوى بعض هراطقة مبتدعـ حرمتهم الكنيسة وانكرت بدعهم ، اشهرهم يوحنا اريحانا الهرطوقى فى الجيـ التاسع من سكوتسيا ، الذى جدف مبتدعا ان هذا السر لا يحوى جسـ المسيح ودمه حقيقة ، وان الافخارستيا ليست الا صورة يسوع المسيح وبارنغاريوس فى الجيل الحادى عشر الذى اخذ هذه الهرطقة عن الملحـ المتقدم ذكره والبطرو بروسيانيون واتباع اريكوس فى الجيل الثانى عشـ والاليجازيون فى الجيل الثالث عشر ، فكل هؤلاء هراطقة علموا خلافا لتعليـ الكتاب والكنيسة فى هذا السر . فقطعتهم الكنيسة من احضانها ، ودفنـ تلك الهرطقات التى انطفأ خبرها من بعدهم ، ولكن للأسف ان حضرات البروتستانت المجتهدين لارجاع هرطقة البيديوس وهرطقة نسطور كمـ تقدم اجتهدوا ايضا لارجاع هذه البدعة الشنيعة من قبورها ، اذ ينكرون

بحق كلام المخلص القائل هذا هو جسدى وهذا هو دمى الصريح الذى لا يقبل التأويل ، ويقولون انه ليس الا صورة ورمزاً ومجازا ومثالا لجسد المسيح ، مع انه لا يوجد سر من اسرار الكنيسة قد اتضح هكذا بجلاء ووضوح اكثر من هذا السر فى الكتاب المقدس ، ولكن قد سبق المخلص له المجد وانبأ بذلك قائلا « ومنكم قوم لا يؤمنون » (يو ٦ : ٦٤) ولكن ان كان قوم لم يكونوا امناء افلعل عدم ايمانهم يبطل امانة الله ، حاشا بل ليكن الله صادقا وكل انسان كاذبا » (رو ٣ : ٣) ويظهر فساد تعليمهم وبطلانه بما يأتى :

(اولا) ان المخلص له المجد حين كان يتكلم عن الوعـد بهـذا السر الاقدس تكلم صريحا وعلنا بكلام لا يقبل التأويل ولا المجاز ، لليهود الذين خاصموا بعضهم لعدم فهم كلامه ، قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسـده لنأكله (كما يقول البرتستانت الآن) أجابهم بأقوال كلها تشديد وتأكيد قائلا « الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الاخير ، لان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ، من يأكل جسـدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٢ — ٥٧) فلا يوجد كلام صريح اكثر من هذا القول .

(ثانيا) حينما أسسه ليلة آلامه وسلمه لتلاميذه بعد أن أخـذ الخبز وباركه وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هـو جسدى واخـذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا أشربوا منها كلكم لان هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٣٦ : ٢٦ — ٢٨) وهذا هو ايضا كلام صريح لا شىء فيه من قبيل المجاز والرمز .

(ثالثا) القديس بولس الرسول الذى قال انى تسلمت من الـرب

ما سلمتكم ، واستعمل تلك الآيات عينها بقوله « احكموا انتم ما اقول كأس البركة التى تباركها اليست هى شركة دم المسيح ؟ الخبز الذى نكسره اليس هو شركة جسد المسيح ؟ (١ كو ١٠ : ١٥ و ١٦) ويقول ايضا « اذا اى من اكل هذا الخبز أو شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه ... لان الذى ياكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب . من اجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون » (١ كو ١١ : ١٦ — ٣٠) .

فهذه التحذيرات الشديدة تدل على ان الخبز والخمر ليسا شكلين بسيطين كما كانا اولا ، بل جسد الرب ودمه بالاستحالة الجوهرية السرية التى تدركها الحواس بعد التقديس ، والا فكيف يأكل الانسان خبزا ويشرب خمرا بسيطين ويكون مجرما فى جسد الرب ودمه . هل يعطينا الرب حجرا ويطالبنا بجوهر ويعطينا خبزا بسيطا ويحاكمنا بانه جسد الرب ؟!

(رابعا) ان ظروف الاحوال التى نطق فيها السيد المسيح بتأسيس هذا السر تدل على حقيقة الكلام وترفض قبول المجاز والرمز ، لانه له المجد :

[١] نطق بهذا الكلام لتلاميذه الاخصاء الذين قال لهم انتم اصدقائى وقال لهم ايضا لكم أعطيت معرفة ملكوت الله فلم يستعمل المخلص معهم المجاز او الرمز .

[٢] فى وقت لا يسمح أن يتكلم معهم الا صريحا وعلنا لا بالغاز وامثال ومجاز ورمز ، لانها الساعة الاخيرة من حياته ، وفى مثل هذا الوقت لا يجوز للانسان ان يستعمل الالغاز والمجاز . فهل ياتى المخلص فى هذه الظروف الحرجة ويكلمهم بامثال ومجاز ورمز ؟

[٣] ان تلاميذه وقتئذ لم يكونوا قادرين أن يفهموا معنى المجاز والرمز ، بل فهموا كلامه بالحقيقة وبحسب الظاهر وبمعناه الواضح لهم ،

كما نستدل على ذلك من معارضتهم ورجوع البعض عنه ، فان كان كلام المخلص مجازا لما كان محل لهذا النزاع وذلك الترك ، ولو كان السيد المسيح أيضا يقصد المجاز والرمز لقال لهم ذلك صريحا ولا يدع أولئك التلاميذ يرجعون من ورائه وهو يريد ان الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون .

(خامسا) ان هذا التعليم هو ايمان الآباء القديسين فى كل العصور الاولى ، ولايزال الى الآن اعتقاد جميع الكنائس المسيحية شرقا وغربا ، وان كانت مختلفة فى بعض المبادىء . ولم يخالف فى ذلك سوى البروتستانت وحدهم ، ودونكم شهادات بعض آباء عاشوا فى الجيل الثانى المسيحى .

قال القديس اغناطيوس فى رسالة الى اهل ازمير عن الهراطقة « انهم يبتعدون عن الافخارستيا والصلاة لعدم اعترافهم بأن الافخارستيا هى جسد مخلصنا يسوع المسيح الذى تألم لاجلنا والذى اقامه الرب بصلاحه . وقال فى رسالته الى اهل رومية « لا افرح بالقوت الفاسد ، ولا بملاذ هذه الحياة ، اريد خبز الله الذى هو جسد يسوع المسيح المولود من نسل داود وابتغى مشربا دمه الطاهر » .

وقال القديس يوستينوس الشهيد فى احتجاجاته (١ : ١٦) « لاننا لا نتناولهما بمثابة خبز ولا بمثابة مشرب عادى ، لكن كما انه كلمة الله لما تجسد يسوع المسيح مخلصنا قد أتخذ لاجل خلاصنا لحما ودما ، هكذا تعلمنا أن الغذاء الذى ذكر عليه بدعاء كلامه ، وبه يتغذى دمنا ولحمنا بحسب الاستحالة هو لحم ودم ذاك المتجسد » . وقال القديس ايريناوس فى كتابه الرابع ضد الهراطقة « كيف يفهموا ان الخبز الذى عليه تم سر الشكر هو جسد الرب ، وان هذه الكأس دمه . ما لم يفهموا انه ابن صانع العالم » .

(سادسا) ان لوثيروس زعيم البروتستانت ، لم يقدر ان ينكر هذا السر الاقدس ، بل تضايق فيه ضيقا شديدا فتارة كان يعتقد ويعلم أن جسد

المسيح فى الخبز كالماء فى الظرف ، وهذا قوله « ان جسد المسيح هو فى الخبز مع الخبز تحت الخبز » كأن الخبز والخمر يلبثان بسيطين على حالهما ، ومرة أخرى أعتقد انه جسد المسيح بالتمام . وهذا قوله حين كان يجادله قوم من زعماء الاصلاح الذين قاموا معه وخالفوه فى أمور كثيرة ، كتبه بخطه ، وكان يكرر مرارا كثيرة ، قال « انى أختلف عن أخصامى فى تعليم عشية الرب ، وانى أختلف دائما عنهم ، فان المسيح قد قال « هذا هو جسدى ، فليبينوا لى ان الجسد ليس جسده . وانى أرفض العقل والعرف والاحتجاجات اللحمية والبراهين التعليمية ، فانه هو اعلى من الهندسيات ، عندنا كلام الله فيجب علينا أن نكلمه ونحترمه » (تاريخ الاصلاح للعلامة ميرل روبينيا الانجليزى البروتستانتى .. جزء ثانى صفحة ٣٧٢) . ولدينا شهادات عديدة أخرى من آباء قديسين كثيرين فى كل جيل لاثبات هذا السر الاقدس وباقى الاسرار المقدسة ، فترون مما تقدم ان البروتستانت قد أنكروا سائر الاسرار المقدسة على الاطلاق ، وان أعترافهم بسرين ما هو الا قول ظاهرى فقط . أما انتم فاثبتوا على ما تعلمتم ، ولا تلتفتوا الى تلك التعاليم الجديدة التى لم يقصد بها سوى هدم اركان الاعتقادات الصحيحة وتشييد دعائم الهرطقات القديمة . واذكروا قول بولس الرسول « أن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما » .

٩ — انكارهم وجوب الصوم

❋ ان الكنيسة المقدسة الرسولية منذ القديم ، تحترم التعليم الالهى والتقليد الرسولى فى وجوب الصوم . وتحتم على بنيها ممارسة هذه الفريضة المقدسة .ليتسلحوا بها ضد تجارب واهواء الجسد وثوراته ، وترويضا للذهن ، وتثقيفا للعقل ، وبراهين الكتاب المقدس على ذلك اشهر

من ان تذكر (١) اذ نرى الرسل الاطهار والآباء القديسين كانوا نموذجا فى اتمام هذه الفريضة وممارستها ، بل الرب يســوع المسيح رئيس خلاصنا وقدوتنا الكاملة ، جعـل نفســه مثالا حيا كاملا ، حتى نقتفى اثره ونتبع خطواته . اذ صام اربعين يوما واربعين ليلة ، مع انه هو الرب الاله الذى يتقبل صلوات المؤمنين واصوامهم . ومالنا واقامة البرهان على وجوبه ، وهم يعترفون بذلك فى كتبهم ، ولكن نظريا لا عمليا ، وقولا لا فعلا ، دونكم ما يشهد به العلامة موسهيم المؤرخ البروتستانتى قال « ان المسيحيين كانوا يصومون فى الاجيال الاولى صوم الاربعين المقدســة ، ويومى الاربعــاء والجمعة » وشهد ايضا مثل هذه الشهادة [تاريخ الكنيسة للبروتستانت طبع مالطة صحيفة ١٠٠] وكذلك كتاب ريحانة النفوس تأليف القس بنيامين شنيدر البروتستانتى ذكر : « ان يوستينوس الشهيد الذى كان فى منتصف القرن الثانى يتكلم عن الصوم مقرونا بالعماد فى افسس ، وفى ايام ايريناوس فى ابتداء الجيل الثالث جرت العبادة فى بعض الاماكن أن يصــوموا قبــل الفصح ، وان اكليمنضس الاسكندرى ذكر اصــواما اسبوعية » (الباب الثانى صفحة ٥٠) وما احسن ما قيل فى كتابهم « كشف الظــلام فى حقيقة الصــلاة والصيام » حين يتكلم عن الصوم « ان استعماله هــو من جملة الوسائط لقهر الخطية ، وللنمو فى النعمة والقداسة . واذا كان كثيرون من الناس يستعملون الصوم على حقه منفعة لانفسهم ، فاننا نخشى أن كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يتغافلون عنه بالكلية وبذلك لا يفقدون منافعــه فقط ، بل يجعلون عليهم سببا للتهمة من اخصام الايمان الصحيح فى أنهم يتبعون ديانة تعطيهم رخصة واسعة للتمتع بما تشتهيه أجسادهم » وبعــد أن لام الذين يتركونه قال « وان الانسان الذى يطالع الكتب المقدسة بفكر

---

(١) راجع الصوم فى القسم السابق (البدع البابوية)

خال من الفرض ، لا يستطيع أن ينكر وجوب الصوم ، ونرى أن المخلص يكلم تلاميذه عن الصوم ،كأحد الواجبات الدينية كما عن الصلاة والصداقة » (صحيفة ١٠٨ منه) . وبعد أن اثبت وجوبه من ممارسة الرب له وتلاميذه وانبياء الله فى العهد القديم ، وتكلم عن فوائده قال أخيرا « وان الغاية الوحيدة انما هى المعونة للنفس فى ضبط الشهوات الجسدية واخضاعها لارادة الله وأوامره . فلهذه الغاية يفيدنا أن نمسك أحيانا الى وقت ما عن الجسد لذاته الاعتيادية « أى اللحوم وما يتبعها والقوت الذى به يتقوى لكى يتعلم الطاعة فى حين » ويخضع بأكثر سهولة لسلطان العقل والنفس ، فلا نسقط فى عمل ما يغضب الله ويهلكنا الى الابد ، وبناء على ذلك يكون من الغاية العظيمة التى تقصد فى الصوم اضعاف قوة الشهوات الجسدية ، والاميال الدنيوية لكى تقوى عليها الاشواق والعواطف الروحية ، ولكى تعتق النفس وتصعد بأجنحة الايمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد لحياتها وافرحها الطاهرة » (صفحة ٩٨ — ١٠١) فهل بعد هذه الاقوال الواردة فى كتبهم يليق بهم أن يتددوا علينا لاننا نتبع التعليم الالهى ، والتقليد الرسولى ، وحسن العبادة الصادقة باتمامنا وممارستنا فروض الصوم . فليكفوا اذاً عن اغراء ابناء كنيستنا المقدسة ولا يحملونهم على ترك الصوم والابتعاد عن تعاليمهم المستقيمة الرأى . وياليتهم يتذكرون قول الرسول « انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم فليكن اناثيما » .

١٠ — انكارهم التقاليد الرسولية

❋ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت التقاليد المقدسة من يد الرسل الاطهار ، وحافظت عليها كوديعة مقدسة واعتبرتها كقنية كثيرة الثمن ، ويراد بالتقليد كل تعليم وصل الينا مكتبا أو غير مكتتب ، وبالمعنى الاخص التعاليم التى بلغتنا وليست منطوية فى الاسفار الالهية ،

ونعنى بها تعاليم الرسل الاطهار وتسليماتهم المقدسة ، التى لم يودعها فى رسائلهم . فهذه حافظت عليها جميع الكنائس المسيحية ، ولم ينكرها سوى حضرات البروتستانت ، ويحق لهم انكارها لانهم انشقوا من الكنيسة الرسولية وابتداوا يخترعون لهم اعتقادات تلائم حالتهم ، وبذلك غدو بعيدين وغير عارفين بتلك التقليدات والتسليمات الرسولية ، ولئلا يكون هذا التعليم الغريب عثرة فى سبيل البعض منا ، نثبت وجوب التقليد بقليل من كثير من البراهين الجميلة :

(اولا) ان كنيسة الله من ايام موسى كانت سالكة بموجب التقليد والتعليم الالهى وحسن العبادة التى تناقلها الانبياء من الآباء ، وذلك قبل كتابة ناموس موسى بنحو الفى سنة ، ونرى ايضا ايوب وأولاده قد حفظوا هذا التعليم وسلكوا طريق العبادة بموجب التقليد فى حين لم يكن فيه شىء من اقوال الله قد كتبت ، بل والامة الاسرائيلية ايضا كانت تعتبر وتحترم التقليد الذى وصل اليهم حين كانوا متمتعين باقوال الوحى ، كما يظهر لك ذلك من اقوال الكتا بمنها قوله « وتخبر ابنك فى ذلك اليوم قائلا من أجل ما صنع الينا الرب حين اخرجنا من مصر » (خر ١٣ : ٨) . وقوله « اسأل اباك فيخبرك وشيوخك فيقولون لك » (تث ٣٢ : ٨) وقوله « اسأل القرون الاولى وتأكد مباحث آبائهم » (أى ٨ : ٨) وقوله « أقام شهادة فى يعقوب ووضع شريعة فى اسرائيل التى أوصى آباءنا أن يعرفوا بها ابناءهم » (مز ٧٨ : ٥ و ٦) .

(ثانيا) ان كنيسة المسيح لبثت عدة سنين بدون تعاليم مكتتبة بل سائرة بحسب التعليم الشفهى والتقليد الرسولى غير المكتوب ، فان أول سفر كتب بعد صعود المخلص هو انجيل متى الذى يظن انه كتب فى السنة الرابعة أو السابعة بعد الصعود ! وانجيل مرقس لم يكتب ألا نحو سنة ١٢

ولوقا نحو سنة ٦٠ او ٢٥ ويوحنا نحو ٦٦ ورسائل القديس بولس الرسول كتبت نحو سنة ٦٠ الى ٣٣ بل ان كثيرا من القبائل كانوا سائرين فى طريق العبادة المستقيمة بواسطة التقليد قبل ان يصلهم شىء من تعاليم الوحى ، وما ذلك الا دليل واضح على صحة وصدق وثبات التقليد وحفظه فى الكنيسة المسيحية منذ ذلك الوقت .

(ثالثا) ان الكتاب المقدس يثبته ويشهد له شهادة صحيحة اذ ينبهنا على وجوب حفظه ، فمن هذه الاقوال قول بولس الرسول « اثبتوا اذا ايها الاخوة وتمسكوا بالتقليدات التى تعلمتموها سواء كان (بالكلام) او برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) وقوله « فامدحكم ايها الاخوة على انكم تذكرونى فى كل شىء وتحفظــون التقليدات كما سلمتها اليكم » (١ كو ١١ : ١) وقوله « تجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى اخذه منــا » (٢ تس ٣ : ٦) وقوله لتلميذه « ياتيموثاوس احفظ الوديعة » (١ تى ٦ : ٢٠) وقوله له ايضا « ما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه اناســا امناء يكونون اكفاء او يعلموا آخرين ايضا » (٢ تى ٢ : ٢) وقوله لاهل كورنثوس « اما الامور الباقية فعندما اجىء ارتبها » (١ كو ١١ : ٣٤) وقوله لاهــل فيلبى « وما تعلمتموه وتسلمتموه ورايتموه فى هذا افعلوا واله السلام يكون معكم » (فى ٤ : ٩) وقول يوحنا الرسول « اذ كان لى كثير لاكتب اليكم ، لم ارد ان يكون بورق وحبر لانى ارجو ان آتى اليكم ، واتكلم فما لفم ، لكى يكــون فرحــا كاملا » (٢ يو : ١٢) وقوله ايضــا الى غايس « وكان لى كثير لاكتبه لكننى ارجــو ان اراك عن قريب فنتكلم فما لفم » (٣ يو : ١٣ و ١٤) فهذه النصوص الالهية تدل بصريح العبارة على ان الرسل الاطهار لم يدونوا كل التعاليم والتسليمات التى سلموها للمؤمنين ، بل رتبوها بانفسهم دون ان يكتبوها فى رسائلهم . ويثبت ذلك باكثر بيان من وجود نصــوص كثيرة ، فى الانجيل المقدس ، يتبين منها ان الرســل الاطهار لم يدونوا كل

تعاليم المخلص ، بل حفظه المؤمنــون بالتسليم ، منها قول متى الانجيلى « وكان يسوع يطوف كل الجليل ويعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » (مت ٤ : ٢٤) ولم يذكر شيئا من هذا التعليم ، وقول لوقا الانجيلى « ان المخلص ظهربعد قيامته لتلميذين من عمواس وابتدأ من موسى ومن جميــع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة فى جميع الكتب » (لو ٢٤ : ١٣ — ٢٧) ولم يذكر شيئا من هذه الاقوال ، وقال فى سفر الاعمال عن المخلص « انه ظهر لتلاميذه اربعين يوما وتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله » (اع ١ : ٣) وليس شيء من هذه الامور قد ذكره الكاتب الملهم ، لاسيما قول يوحنا « واشياء اخرى كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) .

(رابعا) ان التقليد ضرورى جدا لاثبات كون الكتب المقدســة هى اسفار قانونية موحى بها من الله . لانه لا يمكن ان نعتقد ان ذلك الكتــاب الهى الا بالتقليد ، فمن اين أعرف أن انجيل متى ومرقس هما قانونيــان ، وانجيلى توما وبرتولمــاوس هما مزوران ، الا من التقليد الكنسى الشريف الذى دلنا على ذلك ، ولهذا السبب تجد البروتستانت انفسهم شحنوا كتبهم بالادلة من التقليد على أثبات قانونية الاسفار الالهية ، كما ترى ذلك واضحا فى كتابهم « الادلة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية صحيفة ٢٦ — ٤٥ و ٧٣ — ٧٨) قال العلامة اوريجانوس « انى عرفت من التقليد الاناجيل الاربعــة وانها هــذه وحدها » (راس ١٨) ومن المشــهور قول القديس اغسطينوس « أنى ما كنت اومنبالانجيل لو لم يقنعنى بذلك صوت الكنيســة الجامعة » .

(خامسا) ان البروتستانت انفسهم الذين ينكرون التقليد نجدهــم لا يستغنون عنه قط ، فمن اين تعلموا معمودية الاطفال ، الا من التقليد ، لان الكتاب لم يبد فى ذلك ادنى اشارة ، ومن اين اوجبوا حفظ الاحد دون

السبت مع ان الكتاب لم يذكر أمرا صريحا بابدال السبت بالاحد ، او ليس نظام صلواتهم وترتيباتهم وطقوسهم فى المعمودية والعشاء الربانى وغيرها ألتى يتسلمونها من بعضهم نوعا من التقليد ؟ بل هو تقليد عندهم تماما ، فلماذا ينكرون علينا التقليد الاشرف والاعظم من تقليدهم ، الذى وصل الينا بالتسلسل من الرسل الاطهار وحفظ فى الكنيسة الجامعة الرسولية لغاية الآن ؟؟

(سادسا) أن رؤساء البروتستانت وزعماءهم لم يستطيعوا انكار التقليد ، بل اعترفوا بوجوده وضرورة لزومه . قال لوثيروس فى رسالته الى مركيون « انه الامر خطير يشماز منه ان نسمع او نعتقد شيئا يخالف ايمان الكنيسة المقدسة الجامعة وتعليمها المجمع عليه ، الذى حفظته منذ البدء مدة الف وخمسمائة سنة ونيف » وقال فى تاليفه التى طبعها والش صفحة ٩٤٨ « انه لا يخطر لذهن انسان كم يستولى على من الغم والارتباك ، لكونى علمت ضد ما علمه آباء الكنيسة وهم من الرجال المشاهير والعقول الذكية والعلماء الماهرين ، نخبة العالم ومنهم كثيرون قديسون كرام نظير القديس امبروسيوس والقديس اغسطينوس والقديس ايرونيموس ، فانهم قد آمنوا وعلموا بكذا وكذا . . . وناهيك عن اقوام ينادون صارخين الكنيسة الكنيسة ، ومما يزيدنى غما وكدرا هو انه يعسر على الانسان أن يغلب ضميره بهذه الامور ويذهب مبتعدا عن اناس حازوا أعظم الاعتبار ، وكان الاعتماد على كلامهم فيبتعد الانسان عن الكنيسة ذاتها ولا يسلم لتعليمها » .

* وقال ايضا « ويحا لى »«ترى ما الذى افعله أنا ألذى قد علمت ضدهم كما يعلم التلميذ ضد معلمه ، فهذه هى افكار داهمتنى فعرفت ضلالى وتاكدت ذنبى وآسفاه ، فحبذا لو انى لم اشرع بمثل هذا المشروع ، ولا علمت كلمة واحدة ، على انه من ذا الذى يستطيع أن ينهض ضد هذه الكنيسة التى نقول عنها فى قانون الايمان « ونؤمن بالكنيسة المقدسة » (تاليف لوثيروس

طبعها والش صفحة ٤٧٩) وقال ملانكتون فى رسالة الى كرانون الطبيب حيث قال : « انى ارى ان اتفاق القدماء يفيد كثيرا فى تثبيت العقول ، ويسوغ لنا ان نتخذ ايريناوس وترتوليانوس واغسطينوس الذين خلفوا كثيرا من الامور للمتاخرين بمنزلة معلمين صالحين وقواد ماهرين ، ومن هذه الآثار يستطيع كل واحد ان يعرف أنهم استعملوا اولا قاعدة الايمان والحقوا بها آراء الاتقياء والفقهاء واجماع الكنائس الرسولية ، التى كان يظهر ان أصلها من الرسل أو الرجال الرسوليين » وقال جيراردوس مولانوس مبينا رايه وراى قومه بخصوص التقليد « ان البروتستانت الاكثر تهذيبا يسلمون باننا لا نعرف الكتاب المقدس نفسه فقط ، بل لا نعرف معناه الصحيح والاصلى ايضا فى القضايا الاساسية ، دون التقليد ، هذا لكى اترك لكاليستوس وارينوس وكامنسيوس امورا ذكروها ولا تعرف الا بالتقليد » .

ولدينا شهادات عديدة من علمائهم ولكن اكتفينا بما تقدم ، لايضاح الموضوع وظهوره جليا فما لهم اذا يحتجون دائما ويندون علينا تمسكنا بالتقاليد الرسولية ، وهم يرون أنفسهم فى حاجة شديدة أليها ؟!!

بقى جزء أخير من :

المواعظ النموذجية

عظات شهرى أبيب ٠٠ ومسرى

للقمص بولس باسيلى

١١ — شفاعة القديسين

* ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت منذ ابتدائها تبعا للتعاليم الالهية ، ان تكرم جيش الشهداء والقديسين ، وتؤدى لهم الاكرام اللائق لهم كمحبى الله ومجاهدين على اسمه القدوس ، ولذلك يطلب المؤمنون فى صلواتهم صلوات وشفاعات القديسين الجزيل برهم ، ولكن حضرات البروتستانت قد باينوا وخالفوا هذا التعليم وأنكروا على الارثوذكسية جوازه ، مدعين أنه يخالف تعاليم الكتاب — دعوى باطلة بلا دليل — مع ان آيات الكتاب الالهى ناطقة بوجوب اكرام القديسين وجواز شفاعتهم ، ودونك بعض الادلة الكتابية على ذلك :

(أولا) لما اخذ ابيمالك ملك جرار سارة زوجة ابراهيم قال الله « الآن رد امراة الرجل فانه نبى فيصلى لاجلك فتحيا .. فصلى ابراهيم الى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه الخ » (تك ٢٠) ، ويعقوب اسرائيل صلى الى الله قائلا « الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين الخ» (تك ٤٨ : ١٦) واليفاز التيمانى الذى جاء ليعزى ايوب فى مصائبه قال له اثناء حديثه « ادع الآن نهل لك من مجيب والى اى القديسين تلتفت » (اى ٥ : ١) وقال الرب لاليفاز التيمانى « وقد احتمى غضبى عليك وعلى كلام صاحبيك لانكم لم تقولوا فى الصواب كعبدى ايوب ، والآن فخذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا الى عبدى ايوب واصعدوا محرقة لاجل انفسكم ، وعبدى ايوب يصلى من اجلكم ، لانى ارفع وجهه لئلا اصنع معكم حسب حماقتكم الخ » (اى ٤٢ : ٧ و ٨) وقد اخبر يوحنا الرسول فى رؤياه لما فتح الختم السابع ان ملاكا وقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطى بخوراً كثيرا لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب ، الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله » (رؤ ٨ : ٣ و ٤) راجع (خر ١٠ : ١٧ و ١٩ و ٢٢ : ١٠ — ١٤

ويع ٥ : ١٤ — ١٨ و ١ يو ٥ : ١٦) فمن هذه النصوص المقدسة الصريحة نرى جليا ان الله يرتضى بصلوات القديسين عن الآخرين ، بل يأمر بها ايضا ، فهى اذا موافقة كل الموافقة لتعليم الوحى الالهى .

(ثانيا) ولئلا يعترضون على شفاعة القديسين الابرار المنتقلين عنا . فنجيبهم انهم احياء « لان الله اله احياء وليس اله أموات » واليكم ادلة الكتا بالتى ترشدنا الى ذلك فهو ذا الرب قد بارك اسحق لاجل ابراهيم ، وقال له اكون معك واباركك .. واكثر نسلك كنجوم السماء .. من اجل ان ابراهيم سمع لقولى (تك ٢٦:٢ — ٥) .وموسى النبى فى صلاته وشفاعته عن بنى اسرائيل تشفع بابراهيم واسحق ويعقوب (خر ٣٢ : ١٣) والله سبحانه وتعالى ، لم يشق ملك اسرائيل فى ايام سليمان اكراما لداود ابيه ، وقال « الا اننى لا افعل ذلك فى ايامك ، من اجل داود ابيك ، بل من يد ابنك امزقها » (١ مل ١١ : ١٢ و ١٣ و ٣٤) ونرى ان الله لم يقبل شفاعة ارميا النبى من اجل بنى اسرائيل ، لما تكاثرت وازدادت خطاياه وقال « لن وقف موسى وصموئيل امامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » (ار ١٥ : ١) وما ذلك الا دليل على عظم اكرام وشفاعة موسى وصموئيل النبيين العظيمين . وعلى هذا تكون الشفاعة جائزة ومرضية ومقبولة عند الرب ، فلماذا لا ترضى حضرات البروتستانت ؟

(ثالثا) وان قيل كيف يعرف القديسون المنتقلون أحوالنا على الارض ؟ فأجيبهم بأنهم يعرفونها معرفة اكيدة ، ليس من ذاتهم وبقوة طبيعتهم ، ولكن بوحى من الله ، واليكم بعض نصوص الكتاب المقدس التى تدلنا على ذلك : نرى أن صموئيل النبى قد عرف السرائر التى يكنها شاول حين ضلت اتن ابيه ، واخبره ان الاتن الضالة قد وجدت ، وان الرب سيقيمه ملكا ، وقال له انا اخبرك بكل ما فى قلبك » (١ صم ٩ : ١٩ و ٢٠) ولما تضايق

شاول الملك بعد موت صموئيل النبى والرب فارقه ، ودعا النبى صموئيل بعد موته قال له « لماذا تسالنى والرب قد فارقك وصار عدوك » . وتنبأ بأن الرب سيدفعه هو وبنى اسرائيل ليد الفلسطينيين كل ذلك بعدما مات صموئيل فقد عرف كل افكار شاول الملك (١ صم ٢٨ : ١٧ — ٢٠) . وايليا النبى بعد انتقاله من هذا العالم عرف طريق يهورام ويهوشافاط وانه لم يسر فى طريق الرب ، ارسل اليه ايليا كتابة يذكر له فيها هذا الامر ، وتنبأ أن الرب يضربه ضربة عظيمة هو وشعبه » (٢ أى ٢١ : ١٢ ، ٢ مل ٥ : ٢٥) وعرف ايضا كل خفايا ملك ارام (٦ : ٨ — ٣٢) ودانيال النبى عرف حلم الملك بختنصر وفسره له (دا ٢ : ١٩) وبطرس الرسول علم بما فعله حنانيا وامراته صفيرة (اع ٥ : ١ — ١١) وابراهيم خليل الله عرف كل حياة الغنى وحالة لعازر الفقير واخبر الغنى عن اقاربه بأن عندهم كل حياة الغنى وحالة لعازر الفقير واخبر الغنى عن اقاربه بأن عندهم موسى والانبياء ، ويريد بذلك الاسفار الالهية مع انه كان قد انتقل قبل ظهور موسى والانبياء بزمن بعيد ، والملائكة فى السماء يعرفون ما يحدث على الارض ، بدليل قول المخلص يكون فرح عظيم فى السماء بخاطىء واحد يتوب ، فلابد من معرفتهم بتوبة التائب قبل فرحهم لاجله ، فمما تقدم يتضح لكم جليا ان صلوات وشفاعات القديسين عنا ، واستغاثتنا بهم يوافق كل الموافقة لروح الكتاب المقدس ، واننا نكرم ونحترم مقام القديسين والشهداء الظافرين اكراما ومجدا لله تعالى الذى على اسمه جاهدوا وكانوا من أجله يتعذبون .

١٢ — الايقونـــات أو صـــور القديســـين

* ان الكنيســة المقدســـة الرسولية منذ القديم لاحترامها واكرامها لقديسيها وشهدائها العظام ، تعتبر وتكرم صورهم وايقوناتهم كواســطة نافعة لبنيها ، لتكون بمثابة درس يمثل فى الذهن ، تاريخ وحياة أولئك الابطال، لاسيما صـــورة ابن الله الكلمة ووالدته الدائمة البتولية ، ولكن حضرات

البروتستانت لا يحتملون ان يروا ايقونة لاحد الشهداء أو صـــورة للمخلص يســـوع المسيح ، وكانى بهم تابعـــون فى ذلك اثر هرطقة الايكونوكلسين (محاربى الايقونات) الذين نشأوا فى سنة ٧٢٧ تحت قيادة زعيمهم الاكبر الملك لاون الذى ابتدأ بمحاربة الايقونات واضطهاد مكرميها ، واهانة صورة المخلص والقديسين اهانة يدان عليها أمام الديان ، بل انه عذب المؤمنين الحسنى العبادة بأكثر مما عذبهم الملوك الوثنيون ، وكان هذا الملك الغشوم يثير عليهم حـــربا يشيب من هولها الاطفـــال ، فكان يفقـــأ عيون محترمى الايقونات ، ويقطع أنوفهم ، ويمزق لحومهم بضرب السياط ، ويطرحهم فى البحر ، وهكذا من أنواع العذابات المرة الفادحة ، وكان تابعوه يقصـــون عليه اخبـــار هذا التوحش الفظيع وهو على مائدة الطعام فيلتذ بها أكثر من ملاذ الطعام . ولقد أوقع بالمؤمنين فظائع مرة واضطهادات عنيفة ، ومن الاسف أن البروتستانت الآن يتبعون أثره ويقتفون خطـــواته فى كراهيتهم لايقونات القديسين ، وياليتهم ينتبهون لغرض الكنيسة وتعليمها الصحيح ، فيكفون عن تلك الافتراءات التى يفترون بها علينا لاكرامنا هذه الايقونات .

(فأولا) تعلمون أن النفس لا تعرف ولا تفهم شيئا ما لم تبينه الحواس الخارجية ، التى هى بمنزلة ابواب تدخل منها المعلومات حتى تتصل بالنفس ، وهناك ترسمها المخيلة وتنقشها الذاكرة فى الواح العقل ، وقد تشـــاهدون ذلك فى كل أمور الحياة ، فالشىء الذى لا تسمعه اذناى وتشاهده عيناه ، لا يمكن أن تعرفه نفسى ، لانه من أين يصل اليها . فمن شاهد مثلا قصرا باذخا جميل البناء والهندسة تراه قد تمثل واخذ صـــورة فى الذهن يذكره عـــلى الدوام ، ولذلك ترى المدارس لا يمكنها تبليغ اكثر الحقائق العلمية بطريقة راسخة الا بواسطة التصوير ، كما نرى ذلك مثلا فى علم الجغرافيا فانهـــا بواسطة رسم مواقع البلدان على الخريطة يمكنها أن تشخص فى ذهن الطالب تلك البلاد ومواقعها ، وكذلك فى علم الكيمياء بواسطة التحضيرات الكيمائية وتفاعلها امام التلميذ ، وهكذا قل عن باقى العلوم ، فلما كانت الاذن والعين

اشرف واعظم ابواب الحواس ايصالا الى الذهن لذلك تستعملها الكنيسة مدرسة الحق والمعلمة المهذبة بنيها بالتهذيب الصحيح . فبالاذن تقرا لهم وتسمعهم كلام الله المحيى الذى يمر فى طريق الآذان الى ان يصل الى العقل ، وبالعين تمثل وتصور لهم صور أبطال الشهداء وجهادهم ليؤثر فى اذهانهم حتى يقتفوا اثرهم . واى انسان لا يتحرك قلبه وتلتهب فيه شهامة القديسين عندما يرى بطلا من الشهداء قابضا بيده على سيف الخلاص ، طاعنا به عدوا من أعداء خلاصه ، ومن ذا الذى لا يبتهج ويشعر بالفضيلة حين يشاهد قديسا او قديسة ماسكة بيدها غصنا من الزيتون علامة النصر تلالا على محيا صورتها مثال الفضيلة والكمال ، بل اى قلب قاس لا يحن وتذوب قساوته متى تطلع ونظر صورة يسوع المسيح ابن الله معلقا على خشبة بين لصين كمجرم وذلك الجندى الجهنمى يطعن قلبه بقساوة شديد ، والدم يسيل من تحت غرزات ذلك الاكليل الشوكى . حقا انه لا توجد قوة تؤثر فى القلب اكثر من ذلك المشهد المؤثر . فلهذا تجعل الكنيسة ايقونات المخلص وشهدائه تجاه المؤمنين لتحيى فى قلوبهم ذلك التأثير .

(ثانيا) ان الكنيسة لم تجعل هذا العمل المفيد الا بعد ان رأت موافقته لنصوص التعليم الالهى ، ولا نجد فى الكتاب نصا ينافى ذلك ، ولكنك تجد آيات كثيرة توافقه . ففيه تجد قول الله تعالى لموسى النبى « تصنع كاروبيم من ذهب صنعة خراطة تصنعها على طرف الغطاء فاصنع كاروبا واحدا على الطرف من هنا وكاروبا آخر على الطرف من هناك ، ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد الى الآخر الخ » (خر ٢٥ : ١٨ — ٢٢) الا ترى ان الله استعمل الصور والاشكال حين امر موسى النبى بصنع خيمة الشهادة قائلا : « فيصنعون لى مقدسا لاسكن فى وسطهم بحسب جميع ما انا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » (خر ٢٥ : ٨ و ٩) وسليمان الحكيم ملك اسرائيل حين بنى بيت الرب ملأه من أمثلة ما فى السموات من

كروبيم ومذابح (مل ٦ : ٢٣ و ٤٢ ، اى ٢ : ١٤) وابراهيم قد شاهد يوم الرب يسوع وصلبوته فى جبل الموريا (تك ٢٢ ، يو ٨ : ٥٦) وما اكثر مثل هذه الامور فى الكتاب المقدس منها يتضح موافقة هذا العمل لتعليم اللــه .
اما ذلك الاعتراض الذى طالمـا يعترضون به وهو قول الله « لا تصنع لك تمثالا منحوتا أو صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الارض من تحت وما فى المـاء من تحت الارض لا تسـجد لهن وتعبدهن لانى انا الـرب الهك » (خر ٢٠ : ٤ و ٥) فكان يحق لهم الاعتراض به متى شاهدونا نؤدى لهذه الايقونات ما يحـق لله تعالى ، ولكننا بنعمة الله تعالى لانزال الى الابد لا نعرف لنا الها سوى الله ويسوع ابنه وروحه القدوس ، ولا نقدم العبـادة والصلاة الا لهذا الكائن القدوس ، وما ذلك القول الا تحذير لبنى اسرائيل من عبادة الاوثان والمنحوتات صنعة ايدى البشر ، ولاسيما وانهم كانوا فى عصر امتلأ بهذه العبادة الوثنية وتفشى فيه السجود لمنحوتات البشر لاسيما وانه تعالى ينبه قائلا « لتعبدها » . وشتان بين العبادة وبين مـا تقرره الكنيسة مع وضع الايقونات لتكون تاريخا وذكرا دائمين لحقائق الحوادث المؤثرة فى الذهن ، وما ذلك الاكرام المقدم للأيقونات ألا اكرام للمرســوم عليها وليس للخشب ولا للدهان الذى عليها . فمن يحترم الايقونات يحترم الرسوم والصور التى عليها ومن يحتقرها فقد احتقر الذى صورت له ، ومن ذا الذى يستطيع أن يهين ويحتقر صورة الملك فى مشهد من الجموع . فلماذا نحتقر صور يسوع المسيح وايقونات الدائمة البتولية مريم وباقى القديسين والقديسات . كان رئيس رهبان يدعى اسطفانوس بالقرب من نيكوميديا ، استدعاه الملك لاون محارب الايقونات ليجادله فى هذا الامر قائلا له كيف لا ترى ايها الرجل الجاهل ان الانسان يدوس برجله صورة يسوع ولايغيظ يسوع المسيح نفسه . فاخذ اسطفانوس دينارا مرسوما عليه صورة الملك وقال يسوغ اذا لى ان ادوس على هذه الصورة دون ان اخل بالاكـرام الواجب على ذا ملك . قال هذا والقى الدينار على الارض وداسه برجليه فوثب عليه رهط من اقوام الملك ليهينوه فتنهد الصعداء قائلا « اى نعم من

يحتقر صور- مت أرضى يجرم جرما كبيرا يستوجب العذاب ، ولا ذنب على من يطرح صورة ملك السماء فى النار » فلم يقدروا أن يجيبوه ولكنهم قتلوه بعد برهة وجيزة .

(ثالثا) ان حضرات البروتستانت الذين يحرمون وينكرون علينا تصوير القديسين نراهم من الجهة الاخرى يملأون بيوتهم ويشحنون مجتماعتهم بصور أصحابهم واخوانهم ويحتفظون ويعتزون بها كتذكار ثمين بين ايديهم ان لم اقل بلادهم وممالكهم ملأى بتماثيل وصور الابطال والعلماء ومشاهير الرجال . فاذا كان ذلك كذلك فبالاولى صور القديسين والشهداء ابطال الكنيسة وجيشها الظافر الذى دخل معا مع الحروب الروحية وخرج منتصرا على أعداء الخلاص .

---

١٣ — الاعيـــاد

❋ ان كنيســـة الله المقدســـة الجامعة الرسولية منذ القديم تقيم احتفالات خصوصية ، تعيد فيها تذكار احسانات الله ومراحمه فتحتفل بأعياد لنعم المخلص ، كعيد ميلاده السعيد ، وعيد قيامته المجيد ، وعيد حلـــول الروح القدس ، وغيرها من الاعياد التى فيها يشترك ابناء البيعة فى الابتهاج القلبى والشعور الروحى فى هذه الايام ، وتمثل لهم بوضوح بركات المخلص ومنحه الالهية ، ولو أن حضرات البروتستانت ينكرون علينا هذه الاعياد ، الا اننا نراهم يحتفلون بعيد الميلاد باحتفاء سام وباهر ، كما ينكرون علينا ايضا الاعياد التى نحتفل بها اكراما واعادة لذكرى قديسى الله وشهدائه . مع أن الكنيسة منذ الابتداء تقيم هذه التذكارات للشهداء لخير بنيها فى الحياة الروحية لكى ترســـم اخبارهم امام اعيننا كمرآة وضـــاءة موضوعة بازاء عقولنا ، نرى مرسوما فيها جهادات الشهداء وفضائل القديسين لننتبه من غفلتنا ونجتهد فى الاقتداء بها ونتمثل بشجاعتهم وغيرتهم على حفظ وديعـــة الايمان ، وكما قال القديس باسيليوس « ان القديسين لا يحتاجون الى ان نجرى لهم ذكرا ونوجه اليهم مديحا ، لكننا نحن محتاجون جدا الى رواية اخبارهم لكى يتهيأ لنا الاقتداء بهم ، لانه كما يخرج النور من النور والنفحة الطيبة من العطر الزكى كذلك من ذكر افعال القديسين نرى نور الهـــدى ونستنشق عرف التقى ، لان الشهداء ولو انهم ماتوا منذ زمان طويل الا ان حياتهم مازالت خالدة فى الحياة الابدية ، وفى هاته الحيـــاة الدنيا بذكرهم العطر ، ولن يبرح مثالهم الحى منقوشا على صفحات الوجود ، وهل يتصور عقل أن تكريم الشهداء والاحتفال بهم ينقص من مجد الله تعالى ، كمـــا يزعم البروتستانت ؟ فاى نقص يلحق مجد الله متى اكرمنا خلانه وقديسيه الذين سفكوا دماءهم حبا به ، وهل يهان الملوك وينقص فخرهم حين يكرم اعوانهم وخدمتهم ؟ على انهم بذلك يتجاسرون وينسبون لله الحسد ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا » .

❋ وإذا تأملنا قليلا نجد أن الاحتفال بالاعياد للقديسين موافق كل الموافقة

لقواعد العقل السليم ومنطبق على نصوص وتعليم الكتاب الالهى كما يظهر مما ياتى :

(أولا) المبدأ العقلى يرشدنا بل يحتم علينا اداء الاكرام الكل انسان بحسب ما يليق له ويقتضيه مقامه ، وعليه قال الرسول بولس « اعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، والخوف لمن له الخوف ، والاكرام لمن له الاكرام » (رو ١٣ : ٧) . وعلى هذا المبدأ سار جميع النوع الانسانى فى كل زمان ومكان ، فرجال العصور الماضية الذين اشتهروا بالعلوم وجودة القريحة والحكمة البشرية نظير ارسطو وأفلاطون وششرون ، والذين خصوا بالبسالة والشجاعة فى الحروب والمعارك ككورش والاسكندر ونابليون ، لم يمح خبرهم ولم يندثر ذكرهم ، بل باق من جيل الى جيل يضرب المثل بحذاقتهم وشجاعتهم ، ويذكر اسمهم مقرونا بالمجد والفخار ، فاين هؤلاء بالمقابلة بين الشهداء البواسل والقديسين الافاضل ؟ واذا كان الانسان معرضا للاخطار والبلايا وحاملا فى ذاته جسد الخطايا مادام موجودا على الارض . ويلزمنا أن نؤدى له الاكرام مادام هو من أصحاب الفضل والقداسة ، فكم بالحرى يلزمنا ان نكرم جيش الشهداء الظافر ، ومحفل القديسين الذين قدموا ذواتهم ذبيحة مرضية لله وجادوا بالحياة العزيزة فى سبيل حب الايمان واخيرا نالوا اكليل البر الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل .

(ثانيا) ان الله تعالى الذى يكافىء الانسان حسب بره يكرم أصفياءه القديسين حسب بقوله تعالى « لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا الى انبيائى » (مزمور ١٠٥ : ١٥) وقوله « انى اكرم الذين يكرموننى والذين يحتقروننى يصغرون » (١ صموئيل ٢ : ٣٠) وقوله : « من يمسكم يمس حدقة عينى » (زكريا ٢ : ٨) وقوله : « من يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى ، والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى » (لوقا ١٠ : ١٦) ثم قال « ان كان أحد يخدمنى يكرمه الآب » (يوحنا ١٢ : ٢٦) فمن أنت اذا أيها الانسان الفانى الذى لا يكرم القديسين والاولياء ، الذين يكرمهم الله وهم عنده بهذه المنزلة العظمى ؟!

(ثالثا) ان الكتاب المقدس يعلمنا وجوب اكرام القديسين واعادة ذكرهم بالمجد ، فقد قال الله لملاك (كاهن) كنيسة فيلادلفيا « هانذا اجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل يكذبون ، هانذا اصيرهم يأتون ويسجدون امام رجليك ويعرفون انى انا احببتك » (رؤ ٢ : ٩) وهوذا نرى ان شاول الملك سجد لصموئيل النبى بعد موته (١ صم ٢٨ : ١٤) وعوبيديا النبى سجد لايليا (١ مل ١٨ : ٧) وبنو الانبياء سجدوا لاليشع (٢ مل ٢ : ١٥) لاسيما السيدة العذراء الدائمة البتولية التى تنبأت قائلة « هوذا منذ الآن جميع الاجيال تطوبنى لان القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس » (لو ١ : ١٨ و ١٩) والكتاب يصرح بأن « ذكر الصديق باق الى الابد » (مز ١١٢ : ٦ وام ١٠ : ٧) والمخلص له المجد قال عن المرأة التى مسحت قدميه بالطيب « حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر بما فعلته هذه تذكارا لها » (مر ١٤ : ٩) . وقد رتب الله لبنى اسرائيل جملة اعياد كثيرة ، القصد منها احياء قوة الدين فى قلوب الابناء واعادة ذكر حنان الرب وبركاته التى شملتهم ، منها عيد الفصح وعيد البنديكستى وعيد المظال وعيد الكفارة وعيد اليوبيل (راجع مرشد الطالبين وجه ٤٤ — ٤٧) .

(رابعا) وقد شهد صاحب كتاب ريحانة النفوس البروتستانتى قائلا « ان المسيحيين الاولين كانوا يعيدون عيد الفصح باحتفال عظيم بسبب اعتبارهم الكلى لقيامة المسيح ، فقد كانت القيامة حسب رأيهم وحسب تعليم بولس الرسول ايضا بمنزلة حجر الزاوية فى الديانة المسيحية المقدسة ، لان ايمانهم ورجاءهم كانا مؤسسين على صحة هذا الحادث ، وبه ظهر المسيح منتصرا على الموت والجحيم والشيطان وجميع جنود الظلمة ، وبه ايضا تم عمل الفداء العظيم ، ولاجل ذلك اعتبروا هذا اليوم بهذا المقدار ، حتى أن غريغوريوس النزينزى يسميه ملك الاعياد ، وفم الذهب يدعوه اكليل الاعياد واعظم جميع الاعياد ويوم الرب العظيم واعظم الايام » (صفحة ١٤ و ١٥) وقال ايضا عن أعياد الشهداء ما نصه « بما ان الشهداء كانوا مكرمين جدا لاجل ثباتهم فى الايمان وتقديم حياتهم لاجل المسيح وانجيله

نجد اخبارا قديمة عن ايام مكرسة لاجل تذكار استشهادهم واقدمها كان لتذكار بوليكربوس الذى مات شهيدا سنة ١٦٧ وربما يوم تذكار موته ابتداء من ذلك الوقت ، ثم حفظت بعد ذلك اعياد لغيره من الشهداء فى كنيسته التى فى مدينته فى آسيا الصغرى وفى انطاكية وقيصارية وغيرها ، الى ان قال « وهذه الايام كانت تحفظ حول مدافن الشهداء اذ كانت تقرأ هناك قصصهم وتقدم لهم المدائح وتجرى فرائض العبادة ويصنع سر الافخارستيا ويولم الاغنياء الولائم ، واشهر المواعظ التى وعظ بها فم الذهب وباسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزى والنيسى وامبروسيوس وغيرهم قد خطب بها فى هذه الاعياد ، وكان المقصود بها انهاض الاحياء للاقتداء بفضائل الموتى الاتقياء » (صفحة ٢٤ الى ٢٦) .

* ان احد علماء البروتستانت فحص ودقق وصوب التعاليم الارثوذكسية دون غيرها ، وكتب رسالة مسهبة فى هذا الصدد فى احدى مجلات لندرة المسماة Church Review (اى هيئة الكنيسة) بتاريخ ٢٢ شباط سنة ٨٩ جاء عند ذكره سلام الملاك جبرائيل الدائمة البتولية قال « هل يحق لاولئك الناس الذين يشتهون قلبيا ويرغبون بخلوص النية أن يقتبلوا الاعلان الالهى بكلية كماله وطهارته كما هو معلن فى الكتاب المقدس أن يرتقوا فى هذه الازمنة الجديدة ويفتكروا أن يرفضوا ذكر واكرام مريم البتول الفائقة القداسة ، ولا يحترموها كما كرمها مسيحيو الادهار الاولى القديمة واحترموها ، فهؤلاء الناس اى الذين يرفضون اكرامها واحترامها قد يفكرون ويقطعون بلا افراز ولا تمييز عقدة ذهبية مرتبطة بسلسلة ذهبية عظيمة جدا رابطة الارضيين بالسمائيين وبعملهم هذا الزائغ عن حد التمييز يعدمون ذواتهم على الخصوص تلك البركة العظيمة كمن ينبوع تجرى متصل الى المؤمنين الحقيقيين بهذه الطريقة من الينبوع الكلى الصلاح ، فأول كلمة قالها رئيس الملائكة بالتحية فى تلك الدقيقة حينما تم اتحاد الاله السرى بالانسان اى تجسد يسوع المسيح ابن الله وكلمته الازلية ، افرحى يا مريم والقدوس ذاته المولود من العذراء الفتاة المصنوعة منه هى وحدها لا غير سماها امه فى هذا العالم فى تلك الدقيقة وحينما مات لاجل حياة هذا العالم فى ذاك الوقت سلمها لتلميذه الحبيب الامين الذى كان واقفا معها

عند رجلى الصليب ، فاذا كان الرب يذكر قديسيه ذكرا مؤبدا فهل ترضى ارادته المقدسة من الانسان المؤمن الحقيقى ان ينسى قديسى الرب الخ » (مجلة الهدية السنة السابعة صفحة ١٦٢ نقلا عن المجلة الروسية الكنائسية المطبوعة بامر المجمع الروسى نمرة ١٠ — ٩ آزار سنة ٨٩ نقلا عن المجلة الانكليزية المتقدم ذكرها) .

* فمما تقدم يتضح وجوب اكرام القديسين واعادة ذكرهم بالمجد لانهم كنوز الكنيسة وجواهرها التى تلألأ اسماؤهم فى وسط جلد البيعة كالشموس السواطع ، ويضيئون مجداً لله وكنيسته . نعم هم جيش الشهداء المظفر المقتدر وزمرة المعلمين الجزيلى الحكمة والقداسة ، الذين عاشوا كملائكة السماء واخيرا احنوا رؤوسهم للسيوف الصوارم حفظا للايمان والطهارة . فما هم الا الجيش القوى الذى لا يغلب ولا تقوى عليه ابواب الجحيم وقواته ، فهم مدرسة الحكمة الحقيقية وزينة السماء وفخر البشريين وقدوة الخطاة .

١٤ — رسم علامة الصليب

* ان الكنيسة المسيحية المقدسة الجامعة الرسولية قد تسلمت منذ ابتدائها من الرسل الاطهار ان يرسم المؤمنون علامة الصليب على انفسهم عند ابتداء الصلاة وانتهائها ، وعند الاكل ، وفى الصباح ، وعند النوم ، وحين خروجهم من البيت ودخولهم فيه ، وبالجملة فى جميع افعالهم وذلك لما يأتى :

(أولا) لانها علامة مخلصنا له المجد كما يظهر من قوله « وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان » (مت ٢٤ : ٣٠) وليست هذه العلامة سوى علامة الصليب باجماع المفسرين ، وبناء على ذلك نعتبرها وساما فاخرا نحمله لمن تجندنا له ، ولنظهر بأننا من تبعة المصلوب المفديين بدمه الكريم . قال بولس الرسول « ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، اما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » (١ كو ١ : ١٨) وقال ايضا « حاشا لى ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) .

(ثانيا) رسم هذه العلامة يذكرنا على الدوام بآلام فادينا الفادحة التى قاساها على الصليب حبا فى فدائنا وخلاصنا من اسر الخطية لينقذنا من الهلاك وحكم الموت الابدى المريع ، اما حضرات البروتستانت فقد باينوا وخالفوا هذا التسليم الرسولى الذى تسلمته الكنيسة من القديم .

* قال العلامة ترتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثانى « ان المسيحى الحقيقى يرسم دائما على نفسه اشارة الصليب عند خروجه من البيت ودخوله فيه ، عند رقاده وانتباهه ولبس اثوابه ، عند تناوله الاكل وجلوسه ، وعلى الاطلاق فى جميع افعاله . ثم يقول ان سألكم احد عن مصدر ذلك ، فقولو انها من التقليد وان العادة اثبتتها والايمان يؤكدها » .

وقال القديس كيرلس الاورشليمى مخاطبا المسيحى « لا تستح بالاعتراف بسيدنا يسوع المسيح المصلوب ، ارسم بشجاعة على جبهتك اشارة الصليب وعلى كل شىء كالمأكل والمشرب ، ارسم هذه الاشارة عند خروجك من البيت وعند دخولك فيه » .

وقال القديس يوحنا الدمشقى « قد اعطى لنا هذا الصليب علامة على جبهتنا كما كان الختان لبنى اسرائيل لاننا به نعرف نحن المؤمنين ونميز عن غيرنا » .

* قال صاحب ريحانة النفوس البروتستانتى « اما اصل استعمال الصليب فكان هكذا . ان الكنيسة كانت تعتبر جدا التعليم العظيم الموجود فى الانجيل أن الخلاص بجملته انما هو بدم المسيح المسفوك على الصليب فقط ، وكان هذا للتعليم دائما امام عيونهم ويفتشون على رمز مناسب يشير الى جميع البركات المسبغة علينا بواسطة موت المسيح ، اتخذوا اشارة الصليب رمزا بسيطا لهذه الغاية . وانهم كانوا يستعملون هذه الاشارة مرارا كثيرة جدا فى جميع أعمالهم الاعتيادية اى عند النوم والقيام والاكل واللبس واضاءة السرج وفى الصلاة . وبالاجمال فى كل حركة قاصدين ان يدلوا بذلك على أن الديانة الانجيلية يجب ان تدخل فى جميع أعمال الناس » (صحيفة ٦٩ و ٧٠) فاذا كان هو قولهم واعترافهم بانه هكذا منذ القديم فلماذا لا يتعودون ممارسة هذه العادة الحميدة وان لم يريدوا فلماذا يحاربونها وهم يعترفون بنفعها ، هل يقصدون رفض التسليمات

الرسولية والتمسك بالاختراعات الحديثة حسب أميال الانسان ، أما أنتم ايها الارثوذكسيون فنعم ما تفعلون اذ تحافظون على التسليمات الرسولية المقدسة التى يثبتها الكتاب المقدس ، تلك التى تسلمتموها من يد الرسل الاطهار فاحترزوا لئلا يسبيكم أحد بالغرور الباطل ، فتسقطوا من ثباتكم ، وتنقادوا لتعاليم متنوعة وغريبة .

١٥ — البتولية والرهبنة

※ ان الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية تعلم وفقا لصوت الوحى الالهى أن الزواج مكرم وطاهر (عب ١٣ : ٦) وأن الذى لا يتزوج بل يريد البتولية ويقدر على احتمالها يكون قد اختار السبيل الاكمل والقداسة العظمى وهذا هو صوت تعليم الكتاب المقدس ولكن حضرات البروتستانت ينكرون علينا هذا الامر بل يكرهون البتولية اشد الكراهية وهم اكبر اعدائها . ويحق لهم ذلك لان معلمهم ورئيسهم قد رفض نذره وحل بتوليته ، واغرى راهبة ناذرة العفة وتزوج منها ، ويا ليتهم يسكتون على ذلك بل يتمادون ويفترون علينا بافتراءات لا حد لها حتى انهم يتجاسرون ويقولون « ان البتولية ضرب من ضروب الشيطان وتعاليم الابالسة » وما هذه الا اهانة وافتراء على شعب الله الذى اقتناه بدمه ، ويتبع على الدوام ايمان وتعليم يسوع المخلص ، وكانى بهم بهذا الافتراء يفترون على تعليم الوحى نفسه الذى يصرح به بل يمدحه كثيرا جدا ، ودونكم قول المخلص له المجد الذى يدل ويثبت حسن اعتقادنا وصدق تعليمنا . قال له المجد لتلاميذه حين قالوا له اذا كان هكذا امر الرجل مع المراة فلا يوافق ان يتزوج « ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطى لهم ، لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات من أستطاع ان يقبل فليقبل » (متى ١٩ : ١١ و ١٢) فلا يوجد أصرح من هذا القول الذى يدعو كل من يستطيع القبول . فالنوعان الاولان اى الذين ولدوا خصيانا والذين خصاهم الناس يعرفهم الجميع ، ولكن الذين خصوا انفسهم (بالمعنى المجازى) كيف يفسره البروتستانت الذين يزعمون انهم يسيرون حسب الانجيل ، وهوذا قول

الله تعالى وارتضائه بهؤلاء الخصيان الذين حفظوا بتوليتهم « لا يقل الخصى هاأنا شجرة يابسة لانه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما يسرنى ويتمسكون بعهدى انى اعطيهم فى بيتى وفى اسوارى نصيبا واسما افضل من البنين والبنات ، اعطيتهم اسما ابديا لا ينقطع » (اش ٥٦ : ٣ — ٥) وهذا قول بولس الرسول الذى عاش بتولا « انت متصل بامرأة فلا تطلب الانفصال ، انت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة . . . اريد ان تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب واما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امراته ، ان بين الزوجة والعذراء فرقا ، غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسدا وروحا ، واما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها . . . واما من اقام راسخا فى قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على ارادته وقد عزم على هذا فى قلبه أن يحفظ عذراءه فحسنا يفعل ، اذا من زوج فحسنا يفعل ومن لا يزوج يفعل احسن » (١ كو ٧ : ٢٧ — ٣٨) فهل بعد هذه الاقوال الالهية المقدسة يليق بالبروتستانت ان يتجاسروا وينسبوا التعليم الصادر من الكتب الطاهرة السماوية انه من تعاليم الشياطين ؟ « اى شركة للنور مع الظلمة واية خلطة للبر مع الاثم » لاسيما وان الكنيسة تحرم وتقطع كل من يتجرأ ويقول بأن الزواج نجس والذى يمتنع عنه بعلة انه دنس كما جاء فى قانون ٥١من زمرة الكهنوت «كل من امتنع عن الزيجة واللحوم لا بقصد نسك بل لكونه يشمئز منها على انها دنسة ومرذولة ، ناسيا ما قيل ان كافة الاشياء هى حسنة (١ تى ٤ : ٤) وان الله خلق الانسان ذكرا وانثى (مت ١٩ : ٤) لكن يفترى مجدفا على الخليقة ، اما ان يتقوم والا يقطع من الكنيسة وهكذا الامر فى العامى ايضا » .

❋ وذلك خلافا لهرطقات السيمونيين والنيقولاويين والابيونيين المرذولة الذين كانوا يحرمون الزواج واكل اللحوم بعلة انها مخلوقة من اله الشر حسب هرطقاتهم ، وقد حرمتهم الكنيسة واعتبرتهم ملحدين مبدعين ، واليهم اشار بولس الرسول بقوله « ان فى الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحا مضلة وتعاليم شياطين مانعين عن الزواج وآمرين ان يمتنع

عن أطعمة قد خلقها الله لنتناول منها بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق »
(١ تى ٤ : ١ — ٣) .

الخــاتمة

❋ هــذه ايها الارثوذكسـيون القويمو الراى ، الامض من جملة اعتقادات كثيرة قد أهملوها وغيروها عن تسليمها الرسولى الحقيقى ، خلافا لتعليم الكتاب والاعتقاد الصحيح ، الذى حفظته الكنيسة جيلا بعـد جيل ، الى أن قام لوثيروس وتبعه اتباعه وتلاميذه فى هدم أركان التعاليم الصادقة المؤسسة على صخرة الكتاب المقدس ، ولم يدروا انهم بذلك يرجعـون الى الوراء الى تلك الهرطقات القديمة ليحيوها ، كل هذا ويزعمون انهم قاموا لاصلاح الكنيسة . فياليتهم يراجعـون اقوال معلمهم) لوثيروس وحـزنه المفرط ورثائه المؤثر على تلك الحالة التى وقع فيها هو واتباعه وتغييرهـم حقائق الكتا بوالتسليم الرسولى . اسمعوا ما قاله بعد ان التفت الى كنائس خربها ومعابد ابطلها ودماء سفكت بسببه « ان الناس ينفرون بغضا لدى مشاهدتهم بأنه منذ آن قريب كان الكل فى راحة وسكون ، وقد ملك السلام فى كل مكان ، فيما أن الآن قد امتلأت الاقطار بدعا واضطرابا ، وانه لرجس يمزق الاكباد حزنا . . . فوجب على أن اقر معترفا بأن تعاليمى قد سـبب شكوكا كثيرة وهذا ما لا يمكنى نكرانه ، فكثيرا ما قد هالتنى هذه الامـور لاسيما وبخنى ضميرى بكونى قد مزقت حال الكنيسة السابق ، الذى كان فى راحة وسلام تحت عهد البابوية ، على ان الناس قد تقهقروا الى الوراء وازدادوا يوميا رداءة ، فانهم اصبحوا الآن على اشـد حب للانتقـام وكثر بخلهم وقد نفروا عن شعائر الرحمة ، وعادوا عديمى الحياء والآداب وعديمى الاصلاح ، وبالاجمال امسـوا عـلى اعظم رداءة مما كانوا عليه فى عهد البابوية ، وانه لامر مستغرب عجيب أورث شكا عظيما وهـو انه منذ مـا اضاء تعليم الانجيل المحض رأينا العالم قد ازداد شرا . . . فاخذ الرفيـع والوضيـع والشرفاء والخدام يعيشون وفقا لعقائدهم . . . الى أن قـال ، فما هم الا خنازير ولا يلبثون الا خنازير فيؤمنون ايمان خنازير ، ويموتـون ميتة خنازير . . . (عافاك الله على هذه الآداب) وقد زعمنا بأن نظهر للناس

بكوننا انجيليين بقلبنا الايقونات وبامتلاء اجوافنا لحوما وبامتناعنا عن الصوم والصلاة الخ ... اما نظرا الى الايمان والمحبة فلا يبتغيهما انسان ، فشر البشر بيننا قد توصل فى مدة وجيزة الى اسوأ درجة ، حتى انني ظننت ان لا يدوم مدة خمس سنوات على هذه الحال ... فالامر واقع تحت الامتحان ولا يقتضى له برهان فنحن الواعظين قد أصبحنا الآن على كسل عظيم وتهاون جسيم وعلى اقل همة مما كنا عليه منذ برهة ، تحت ظلام جهل البابوية ، فانه لعمرى امر ينـاح من جرائه ويبكى عليه » (تاليف لوثيروس مطبوعة فى ويتبرج مجلد ٢ وجه ٢٧١ و ٢٨٧) (تاريخ الاصلاح لفان هام صفحتى ١٤ و ١٥) .

قال ميلانكتون مساعد لوثيروس . لعمرى ان نهر الالب مع كل امواجه لا تكفى مياهه دموعا تهطل نواحا على حال الاصلاح المنقسم ، فقد وقع الشك على المسائل الاكثر اهمية ، فانه لداء عضال) تاليف ميلانكتون رسائل كتاب ٤ صفحة ١٠٠) (تاريخ الاصلاح وجه ١٠) .

* ولقد تنسكب الدموع وتدمى العيون حزنا واسى على أولئك الاقباط الذين تركوا واهملوا صدق اعتقادهم ليتمسكوا بهذه التعاليم الجديدة الغريبة ، التى دخلت عليهم ولا يعلمون منشأها ومصدرها ، ولكنهم استسلموا لها فى حين يجب عليهم فيه ان يفتشوا الكتاب المقدس ليجدوا حياة لانفسهم ، وليروا فيه التعاليم الارثوذكسية موطدة ومثبتة ومؤيدة راسخة على صخرة نصوص كتاب الله ، وها هى الكنيسة كل يوم تبتهل وتتضرع من اجلهم لكى يرجعوا الى حضن كنيستهم الحقيقية التى ربوا فيها واضطهدت من اجلهم الى ان اوصلت اليهم وديعة الايمان، ايام كانت تنصب صواعق الانتقام والغضب على رؤوس المسيحيين الابرياء الذين لا ذنب لهم سوى حفظ ايمانهم وتمسكهم به حتى الموت ، فهل من واجبات البنين ان ياتوا وينسوا أمهم الحنون كنيستهم الارثوذكسية وهم فى زمن الراحة والرخاء ؟!

* أما انتم ايها الارثوذكسيون الذين مازلتم ولن تزالوا بنعمة الروح القدس ثابتين فى أيمانكم محافظين على حسن اعتقادكم . فكونوا حريصين وليزد استمساككم بهذه الوديعة الطاهرة وديعة الايمان الخالية من كل تعليم

غريب ، وتذكروا آباءكم واجدادكم الذين قاسوا مضض البلايا والاوصاب ثباتا فى العقيدة الحسنة وارتضوا بالعذاب والموت غيرة عليكم . اذكروا مجد كنيستكم المصرية ، تطلعوا بشوق الى ما كان عليه كرسيكم الاسكندرى العظيم الذى منه تخرج علماء البيعة من مدرستها اللاهوتية العالمية ، نعم منها استقت جميع الكنائس ... تذكروا شهامة وغيرة اثناسيوس وكيرلس ديوسقوروس الذين تناديكم أرواحهم المستريحة ورمم عظامهم ، بأن تنسجوا على منوالهم فى الثبات على الايمان ، فليعطنا الرب غيرتهم وشهامتهم لترجع قلوب الآباء الى الابناء وتعود شهامة الاجداد الى الاحفاد ، فلا تتركوا حرفا واحدا من تعاليم ايمانكم القويم المبنى على الكتاب المقدس ، لان تقواكم وثباتكم ورسوخكم قد ذاعت الى الجميع . وان كنيستكم قد حافظت كل المحافظة على ما تسلمته من الآباء دون أن تزيد أو تنقص منه حرفا.

واسمعوا ما كتبته السيدة بوتشر الانكليزية فى مقدمة تاريخها « اقامتى مدة عشرين سنة فى القطر المصرى اذ قدرت أن أطوف جائلة فى اكثر القرى والكفور حيث رأيت فيها المسيحيين الاقباط لازالوا على عهدهم الاول من التمسك بالعقائد والتقاليد المنقولة عن الآباء » ، وما كتبته أيضا عند مقابلتها بين كنيسة قرطاجنة والكنيسة المصرية قالت « فكنيسة قرطاجنة التى مر بك وصفها قد زالت واختفى منها العين والاثر ، أما الكنيسة المصرية فلم تزل باقية لليوم ولم تختلف فى شيء عن الكنيسة الاصلية ، بل هى رسم جوهرها وصورة مجدها » وقد وصفها أحد العلماء العصريين — هو المستر بتلر الانكليزى المشهور بميله الى الكنيسة القبطية وحبه لها — فقال « أن نظام الكنيسة يمتاز عن نظام الكنائس الاخرى شرفا ورفعة لتجرده من كل ما يشين ويهين ، وانها أسمى الكنائس ولو انها وصلت الآن الى درجة من الضعف يأسف عليها محبوها ، والذى يرفع الكنيسة القبطية فى أعين العقلاء هو انها قاست من الاضطهادات المريعة ما يكفى لاضمحلال ممالك ، وعانت من العذابات والمشقات ما لم يقع لاى كنيسة اخرى فى العالم ، ولكنها لم تزل حية نامية وقد ساعدها على الحياة الطويلة هذه . روح الرجاء والامل اللذين نشآ معها ، وثقتها الوطيدة فى مخلصها وفاديها ، واذا انت طفت الكنائس المصرية ودخلت أفقر واحقر كنيسة من الكنائس القبطية لرأيت

علامات الرجاء والامل تبدو على جدرانها ، وقلما شاهدت فيها صورة تشير الى جهنم او عذاب مقبل ، بل قلما وجدت فيها تمثال جمجمة باهتة ولا هيكل عظاميا يشير الى آلام وسقام ، ولكن ترى شهداءها تبتسم صورهم المرسومة على الجدران كأن ما قاسوه من العذاب والاضطهادات لم يكن شيئا يذكر بل اصبح نسيا منسيا ، وهناك تشاهد القديسين الابطال مصورين بشكل يدل على انهم قتلوا ثعبانا او احد رؤساء هذا العالم الشرير ، دون ان يجدوا فى قتله عناء يذكر ، أما آلامهم وأوجاعهم فليس لها اثر فى ذلك الرسم كما لا تجد صورة تمثل الخاطىء بعد موته مما تشمئز منه النفس وتنكمش لمرآه الروح ، فهؤلاء الاتقياء الابرار الذين أسسوا الكنيسة القبطية بدمائهم كانوا يطرحون انفسهم بين يدى الله مسرورين فرحين ، كما انهم كانوا يطلبون رحمة للذين كانوا يضطهدونهم ويذيقونهم الخسف والجور » .

* كنيسة هذه عقائدها وهذا تاريخها يجب التمسك بها وتضحية الانسان نفسه من اجلها . ويعجبنى استمساك الاحباش بكنيسة الاسكندرية وقولهم المأثور الذى ربوا ونشأوا عليه « ان مار مرقس ابوه وكنيسة الاسكندرية امه » . فمن اكبر الخيانة ، بل الخيانة العظمى أن يترك انسان كنيسته التى ارضعته وربته ويهمل واجبه نحوها (١) .

كلمة ختامية

* هذه هى كنيستكم القبطية الارثوذكسية كنيسة اسكندرية التى كان لها المقام الاسمى والاعظم بين كنائس العالم . وكانت المرجع فى عقائد الكنيسة ولولا اثناسيوس الرسولى بطريركها العظيم وكيرلس عمود الدين

---

(١) كانت كنيسة الاحباش ثابتة على الارثوذكسية كالصخر ، وعندما ارتدت فى السنوات الاخيرة نالها ما نالها من الحروب والقحط والجفاف ، ودخلت بلادها الشيوعية بكل شرورها .

[الناشر]

من بعده ، ودفاعهما عن الايمان الارثوذكسى لتشوش الايمان من هرطقات اريوس ونسطور ، ولكن شكرا لله تعالى فقد حافظت كنيستكم على وديعة الايمان ووصل اليكم صحيحا سليما بعد جهادات مريرة وآلام شديدة ، ويلذ لى ان اعلن انى أحب كنيستى ومستعد ان افديها وعقائدها بآخر نقطة من دمى .

(أولا) لانها أمى الالتى ولدتنى وارضعتنى ، وللأم حقوق مقدسة وعلى الابناء واجبات نحوها .

(ثانيا) لانها كانت ولاتزال امينة فى حفظ الوديعة ، وديعة الايمان الذى تسلم من المخلص ورسله الاطهار ، ولم تزد كلمة على الايمان الذى تسلمته تنقص منه حرفا واحدا .

(ثالثا) لانها صورة كنيسة الله الرسولية فى القرون الاولى وكل منصف من الباحثين والعلماء يشهد بأنها الكنيسة الوحيدة التى صانها الله من الشطط فلم تزد على قواعد الايمان كلمة واحدة كما فعلت الكنيسة الرومانية ، ولم تنقص وتغير من تعاليمها كما فعلت الكنائس البروتستانتية ، فهى ارثوذكسية اى مستقيمة الراى . ومن يراجع التاريخ واقوال الآباء الرسوليين فى اقدم العصور يستطيع ان يتحقق بأن كنيستنا صورة وجوهر الكنيسة المسيحية الاولى ، وهى الصخرة التى حطمت جميع البدع والتعاليم الغريبة .

(رابعا) لانها اقدم كنيسة تأسست فى زمن الرسل واكبر دليل على أن جميع الكنائس التى ذكرت فى الانجيل ومن اشهرها اسكندرية واثينا وكورنثوس وسالونيك وانطاكية وفيلبى واورشليم وقبرص وكريت وغيرها ، تسلمت الايمان ارثوذكسيا ، ولاتزال كما كانت ارثوذكسية مستقيمة الراى فى ايمانها وتعاليمها وطقوسها وتقاليدها وسلسلة خلفاء الرسل لم تنقطع منها فى جيل من الاجيال .

※ هذه الكنيسة التى قاست اشد الالام وامر العذاب ، وتاريخها حافل بالامجاد تنتظر من ابنائها ان يضحوا بحياتهم من اجلها ، وكان الواجب على المبشرين الذين أتوا من الغرب سواء من الكنائس البابابوية أو البروتستانتية ان يشدوا ازرها ويساعدوها ، لا ان يمزقوها ويضعفوا ايمانها ويعملوا على هدمها . فهم اذا يبشرون بمبادئهم لا بمبادىء المسيح ، ويمجدون ذاتهم ولا يطلبون مجد الله . هذه العثرة هى العثرة الوحيدة فى سبيل نشر المسيحية ، فعوضا عن ان تكون المسيحية كنيسة واحدة اصبحت كنائس لاعدد لها ، تختلف كل كنيسة عن الاخرى ، ولولا هذه الاختلافات لعمت المسيحية العالم كله وتمجد المسيح واصبحت ممالك الارض جميعها لربنا ولمسيحه ولكن وا اسفاه فيما الناس نيام جاء عدو وزرع فى حقل الكنيسة الزوان والعثرات .

※ اما انتم فأحبوا كنيستكم ارفعوا شأنها ، اطلبوا مجدها ، احتفظوا بايمانها ، استمسكوا بعقائدها وطقوسها ، تأملوا قصورها لكى تحدثوا بها جيلا آخر ، وقولوا مع المرنم « ليسترح محبوك » ليكن سلام فى ابراجك ، راحة فى قصورك ، من اجل اخوتى واصحابى لاقولن سلام بك ، من اجل بيت الرب الهنا التمس لك خيرا » (مز ١٢٢ : ٦ — ٩) « ان نسيتك يا اورشليم تنسى يمينى ، ليلتصق لسانى بحنكى ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحى » (مز ١٣٧ : ٤ — ٦) .

والله حفظها وصانها كل هذه القرون والاجيال يصونها ويثبتها الى الابد له المجد الى آباد الدهور كلها . آمين .

فى هــذا الكتــاب

صفحة

صفحة

القمص

بولس باسيلى

الاستاذ بالكلية الاكليريكية

وعضو مجلس الشعب السابق

ت ٩٤٥٣٣١

يقـــدم

مجموعة محاضرات عقائدية فى تفنيد التعاليم الغربية

القاها حجة الكنيسة ومعلم الجيل

حبيب جرجس

مدير الكلية الاكليريكية وعميد مدارس الاحد سابقا

الطبعة الخامسة : ١٩٨٥

مؤلفات .. ومطبوعات :

القمص بولس باسيلى

بلغت حوالى ٤٥ كتابا خلال ٤٥ عاما

نفدت معظمها .. وباق منها :

* **المواعظ النموذجية** : المجلد السابع
* **أمام المذياع** : الطبعة الثانية
* **الصخرة الارثوذكسية** : الطبعة الخامسة

ترقبوا قريبا بمشيئة الله :

* **المواعظ النموذجية** : المجلد الثامن

« يتضمن عظات شهرى أبيب ومسرى »

يحوى ٦٤ عظة + ٨ فصول تفسيرية

* **المواعظ النموذجية** : المجلد التاسع

« يتضمن عظات »

الاعياد السيدية الكبرى

البشارة — الميلاد — الغطاس — الشعانين

القيامة .. الصعود .. العنصرة

يحوى ٥٦ عظة + ٧ فصول تفسيرية

إيريني للطباعة

مطبعة السلام

٤٧ ش السيد هاشم المتفرع من معمل الالبان (المماليك)

الحلفاوى — شبرا

ت ٦٤١٨٣٢